تنبيه !

(يعد هذا الكتاب من أندر الكتب وأخطرها على الإطلاق ... وهذا الكتاب بالذات يعد من أهم كتب المؤلف عبد الأحد داود - رحمه الله - وهو قس مسيحي كبير أسلم ؛ وكان يجيد الكثير من اللغات ، فكان هذا الكتاب بحق من الكتب المضنون بها على غير أهلها ، وهو مع أهميته – للأسف – نادر الوجود ، ولذلك أحببت شخصيا أن اكتبه وأضعه بين يديكم لعل الله أن يهدي به ضالا أو يرشد به تائها ، أو يعلم به جاهلا ... والله ولي التوفيق)

(مدخل تعريفي بالمؤلف)

اسمه / هو دافيد بنجامين الكلداني ، كان قسيسا للروم من طائفة الكلدان ، وبعد إسلامه تمسى بعبد الأحد داود .
مولده / ولد عام ١٨٦٨م ، في أروميا من بلاد فارس ، وتلقى تعليمه الابتدائي في تلك المدينة ، وبين عامي ١٨٨٦ – ١٨٨٩م كان أحد موظفي التعليم في إرسالية أساقفة " كانتر بوري " المبعوثة إلى النصارى النسطوريين في بلدته ، وفي عام ١٨٩٢م أرسل إلى روما حيث تلقى تدريبا منتظما في الدراسات الفلسفية واللاهوتية في كلية " بروبوغاندافيد " وفي عام ١٨٩٥م تم ترسيمه كاهنا ، وفي هذه الفترة شارك في كتابة سلسلة من المقالات التي تم نشرها في بعض الصحف المتخصصة ، وبعد عودته من روما توقف في إستانبول عام ١٨٩٥م وأسهم في كتابة ونشر بعض المقالات عن الكنائس الشرقية في الصحف اليومية الإنجليزية والفرنسية .

لم يمكث طويلا في إستانبول بل عاد في نفس العام إلى بلدته ، وانضم إلى إرسالية " لازارست " الفرنسية ، ونشر لأول مرة في تأريخ الإرسالية منشورات فصلية دورية باللغة السريانية ، وبعد ذلك بعامين انتدب من قبل اثنين من رؤساء أساقفة الطائفة الكلدانية في بلده لتمثيل الكاثوليك الشرقيين في مؤتمر " القربان المقدس " الذي عقد في مدينة " باري لو مونيال " في فرنسا ، وفي عام ١٨٩٨م عاد إلى قريته " ديجالا وافتتح مدرسة بالمجان .

وفي عام ١٨٩٩م أرسلته السلطات الكنسية إلى سالماس ، لتحمل المسئولية ، حيث يوجد نزاعات بين بعض القياديين النصارى هناك ، وفي عام ١٩٠٠م ألقى موعظة بليغة شهيرة ، حضرها جمع غفير من طائفته وغيرها ، وكان موضوعها :

(عصر جديد ورجال جدد) انتقد فيها تواني بني قومه عن واجبهم الدعوي .

ما هي دوافع إسلامه ؟

يحدثنا المؤلف نفسه في كتبه عن هذه الدوافع ، ومنها :

(١) عناية الله به ، إذ يقول لما سئل : كيف صرت مسلما ؟ كتب : إن اهتدائي للإسلام لا يمكن أن يعزى لأي سبب سوى عناية الله عز وجلب ، وبدون هداية الله فإن كل القراءات والأبحاث ، ومختلف الجهود التي تبذل للوصول لإلى الحقيقة لن تكون مجدية ، واللحظة التي آمنت بها بوحدانية الله ، وبنبيه الكريم صلوات الله عليه ، أصبحت نقطة تحولي نحو السلوك النموذجي المؤمن) .

(٢) ومن الأسباب التي ذكرها أيضا والتي جعلته يعلن عصيانه على الكنيسة ، أنها تطلب من أن يؤمن بالشفاعة بين الله وبين خلقه في عدد من الأمور ، كالشفاعة للخلاص من الجحيم ، وكافتقار البشر إلى الشفيع المطلق بصورة مطلقة ، وأن هذا الشفيع إله تام وإنسان تام ، وأن رهبان الكنيسة أيضا شفعاء مطلقون ، كما تأمره الكنيسة بالتوسل إلى شفعاء لا يمكن حصرهم .

(٣) من واقع دراسته لعقيدة الصلب وجد أن القرآن ينكرها والإنجيل المتداول يثبتها ، وكلاهما في الأصل من مصدر واحد ، فمن الطبيعي ألا يكون بينهما اختلاف ، ولكن وقع بينهماالاختلاف والتضاد ، فلا بد من الحكم على أحدهما بالتحريف ، فاستمر في بحثه وتحقيقه لهذه المسألة حتى توصل إلى الحقيقة ، حيث يقول :

(ولقد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية)

(٤) اعتقاد النصارى بالتثليث ، وادعاؤهم أن الصفة تسبق الموصوف كان أحد الأسباب التي دعته للخروج من المسيحية .
(٥) التقى بعدد من العلماء المسلمين وبعد مواجهات عديدة معهم اقتنع بالإسلام واعتنقه .

انتهى ،،،

أخوكم / الملاك الطائر (صخرة الخلاص)

فيصل أبو خالد ،،،

(الإنجيل والصليب)

اعتذار المؤلف

لست أجهل ما ينجم من الأضرار عن إشغال الوسط الذي لم يتكامل مستوى عرفانه بعد بالمسـائل المختلف فيها كالدينية والسياسية ، ولهذا المحذور قد اجتنبت حتى الآن الخوض في المجـادلات الديـنية بقـدر ما كنت أتحامى وأجتنب المنازعات السياسية ، ولكن لما شاهدت الفاجعة المدهشة التي ولدتها حروب البلقان الأخيرة ورأيت ما وقع من الفتك بالمسلمين وهتك

أعراضهم وإهراق دمائهم ، وإحراق كتابهم ، فهمت أن ذلك لم يكن إلا بنية محو أهل الإسلام ، بصـفة تقديم ضحايا للصليب . ولما كانت قد رسخت عقيدتي الكاملة منذ اثنتي عشرة سنة بـان قضية قتل المسيح وصلبه عبارة عن أسطورة منتحلة ، قررت ان أكشف الستار عن هذه الفكرة بالأدلة القاطعة بصورة واضحة .

ان مـن يتدخل في المباحثات الدينية لاشك أنه يعرض نفسه لمصاعب وأخطار جمة ، وان مـن أكبر الخطأ الاعتداء على شعور أرباب الأديان ووجداناتهم ، ولاسيما الذين يؤمّنون معيشتهم في ظل الدين ، والمباهاة بالانتساب إليه ، فانهم لا يعفون عن مثل هذا التجاوز أبداً .

يجـب على من يخـتار أحد الأديان ويتصدى لنشره بين الناس أن يكون حائزاً على عدة صفات :

(أولهـا) ان يكـون قد أتقن حسب الأصول دراسة عقائد وأحكام الدين الذي يرد عليه وينـتقده ، وأسـتقرأ أصـوله وفـروعه ، وان يبين ما يشتمل عليه الدين الذي يدعو إليه من القدسـيات الأخروية والمحسنات الدنيوية ، التي تؤمن السعادة الحقيقة المادية والمعنوية لنوع البشـر ، بإظهار عقائده المعقولة ، وأحكامه الموافقة للمصلحة ، وأن يبرهن على حسن نيته، وعـلى أنه لا مقصد له غير خدمة الإنسانية لا بمجرد القول ، بل بان يكون متصفاً بالأخلاق والآداب الـتي يلتزم نشرها وتعليمها . فان أقوال داعية الدين المتصف بهذه الصفات الجميلة يُصـغى إليها دائماً بصورة حسنة . وأما إن كان على ضد ذلك فلاشك في أنه يزيد الاختلاف والعداوة الدينية شدة.

هـذا - وان للعقل وحده الصلاحية في إدراك الدين الحق والتصديق بصحته ، والقلوب مستعدة دائماً بفطرتها ، ومهيأة بطبيعتها لحب الحقائق والميل الوجداني إليها . فمن الضروري إذاً الحصـول عـلى العقل المهذب المثقف بالعلم والتربية ، والوجدان الطاهر المشغوف بحب الخير والشعور المعتاد للمحاسن والفضائل .

وانـني أقول عن نفسي أنني اشتغلت مدة طويلة بالبحث الديني والدرس حسب الأصول المتبعة ، وتخرجت في سلك الرهبان ، واني أعد نفسي سعيداً بأنني لا أزال إلى اليوم محترماً مكـرماً لـدى أشراف الملة الأثورية التي أفتخر بالانتساب إليها ، ولدى رؤسائها الروحانيين أيضاً. واني أوكد بوجداني ان الأسس الدينية التي اتخذتها ليست إلا ثمرة تلك الحرمة والمكانة مع الدرس والبحث العقلي . ولقد تجشمت ترك أموالي ودياري في سبيل الدين الذي اعتنقته إذ اعـتقدته حقـاً . ولم تثن عزمي تلك الشدائد التي اعترضتني في تلك الثماني أو التسع السنين الأخيرة التي قضيتها في القسطنطينية ولا أزال دائباً على مزاولة مهمتي بكل سكون وسكينة .

ان نـتيجة تتـبعاتي وأبحاثي الدينية هي انه لما كان الصليب هو موضوع الأناجيل ، وأسـاس الديـن المسيحي في الحال الحاضر كانت علوياته الدينية عبارة عن التثليث والتجسد الإلهـي ، ومقدساته المذهبية عبارة عن الكهنوت الكفارة [1] أي انه عبارة عن الاعتراف بأن في الألوهية ثلاثة أقانيم حائزة على صفات مخصوصة إلهية ، تعامل نوع البشر على الأرض بالعفو والمغفرة . ويدعون أن الأقنوم الثاني الإلهي الذي تجسد قد خلص الإنسان من الخطيئة ومن أسر الشيطان بصيرورته فداء على الصليب كما يحق عدل الأقنوم الإلهي الأول .

فالنصـرانية إذاً تقيم التثليث والثالوث مقام التوحيد والوجدانية ، تستعيض عن المساواة والاخـوة والعدالـة الصـارمة الكافلة لتأمين السعادة الحقيقية بين الناس على الأرض بالعفو والمغفـرة الحاصـلة من مصلوب متخيل . وتستعيض عن النبي العام الممتاز بتأسيس السلام والمسالمة على الأرض بالإله المتجسد المقتول مصلوباً محقراً [2].

فكـتابي هذا الصغير الذي وضعته من غير كفاءة أمام الأنظار العامة يبحث عن معنى (الإنجيل والصليب) ومن ا التوفيق .

عبدالاحد داؤود

µ

إن قضية صلب المسيح وقتله المدعاة هي من أهم المسائل التي تأصل الخلاف فيها بين الإسلامية والنصرانية .

ولـو اعتبرت المسئلة المذكورة كواقعة تاريخية لما كان لها من أهمية دينية فقط . لان الكـثير مـن الأنبياء العظام قد ارتحلوا إلى دار البقاء بجريمة القتل . ولو كان المسيح صلب

---

[1] الدين يبحث عن الدنيا والآخرة .
الأسس الأخروية تبحث عن ذات ا وصفاته وعن الأرواح والعالم الروحاني ، وهذه تسمى العلويات أو المقدسات الدينية .
أما المحاسن أو المقدسات الدنيوية فهي عبارة عن الأعمال والحركات الحميدة والأقوال الحسنة وهي صفوة الأخلاق . أهـ من الأصل .

[2] لعل الأصل وصف المصلوب بالملعون ففي آخر سفر تثنية الاشتراع أن شريعة موسى توجب أن يدفن المصلوب يوم صلبه ولا يـبيت على الخشبة التي يصلب عليها وعلل ذلك بقوله (٢١ : ٢٢ لان المعلق ملعون من ا) والنصارى يقولون أن يسوع قد احتمل اللعنة لأجلنا أهـ مصحح الطبع .

وقتل حقيقة لما عد ذلك واقعة فوق العادة ولا شيئاً فوق الإمكان . فقد قتل شهيداً من قبل بأيدي الكفـار كل من أرميا ويحي وزكريا وكل مولود يموت ، ولكن كيفية شهادة المسيح وصلبه لم يتناقش فيها بهذا الاعتبار ، فان الصليب في نظر النصارى ومن حيث تمثيله التثليث هو أساس قواعـد الديـن ، اي ان النصـرانية قائمـة على الصليب ، فالصليب عندهم مذبح عليه ذبح المعصـوم . والصـليب في زعمهم أكبر واقعة فجيعة في الكائنات ، والصليب أساس الكنيسة تماماً ، والصليب عماد الإنجيل ، كما أن الصليب في اعتقادهم علامة يوم الحشر فالذي يؤمن به لا يهلك أبداً بل تكون له الحياة الأبدية ... !

يجـب أن نوضح هذه العبارات التي تترك علماء الأمة الإسلامية والمتفكرين من أهل الحياد في حيرة .

أسـاس العقيدة النصرانية ان أبوينا الأولين (آدم وحواء) عليهما السلام لما كانا في جنة عـدن فوسـوس إليهما إبليس الذي كان في شكل الحية وأغراهما فأكلا من الشجرة المحرمة عـليهما فـلما عصيا ربهما وارتكبا ما نهى عنه طردا وأخرجا من الجنة المذكورة ، وكانت نتيجة شؤم العصيان أن وصم جميع النوع البشري (بالذنب المغروس [1]) وهكذا كان نسل آدم المتسم بهذا الذنب مستحقاً لعذاب نار جهنم الأبدي .

إن العدالة الإلهية حكمت على مجموع النوع الآدمي الذي تعدى حدود الشريعة بالهلاك الأبـدي ولكـن رأفة ا وإحسانه اقتضيا تخليصه وتبرئته ، فالجاني الذي خرق قانون العدالة بارتكابـه الجريمة يجب عليه أن يرتق الخرق الذي أحدثه ، فكذلك كان على نوع البشر أيضاً ان يقدم ترضية للقانون الإلهي . فالجاني المحكوم عليه بالموت يمكنه ان يحصل على إرضاء الشريعة بتقديم دم نفسه بالذات أو بفداء من غيره بدلاً عن نفسه .

وإذا كـان هلاك بني آدم قانونياً وشرعياً فإن الرحمة الإلهية أوجدت لخلاصهم علاجاً قانونياً أيضاً ، اي ان ا سمح بتضحية كلمته (المسيح) على الصليب كفارة عنهم وهاهي ذي آيات الإنجيل العجيبة تؤيد هذه البيانات التي ذكرناها وتصدقها فمن ذلك قوله :

(لأنـه هكـذا أحب ا العالم حتى أعطى ابنه الوحيد [*] لكي لا يهلك من يؤمن به بل تكون له الحياة الأبدية) (انجيل يوحنا ٣ : ١٦) .

---

[1] Peccatum Original ان الأقـوام الغربية يستعملون اللسان اللاتيني كثيراً ، واليوناني نادراً في تعبيراتهم المذهبية . لذلك نـرى نحـن ان نكـتب الاصـطلاحات الأساسـية باللسانين المذكورين أيضاً . أهـ من حاشية الأصل والظاهر ان المراد بالمغروس الفطري الموروث .

[*] لقـد تـرجم المؤلـف العـبارة بقوله (أعطى ابنه الوحيد) وترجمتها شركة بايبل سوسايتي (بذل ابنه الوحيد) . وليست إحدى الترجمتين تفيد معنى (ضحي) أو (فدى) بل تفيد أن معنى (أعطى أو أوفد أو أرسل) بدلالة قوله فيما جاء بعدها (لأنه لم يرسل

(بـل وجدتم خلاصاً بفداء الحمل الخالص من العيب والدنس يعني بالدم الثمين للمسيح (بطرس ١:١٩) .

إن هـذا السر اللاهوتي الذي كان مكتوماً عن كل الأنبياء والصالحين السابقين قد خيل (أو) كأنما كشف للكنيسة بواقعة صلب المسيح ، وان هوية الأقانيم الثلاثة وأسرارها التي كان يجهـلها أكابـر الأنـبياء كإبـراهيم وموسى وداود وعيسى عليهم السلام قد صار من مبادئ معلومات كل غلام مسيحي فضلاً عن القسيسين والرهبان .

الصليب كاشف الأسرار اللاهوتية ! ما أغربه من أنموذج لتجليات الأديان ، إن الكنيسة الـتي تعـلن الحـرب على الأصنام ، هي بذاتها تعبد صليباً مصنوعاً من معدن أو خشب ، بدعوى أنه كشف سر التثليث ومثله كل النصارى - ما عدا البروتستانت - يرسمون الصليب بأصـابعهم الـثلاثة الأولى الأماميـة على وجوههم وصدورهم ، ويسجدون للثالوث الشريف ويمجدونه قائلين (باسم الآب والابن والروح القدس) [*]

وإن كان أحد العيسويين لا يرسم الصليب على وجهة أو لا يقبل الصليب المصنوع من الخشـب أو المعدن ، لا تقبل عبادته ويعد رافضاً ومرتداً لدى كل الكنائس ، وأما البروتستانت فإنهم وإن لم يعبدوا الصليب فإنهم على كل حال معتقدون وقائلون إنه بواسطته انكشف التثليث وألوهية المسيح لنوع البشر .

ما الثالوث ؟ ومن هو ؟ أركان التثليث الإلهية عبارة عن [الآب والابن والروح القدس][١].

فالآب : وهو الأقنوم الأول من الذوات الإلهية ، مع كونه والد الأقنوم الثاني فهو مكوّن الكائنات .

والابـن : وهـو الأقنوم الثاني مع كونه ولد الأقنوم الأول وإبنه الوحيد فإنه قد خلص العالم من الخطيئة .

ا ابـنه) وإذا فتشـنا في الأناجيل عن ماهية ومدلول (الحياة الأبدية) نجد أوضحها قول المسيح عليه السلام (وهذه هي الحياة الأبدية : أن يعرفوك أنت الإله الحقيقي وحدك . وان يسوع المسيح الذي أرسلته) (أي رسولك) يوحنا ٣:١٧

[*] أتذكر أني قرأت في مقدمة الجزء الثاني من كتاب (كتاب التمرنة) لأحد الآباء الدومنيكيين المطبوع في الموصل أن لفظ (الآب) بمـد الهمـزة اسم (ا) ولا أتذكر ما إذا كانت الكلمة سريانية أو كلدانية . ومعلوم أن لفظ (أب) العربية لا مد فيها . ولا أرى وجهـاً صـحيحاً لكتابة النصارى في ترجمة كتب العهد الجديد إلى اللغة العربية لفظ (أب) بمد الهمزة . فإذا كانوا يكتبون لفظ (آب) من غير ترجمة فحينئذ يكون معناه (ا) وليس بمعنى (والد) . وان كانوا يقصدون معنى (الوالد) أي (أب) العربية فلماذا يضعون المد على الهمزة ؟

[١] Genetor الوالد Genetus المولود Procedens الصادر أو الخارج أو المنبثق .

وأمـا ا لـروح القـدس وهـو الأقنوم الثالث ، فإنه يصدر عن ركني التثليث الآخرين بصورة دائمة وأبدية ، ومهمته عبارة عن إعطاء الحياة . إن الأقانيم الثلاثة ليست ثلاثة آلهة ، بل هم يدعون وجود إله واحد ، باعتبار أن الواحد من الثلاثة وأن الثلاثة واحد !

تدعـي الكنيسة أن الثالوث الشريف لم يتشكل من ثلاثة آلهة ، ولكنها ما دامت تعترف بوجـود نسبة بين الأقانيم ، وان لكل منها صفات وأفعال ليست للآخرين ، فالأقانيم الثلاثة لا يمكـن أن تكون إلهاً تاماً لا على الانفراد ولا بالإجتماع ، اي ان (الآب) الوالد ، لا يمكن أن يكـون هـو الابن ، ولا أن يكون الروح القدس ، وبناء على ذلك لا يمكن أن يكون (ا) إلهاً تاماً، لأنه مقيد بالانضمام إلى الركنين الآخرين ، وهكذا الأقنوم الثاني والثالث .

تقول النصرانية ان في الألوهية أبوة وبنوة ، بيد أنه لا يمكن أن يكون ا أباً وأبناً معاً في وقت واحد ، ويلزم من كونه واحداً ألا يمكن أن يكون أباً لنفسه ، ولا أن يكون ابن نفسه، إذن فـلا ريـب فـي أن العقيدة المذكورة قائلة بوجودين مطلقين (أو مستقلين) في الألوهية ، وكذلـك الروح القدس الصادر والمنبثق على الدوام من هذين الوجودين المطلقين أو المستقلين (الآب والابـن) لما كان ليس أباً ولا ابناً وجب أن يكون له وجود مطلق ثالث (مستقل) والحق يقال ان الفرق شاسع بين معبود النصرانية وبين معبود المسلمين الذي يسبحونه جل جلاله .

ان الأنـبياء الذيـن بلغوا العهد القديم أي التوراة والزبور وكل الكتب العبرانية من ا للـناس لم يكن لهم علم ولا خبر عن التثليث البتة ، وبما أن موسى عليه السلام وكافة الأنبياء الكـرام المأمورين بتأييد شريعته كانوا مكلفين بالدعوة إلى التوحيد ، لم يعرفوا التثليث البتة ، وكـأن الصليب المعزو إلى المسيح هو الذي كشف وأفشى سر وجود هيئة الأقانيم الثلاثة في الألوهية ، وأظهر ان الصليب حمل مذبوح كائن منذ الأزل على عرش اللاهوت في يمين ا قـبل تكون كل الكائنات (راجع يوحنا ١٣:٨ وكثيراً من أبواب الكتاب المذكور) فالصليب هو الـذي أعلن للعالم انه حين لم يكن في الأزل وجود غير الوجود المطلق (أي واجب الوجود) كـان هناك حمل مذبوح (لا مذبوح بايد) جالساً على يمين عظمة ا ولنوضح هذا السر على سبيل الاستطراد .

إن كان قد وجد في الأزل حمل مذبوح على يمين ا ؟ فمن يمكن أن يكون الذابح غير ا ؟ إنـه لا يتصـور وجود آخر في الأزل غير هذين الموجودين . المقصود بالحمل الأقنوم الـثاني عيسـى المسيح الذي ذبح ، والمقصود بالذبح في لسان التوراة والإنجيل أو فى لسان الكنيس والكنيسة هو القربان والفداء لأجل أن يكون كفارة ، وهنا يتحرك سوية ومشتركاً كاهن ذابـح ، ومذبوح بريء معصوم ، وجان مجرم قد حصل على البراءة من الخطيئة وبناء على هـذا القصـد فالكهـنة الذين ألفوا و أوجدوا كتابي وحي يوحنا وإنجيله ، أسندوا الخالق الذي تمكـنوا مـن إدراكه إلى الكاهن ذابح الذبائح والقرابين ، وأسندوا الحمل إلى ابنه ، فا الذي

رحم الجنس البشري الذي لم يكن خلقه بعد ، أراد أن يخلصه من الخطيئة التي علم أنه سيغرق فيها ، فذبح ولده المسمى (حملاً) منذ الأزل . ليس بين كل الأديان المعلومة من يصور معبوده بصـفة الكهنوت غير الكنيسة ، أي النصارى ، فالآب معبود وهو كاهن ذابح أيضاً ، والابن معبود وكاهن أيضاً .

إن الكارديـنال (منيـنغ) الإنجليزي يبين ويشرح هذه العقيدة العجيبة في كتابه المسمى (كهنوت الأبدية) [١] قائلاً :

لا تخفى أهمية هذا البحث الموجب للحيرة ، فانه إذا لم تكن وفاة المسيح صلباً حقيقة . فحينـئذ يكون بناء عقيدة الكنيسة قد هدم من الأساس ، لأنه إذا لم يمت المسيح على الصليب لاتوجـد الذبيحـة ولا الـنجاة ولا التثليث ، فهذا هو علم الكلام الذي يسمونه (ثيولوجيا) [٢] فـبولص والحواريون وجميع الكنائس كلهم يدعون هكذا . أي انه إذا لم يمت المسيح لا تكون قيامة أيضاً الخ .

لقـد تتـبعت مسـئلة صلب المسيح قبل عدة سنين ، ورأيت في هذا الباب ما يستوجب الحيـرة، وهـو عـدم رغبة أحد من علماء المسلمين أو النصارى في كتابة رسالة حول هذا الموضـوع . إن القرآن يقول { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم } [*] وذلك رغم ادعاء كتب الأناجيل تكراراً أن المسيح قتل وصلب .

إن التضـاد الصريح الكائن بين هذين الكتابين السماويين اللذين يجب أن يكونا قد نزلا من عند ا وتكذيب أحدهما الآخر لابد وأن سيكون باعثاً للحيرة وموجباً للأسف لأهل كل من

---

[١] . The Lternal Priesthood . Card Manning

[٢] . Theologia

[*] قال تعالى { وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم وان الذين اختلفوا فيه لفي شك منه مالهم به من علم إلا إتباع الظن وما قتلوه يقيناً بل رفعه الله إليه } سـورة النساء (١٥٧:٤) ولذلك يقول المسيح عليه السلام (خرجت من عند الآب وأيضاً أترك العالم وأذهب إلى الآب) يوحـنا ١٦ : ٢٨ وقال (هوذا تأتي ساعة وقد أتت الآن تتفرقون فيها كل واحد إلى خاصته وتتركونني وحدي) وأنا لست وحدي لان الآب معي . قد كلمتكم بهذا ليكون لكم في سلام . في العالم سيكون لكم ضيق . ولكن ثقوا أنا قد غلبت العالم) (يوحـنا ١٦ : ٣٢-٣٣) وقـال: (وأقـول لكم - أني من الآن لا أشرب من نتاج الكرمة ... - إلى قوله - كلكم تشكون (أو تعـثرون) فـيّ هذه الليلة) (متـــى٢٦: ٢٩-٣١) . وقال لليهود الذين أتوا ليمسكوه (أنا معكم زماناً يسيراً ثم أمضي إلى الذي أرسلني . ستطلبونني ولا تجدونني وحيث أكون أنا لا تقدرون أنتم أن تأتوا) يوحنا ٧: ٣٣-٣٤ . (وكان قوم منهم يريدون أن يمسـكوه ولكن لم يلق أحدا عليه الأيادي) يوحنا ٤٤:٧ . ففي الآية الأولى من الآيات الانجيليه المذكورة أعلاه يقول (اذهب إلى الآب) .

وقد بينا أن الآب بمد الألف أسم ا تعالى فهو يدل على الرفع إلى السماء . وفي الرابعة يخبر اليهود بأنهم سوف لا يجدونه ثم ذهـبوا عنه من غير أن يلقوا عليه الأيادي . وفي الثانية يقول للحواريين ليكن لكم في سلام وثقوا بأني قد غلبت العالم) . وفي الثالثة يخبر بأنهم سيشكون أو سيعثرون وبالتعبير الأوضح سيشبه لهم فيه . والقسم الأول من الآية قوله (من الآن لا أشرب من نـتاج الكرمة) يناقض ما جاء في يوحنا ٣٠:١٩ (فلما أخذ يسوع الخل) . لأن الخل أيضاً من نتاج الكرمة ،ونحن لا يسعنا إلا تصديق أقوال المسيح عليه السلام مهما أدى ذلك إلى تكذيب ادعاءات غيره كائنا من كان .

الدينين . وحري بالدقة ان نرى الإسلامية تصدق نبوة عيسى عليه السلام وتصدق إنجيله الذي بـلغه ، مـن حيث نرى الكنيسة لا تقبل محمداً عليه الصلاة والسلام رسولاً لاحقاً ولا تصدق القـرآن . ومن الأمور الطبيعية أن لا يكذب الكتابان - المقبول إسنادهما إلى مصدر واحد - أحدهمـا الآخر من الأساس ، وما دام التضاد العظيم ظاهراً بينهما في هذا الباب فلا بد لنا من الحكم على أحدهما بالتحريف لامحالة .

ولقـد كانت نتيجة تتبعاتي وتحقيقي أن اقتنعت وأيقنت أن قصة قتل المسيح عليه السلام وصلبه ثم قيامه من بين الأموات قصة خرافية ، وان الأناجيل الأربعة مع كونها ليست تأليف المسـيح ذاته لم توجد في زمانه بل وجدت بعد وفاة الحواريين بزمن طويل وأنها وصلت إلينا بحالة محرفة ، وقد لعبت بها الأقلام وبعد هذا كله اضطررت إلى الإيمان والاعتراف من كل عقلي وضميري بأن سيدنا محمد صلى ا عليه وسلم نبي حق ، ولم أستطع التخلف عن ذلك .

الفصـــل الأول

مـا هـو الإنجيـــل ؟

- ١ -

يحمـل اسـم إنجيـل كل من الكتب الأربعة الأولى فقط من الأسفار التي وضعت لها الكنيسة عنوان (العهد الجديد) الذي يحتوي على سبع وعشرين رسالة كتبت من قبل عدة كتبة في مباحث مختلفة ، وكما انه لا يدعي أحد أن بعض هذه الكتب الأربعة المذكورة هو الانجيل

الشريف [1] فانهم لا يبينون من هم مؤلفوها ، وان النسخ الموجودة باللسان اليوناني تحمل اسم (إنجيـل) بصـورة العنوان فقط . أما نسختها المكتوبة باللسان السرياني - وهي المعتبرة جداً لـدى كـل عالم النصرانية - المسماة (بشيطتا) (البسيطة) فقد وضع فيها اسم (كاروزوتا) أي (موعظـة) محـل كلمة أنجيل . وأما الثلاثة والعشرون الباقية من رسائل الكتاب المذكور فقد كتـبت بصـورة مراسلات خصوصية وبعضها بشكل مكتوبات عامة . وإحدى تلك الرسائل تبحث عن (أعمال الرسل) ورسالة أخرى قد كتبت على طرز رؤيا عجيبة بعنوان (وحي (٢) يوحـنا) ولا وجـود لهـا في أكثر المجموعات القديمة . فالمواعظ الأربع ترجمت إلى اللغة التركية بالترتيب على الوجه الآتي :

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه متى .

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه مرقس .

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه لوقا .

(الإنجيل الشريف) على ما كتبه يوحنا .

ويلقب كل من المؤلفين الأربعة بعنوان (مبشر) .

- ٢ -

الكنيسة العامة بقيت ٣٢٥ سنة بغير ما كتاب

ان هذه السبعة والعشرين صفراً أو رسالة الموضوعة من قبل ثمانية كتاب لم تدخل في عداد (الكتب المقدسة) باعتبار مجموع هيئتها بصورة رسمية إلا في القرن الرابع بإقرار مجمع نيقيـة العـام وحكمه . لذلك لم تكن إحدى هذه الرسائل مقبولة ومصدقة لدى الكنيسة وجميع العالم العيسوي قبل التاريخ المذكور . ثم جاء من الجماعات العيسوية في الأقسام المختلفة من كـرة الأرض مـا يزيد على ألف مبعوث روحاني يشكلون المجمع العام بمئات من الأناجيل والرسـائل المختلفة كل منهم يحمل نسخة إنجيل أو رسالة على الوجه الذي هو لديها إلى نيقية لأجـل التدقيق. وهناك تم انتخاب الأربعة الأناجيل مما يربو عدده على الأربعين أو الخمسين من الأناجيل المختلفة والمتضادة ، مع إحدى وعشرين رسالة من رسائل لا تعد ولا تحصى ، فصودق عليها. وهكذا ثبت العهد الجديد من قبل هيئة عددها ٣١٨ شخصاً من القائلين بألوهية المسيح وهم زهاء ثلث عدد أعضاء المجمع المذكور . وهكذا كان العالم المسيحي محروماً من العهد الجديد مدة ٣٢٥ سنة أي انه كان بغير ما كتاب .

---

[1] يعـني إنجيـل المسيح الذي كان يذكره ويوصي بالبشارة به ، وهو هو الذي يذكر في القرآن (٢) عنوانها في النسخ العربية (رؤيا يوحنا اللاهوتي) أهـ مصححه .

كاتبوا الرسائل

لم يكونوا على علم ما بهذه الأناجيل الأربعة

يـتحقق لـدى مـن أمعن النظر مرة في مطالعة الرسائل السبع والعشرين - أن كاتبي الـثلاث والعشـرين مـنها لـم يكونوا على علم بوجود الأناجيل الأربعة ، وان كل ما تحكيه الأناجيل من الأمثال والنصوص والوقائع والحكايات والمعجزات تكاد تكون كلها مجهولة لدى كاتـبي الـثلاث والعشرين رسالة . إذاً فالأناجيل الأربعة لم تكن موجودة في زمن الحواريين الخمسة أو الستة الذين كتبوا تلك الرسائل لأنها لا تبحث عن محتويات هذه الأناجيل قطعاً .

ربما يدعي مدع أن بولص أشار إلى بحث أو بحثين من الأناجيل ، ولكن لا يجوز قطعاً أن يدعـي انـه اقتبس من الأناجيل أو كتب بالاستناد إليه ، مثلاً أن بولص أيضاً يبحث عما بحثت عنه الأناجيل الثلاثة (السينوبتيكية) [1] من تقديس المسيح الخبز والشراب اللذين شبههما بـلحمه ودمه في آخر ليلة من حياته وتوزيعه إياهما على التلاميذ الأثني عشر ، ولكن لا نجد في رسائل بولص العبارة الواجب ذكرها كقوله (على الوجه الذي كتب في الإنجيل الفلاني أو إنجيـل (فـلان) فلو وجد كتاب إنجيل في زمن كتابة بولص وبطرس [2] رسائلهما ، لكان من البديهي أن يبحثا عنه (أو يقتبسا منه) .

ان الكاتب المسلم الباحث عن (أبابيل) أو عن (انشقاق القمر) لا يمكنه أن يكتب خبرهما بـدون أن يـتذكر القـرآن وينقل عنه ، فكذلك لا يتصور من كاتب مسيحي يبحث عن واقعة ذكرها الإنجيل ولا يتذكر الإنجيل ويقتبس منه ويستشهد به ، إذن فلا شبهة في أن الزمن الذي كـتب فيـه حضـرات بولص وبطرس ويوحنا ويعقوب ويهوذا رسائلهم ، لم يكن يوجد فيه الأربعة الأناجيل المعزوة إلى متى ، ومرقس ، ولوقا ، ويوحنا ، التي في أيدينا .

فاذا ثبت أنه لم يوجد أي كتاب باسم إنجيل لا هذه الأربعة المواعظ ولا غيرها في زمن الخمسة الرسل مؤلفي الرسائل ، فبأي جرأة تعبر الكنائس - المضطرة إلى الاعتراف بذلك - عـن الكـتب المذكورة بلفظ (مقدسة) ؟ وأي علاقة للوحي والإلهام بهذه الأناجيل التي لم تكن موجودة في زمن الحواريين ؟

وبـأي حيـاء وجسـارة يعـبرون عن هذه الأربع المواعظ التي كان يجهلها الخمسة الحورايـون بأنهـا (كلام ا) ويضعون أيديهم عليها يحلفون بها ؟ وأخيراً يدعون أنها كتبت بالهام من الروح القدس ؟

---

[1] Evangelia Synobtica يجب كتابة الاصطلاحات الدينية كهذا باللسان اللاتيني .

[2] Petrus , Paulus

ولمـا كان من المحقق أن الرسائل التي تحمل أسماء بعض الحواريين أقدم تاريخاً من الأناجيل الأربعة ، فبالطبع يجب أن لا تعتبر الرسائل والأناجيل معاً من زمرة الكتب المقدسة .

لا نرى في هذه الرسائل شيئاً عن ولادة المسيح عليه السلام ولا عن طفولته وشبابه ولا عن أفعاله ومعجزاته ، ولا عن مواعظه وتعاليمه ، ولا عن الوقائع أو الأحوال التي كانت في حياتـه وأثناء صلبه ، ولا ذكر فيها لاسم مريم والدة المسيح عليهما السلام أيضاً . فهي عبارة عـن مجموعة من كتابات عن رجل موهوم خيالي يسمى عيسى المسيح قتل مصلوباً ، وبهذه الواسطة تتخذ صيرورته ذبيحة مكفرة قد خلصت نوع البشر من (الذنب المغروس) الموروث أي مـن الخطيـئة الفطرية . وعلى هذا تبحث على طريقة الوعظ والنصيحة بوجوب الإيمان (بالمصلوب) الفادي وعن وجوب محبته وطاعته .

ولا شبهة في أن من يقرأ هذه الرسائل ولم يقرأ الأناجيل الأربعة يصرخ متعجباً (حسناً! ولكن من كان عيسى المسيح هذا ؟) لأنها لا تبحث عن ترجمة حاله ، بل تنوه ببعض الأعمال التخليصـيه الفدائية التي قام بها خدمة للإنسانية . فهي عبارة دعوى لسانية لا تزيد عن قولك (بما أن زيداً خاص العالم بدمه من عذاب جهنم ، يجب أن يكون ممدوحاً وعظيماً جداً عند ا والـناس) وأن موضـوع كل هـ ـذه الرسائل هو أن شخصاً عالياً سماوياً (روح ا بشكل إنسان - وإذا كان من الممكن تصوره - فهو أكبر من ذلك أي هو ا ابن ا ، وحاش) قد صلب ومات ، وقد وهب بدمه نجاة أبدية للعالم ، ويجب أن لا نسأل لماذا لا يبحث فيها عمن هـو المسيح ، أم ماذا قال وماذا فعل ، وبأي أحكام وشريعة أتى ، وبمن التقى ؟ مات المسيح وحي لا غير .

فثـبت إذن انـه لم يكن هناك من أنجيل ! أهكذا ؟ نعم ! إذ ليس لدينا برهان قوي على وجـود إنجيـل بهيئة كتاب مصدق من قبل عيسى المسيح عليه السلام بل (نزل على المسيح إنجيل) فحسب ، ولكن ماذا كان ذلك الإنجيل ، وماذا صار إليه أمره ؟

- ٤ -

(لا علم لمؤلفي بعض

هذه الرسائل بما كتبه البعض الآخر)

من الظاهر انه لم يكن لكتاب الرسائل الإنجيلية علم بوجود الأناجيل الأربعة كما انه لم يكن بعضهم على علم من كتابات البعض الآخر . فان في هذه الرسائل بعض العقائد والبيانات الغريـبة التي يتفرد بها كاتب تلك الرسالة ومن هذا القبيل قول بطرس أن المسيح قضى عقب

موتـه ثلاثـة أيام في جهنم بين الأرواح المحبوسة في السجن ، ولكن هذه المسألة العجيبة لم تذكرها بقية الرسائل الست والعشرين الأخرى التي تألف منها كتاب العهد الجديد .

فكيـف يمكن أن يكون الخمسة الحواريون غير واقف أحد منهم على ما كتبه الآخرون مع القول بأنهم كتبوا رسائلهم بتلقي الوحي ملهمين من الروح القدس ؟ كيف لا يكون لبطرس الذي كشف الغطاء عن دخول المسيح الجحيم ثلاثة أيام - خبر ولا علم له برسالة يعقوب الذي يدعـي أن دعـاء الكاهن للمريض المحتضر مع دلكه بالزيت يشفيه وكذلك يغفر ذنوبه بهذه المـداواة ؟ وعـلى كل حال كان على بطرس وهو رئيس الحواريين أن يفتش ويعاين مؤلفات الرسل الذين هم تحت رئاسته ولا شبهة في أن المعقول والموافق للعدل أن يملي الروح القدس عـلى كل منهم جميع الحقائق التي يرى ان إلهامها ضروري . هل من عالم يستطيع أن يبين أيـة حكمة وعدالة استندت إليها هذه الإلهامات من الروح القدس ، أعني كتمان حقيقة عظيمة عن النصارى الساكنين في بعض الأقطار وإظهارها والإفضاء بها إلى سكنه ديار أخرى ، ثم كشـفها وإلقائها إلى ٣١٨ راهباً بعد ٣٢٥ سنة ؟ لان ظهور ما ينيف على الثلاثمائة فرقة في الـثلاثة أو الأربعـة الأعصـر الأولى الميلادية كل منها لا يقبل غير الكتاب الذي في يده ، وتشـعب العقـائد والمذاهـب المختلفة والمتضادة ولعن بعضها بعضاً - كله كان بسبب هذه الرسائل ، وإلا فان الروح القدس لا يدعو إلى الضلالة والاختلاف ولا يكون سبباً لهما أبداً .

- ٥ -

أغلاط مجمع نيقية العام

لما اعتبرت كتب العهد القديم منسوخة [*] ولم يكن للمتقين من المسيحيين كتاب لا محل للشـك فيه ولا شبهة في صحته ، يهديهم صراط السلامة المستقيم ككتاب المسلمين الموصوف فـي الآية الكريمة بقوله تعالى { ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين } - تفرقت النصرانية إلى مـئات المذاهب أو الملل المتضادة ذلك بأن الكنيسة التي كانت تملك كتاب مرقس لم تكن مطـلعة عـلى صفة ولادة المسيح ولا على قيامه من القبر . لان هذا الكتاب كان يحتوي على كـثير من الوقائع كانت قد وقعت من مبدأ نبوة المسيح إلى أن وضع في القبر فقط [1] وكذلك الجماعـة اليونانية التي كانت تملك كتاب يوحنا لا يمكنها أن تحيط خبراً بصفة ولادة المسيح ولا (الاعتماد) و(قربان القديس) من الأسرار السبعة . فلنفكر في حالة الكنيسة التي بقيت اكثر مـن ثلاثة عصور وهي بغير كتاب ولا صاحب كتاب كيتيم مهمل لا كافل له ... لا نريد أن نـبحث هنا عن العقائد والمذاهب العيسوية القديمة ، لكننا نبحث باختصار عن مجموعة الكتب

---

[*] أي انه لا يجب العمل بها بعد الفداء لان النعمة قامت مقامها وزيادة . انظر الفصل الخاص بملكوت ا حسب ادعاء بولص .

[1] يقول مصحح الطبع : إن من يرى إنكار المؤلف لما في آخر إنجيل مرقس من خبر قيام المسيح من القبر يظن انه مفتر كذاب ولكـن مـا قالـه هو الحق فان هذه الخاتمة للإصحاح السادس عشر الأخير منه من عدد ٩-٢٠ لم تكن في نسخ إنجيل مرقس القديمة بل أضيفت إليه فيما بعد كما ترى في قاموس الكتاب المقدس للدكتور جورج بوست الاميركاني .

التي برزت للوجود في العصر الرابع : إذ كان من تلك المسائل غير المتناهية والعويصة التي حلها وقررها مجمع نيقية المشهور المار الذكر ، ذلك المعمى العائد إلى (كتب العهد الجديد) .

يجـب الـتفكير فـي دين بقي من تاريخ نشأته إلى ٣٢٥ عاماً بغير كتاب ، كم يتأثر بالعقـائد المـتولدة من المنابع الخارجية وكيف يختل نظامه ويكدر صفاؤه الأصلي بالخرافات والروايات الكاذبة .

ان أغلاط مجمع نيقية العام كثيرة جداً ، تمكن (أثاناثيوس) الراهب الشاب من نصارى الإسـكندرية إذ كـان شماساً [١] من حضور المجمع المذكور . فجعل تاريخ الأديان السماوية شـذر مـذر . واجـتهد (آريـوس) رئيس الموحدين بالبرهنة على أن المسيح (مخلوق) وأنه (عبدا) مستدلاً بما لديه من الآيات الإنجيلية وبتفاسير الأعزة والأباء من ايقليسيا [٢] واعترف بهـذه الحقيقـة الثلثان وهم الموحدون الذين كانت تتألف منهم الأكثرية العظيمة في المجمع . ومـن الجهة الأخرى قام رؤساء التثليثيين [٣] وعلى رأسهم اثاناسيوس للبرهنة على أن المسيح إلـه تام وانه متحد الجوهر [٤] مع ا ، مستنداً على آيات إنجيلية أخرى وعلى تفاسير الآباء من إقليسيا.

ادعى الموحدون أن كل الآيات والمحررات القديمة التي يدعى انها تؤيد التثليث وتجسد المسـيح [١] محـرفة وزائفة ، وبناء على ذلك طلبوا بكل شدة طي تلك الآيات والمحررات الكاذبـة. وقد كان الممكن الأقرب إلى الحق أن تحل هذه المسئلة المهمة بأكثرية آراء (الآباء) المقدسـة المـتجاوز عددهـم الألف بكونهم الممثلين لعالم النصرانية أجمع ومندوبيه ولكن لم يقترب ملتزموا التثليث الذي بقوا في هذه الأقلية من هذه الصورة من الحل ، فدخل قسطنطين (قونسطنطينوس)[٢] الذي يريد الأمن والراحة لرعيته بأنه أول إمبراطور عيسوي ، ووصاهم بالكف عن الشقاق والنفاق ، وبأن يحلوا المسائل المتنازع فيها وفق الحق والأسس الإنجيلية ، بيـد أن الحزبين المتخالفين كانا على ضد ذلك حتى انهم تدرجوا من المنازعة إلى المشاتمة ، ومـن المجادلة إلى المجالدة والمضاربة ، وكان المأمول حينئذ تدخل سلطة جبرية من الخارج أو توسط صداقة ، بل كانت الحاجة أو الضرورة إذ ذاك داعية إلى أن يهبط ويحل على هؤلاء الآباء الروح القدس الذي حل على الحواريين بشكل ألسنة من نار وجعلهم بغتة يتكلمون أربعة

---

[١] الكهنوت أو الرهبانية تنقسم إلى ثلاث مراتب يسمى الحائز على الرتبة الأولى منها شماسا Diacon والحائز على الرتبة الثانية كاهناً Presbyteros والحائز على الرتبة الثالثة Episcopus .

[٢] Sancti et Patres Ecclesiae .

[٣] Unitaru .

[٤] Consubstantialis Homosusios .

[١] Incarnatio Christi .

[٢] Constantinius .

عشـر لسانا في (عيد الخمسين)[٣] ولم يكن الذوات الحاضرون في المجمع الكبير واقفين على أربعـة عشر لساناً فقط ، بل على نحو خمسين لساناً ، ومعظمهم غرباء عن اللسان اليوناني ، ولكن هيهات ! لم يأت ولم يظهر الروح القدس ولا الفار قليط كما يتدارك دين المسيح وكتابه وكنيسـته ويحول دون هذا الانقلاب المدهش ! فقرر الإمبراطور أن يفصل في الأمر بالتدابير الشـديدة بعد أن تبطن رأي صديقه ووطنيه البابا كاهن رومية الأعظم الذي يقال انه هو الذي قبله وأدخله في دين النصارى وكنيستهم .

وقـد أخرج بأمر هذا الإمبراطور أكثر من سبعمائة من الرؤساء الروحانيين الموحدين من المجمع ونفي الكثير منهم ، وقتل آريوس مع المتقدمين منهم [*] ثم افترق الـ ٣١٨ عضواً الباقون أيضاً ثلاث فرق . وكان اعتراض فرقتين منهم على تعبير أثناسيوس (هوموسيون) أي (مـن جوهر واحد وإحدى الجوهر عيني الجوهر) ؟ وأخيراً تمكن المعارضون الخائفون من جـند الإمـبراطور وجلاده الشاهر السيف من النجاة بوضع امضاآتهم مع نواب البابا وفرقة اثناسيوس على الوثيقة المشهورة بعنوان (عقيدة نيقية)[١] المصرحة بالتثليث وبألوهية المسيح .

وهـناك تقـرر تعييـن وتصديق كتب العهد الجديد على أساس رفض الكتب المسيحية الكـثيرة المشـتملة على تعاليم غير موافقة لعقيدة نيقية وإحراقها كلها . إذاً فانتخاب واختيار الكـتب السـبعة والعشـرين وحدها من بين تلك الأكوام العظيمة من الكتب التي لا تسعها أية خـزانة واحـدة ورد الباقية منها ومحوها يجب أن تتحرى أسبابها في الأساس التاريخي الذي أجملناه هنا .

ان الجهة المستغربة بالماثلة للعينين فوق جميع مقررات المجمع الكبير وأعماله هي ان يعلم كيف انتحل الإمبراطور قسطنطينيوس لنفسه قبل الاعتماد بالنصرانية - أي في حالة كونه مشـركاً - ذلـك المقـام الأعلى الخاص بنفخ الروح القدس وتعليمه وتصرفه في أثناء انعقاد مجمع رسمي له الصلاحية التامة لحل مشكلات العقائد الدينية والفصل فيها .

إن (أبـو سـيبوس) بسـقبوس قيصـرية الـذي تقدسه الكنيسة وتمنحه لقب (سلطان المؤرخيـن)[٢] كان صديق الإمبراطور فلا يمكن أن يكتب في حقه ما يغاير الحقيقة أو ما هو عبارة عن مفتريات .

---

[٣] الباب الثاني من أعمال الرسل .

[*] إن المسـيح عليه السلام قد أنبأ بهذا الحادث العظيم بقوله (سيخرجونكم من المجامع بل تأتي ساعة فيها يظن كل من يقتلكم انه يقدم خدمة ، وسيفعلون هذا بكم لأنهم ولم يعرفوا الآب ولا عرفوني) يوحنا ١٦ : ٢-٣ وانظر (مرقس ٩:١٣) .

[١] Simbolum Nicoeni, Craedo التي تبتدى بعنوان (أومن) أو بكلمة الشهادة الطويلة للنصارى .

[٢] Rext Histor icorum أول مؤرخ مسيحي .

وهـذا المـؤرخ يقول ان قسطنطين اعتمد حين كان أسير الفراش قبيل وفاته وان الذي عمـده (أي نصـره) صديقه الحميم (أبو سيبوس) بسقبوس (نيقوميديا) وأما الرواية القائلة بأن الإمـبراطور المـومى إليه قد اعتمد من قبل البابا (داماسيوس) في رومية فتعارض صحتها الـرواية الأخـرى القائلة بان المشار إليه توفي ولم يتعمد ، وعلى كل حال فان قول المؤرخ القيصـري وثيقـة اجدر بالقبول وأحرى بالاعتماد عليها ، وبنا ء على ذلك فان مؤسس عقيدة نيقية ليس الروح القدس بل هو ملك غير مسيحي (أي وثني أو ما حد هرطوقي) .

والغـلط الـثالث المدهـش الـذي ارتكبه مجمع نيقية الكبير ، هو كيفية تأسيسه (شكل حكومـة)[1] للكنيسة ، فلو كان المجمع عرف أوامر المسيح الصريحة المنافية لهذا العمل في الأناجيل التي قررها واعتمدها بنفسه ، لم يكن ليجترىء على إحداث مقام خمس بطركيات قبل أن يحمـر وجهـه خجـلاً ، لان عيسى عليه السلام لم يجوز البتة ابتداع أنظمة (تشكيلات) روحانية كهذه . بل قال صراحة لتلاميذه (رؤساء الأمم يسودونهم ، والعظماء يتسلطون عليهم فلا يكن هذا فيكم) [2].

هكذا عينوا ثلاثة بطاركة : الأول بسقبوس (بطرك) رومية ، والثاني بسقبوس إنطاكية ، والـثالث بسقبوس الإسكندرية ، وبعد عصر واحد رفع إلى هذا المقام نفسه بسقبوس بيزانس - الـذي اكتسب نفوذاً كبيراً بسبب إقامته في عاصمة الإمبراطورية القسطنطينية - وبسقبوس القـدس ، حتى أن بطريرك بيزانس رفع إلى الترتيب الثاني ، ولم يزل في رقابة مع بسقبوس روميـة حـتى لقب نفسه أخيراً بلقب (البطريرك العام) وأما البروتستانت فبما أنهم يرفضون الرهبانية من أصلها وأساسها لا يقبلون كثيراً من أحكام نيقية ومقرراتها .

- ٦ -

(مكانة الإنجيل

في مذاهب الكاثوليك قليلة جداً)

إن كنيسة الكاثوليك قد فقهت منذ البدء حقيقة الكتب المسماة بالإنجيل وكله شأنها ، فهي تعـترف بـأن الكـتب الإنجيـليه الموجودة في عالم النصرانية لا تحتوي على جميع الوحي والإلهامـات النازلة على المسيح ، ومن ثم تعتقد الكنيسة المذكورة أن قسماً من تعليم المسيح مـندرج فـي السـفر المسمى بالإنجيل بصورة الوحي والقسم الآخر قد عهد به إلى التلاميذ (الحوارييـن) ثـم فـوض بالتسلسـل منهم إلى الكنيسة ، فماذا تكون إذن مكانة الإنجيل عند كاثوليكي يعتقد ان كاهن رومية الأعظم [1] وهو خليفة المسيح ومفسر الكتب المقدسة والأخبار

---

[1] Regimen Ecclesiasticum الحكومة الاقليسيسنيكيه أي التشكيلات الإدارية للكنيسة .

[2] متى ٢٠ : ٢٥ - ٢٧ لوقا ٢٢ : ٢٥ - ٢٦ - مرقس ٩ : ٣ وعبارته ملوك الامم يسودونهم الخ .

[1] كان عنوان الكاهن الاعظم للرومانيين القدماء (الوثنيين) Summum Pontifex .

أو النبوات الإلهية [٢] الوحيد ، ويقتنع بان حل المسائل وفصل المشكلات الحادثة سواء أكانت فـي حق الإنجيل أو في حق الدين المسيحي يعود إليه وحده ! لذلك كان ملجأ الدين المسيحي ومستنده في نظر الكاثوليكي هو الحبر الأعظم البابا . ولكن المذاهب المسيحية الأخرى لا تقبل خلافة المسيح بهذه الصورة ولا يعرفون لهم مستنداً غير الكتب المقدسة .

وصفوة القول لا حكم للإنجيل في نظر الكاثوليك ، وأي حاجة إلى الكتب المقدسة لقوم يعـتقدون أن كل ما قرره حبر رومية الأعظم الجالس على كرسي الخلافة البطرسية وحكم به فيما يعود إلى الأحكام والأخلاق العيسوية فهو قطعي تجب طاعته ، لأنه قد وهب من عند ا تعالى صفة العصمة ؟ [٣] .

هـذه العقيدة (عصمة البابا) هي التي تجعل البروتستانت يتهورون إلى درجة الجنون ، وهكذا يتخاص الكاثوليكي من جميع عقائد النصرانية وأسرارها التي لا تدرك ، نحن لا نبحث هـنا عن مقدار تمكنهم في هذه العقيدة ولوازمها العملية والمحافظة عليها ، ولكن عند ما يورد العلماء الموحدون اعتراضاتهم بالحق على الكتب الإنجيلية ، ترى الراهب الكاثوليكي لا يأبى أن يقـول متبسـماً (أفر ايتم هذه الحجج ؟ أنه ليس لكم مفر ما لم تتقلدوا الذهب - أو الدين - الكاثوليكي) .

- ٧ -

(كلمة الإنجيل أصلها اللغوي ومعناها)

إنجيـل (ايفغـليون Evanghilion) كـلمة مركبة من لفظتين يونانيتين (Eu ايو) بمعنى (مـرحى ، جيـد ، حقيقـي) و (أنغلبون) وهي عبارة عن (بشارة أو التبشير بالفعل) فالمعنى الصحيح للكلمة (التبشير بالسعادة الحقيقية) لكني أراني في حاجة إلى لفت الأنظار إلى نقطة قد غابت عن نظر كل الناقدين الغربيين وهي أن المسيح عليه السلام لم يتكلم باليونانية بل كانت لغـته (الآراميـة)[١] أي (اللغة السريانية) وفي اللغة السريانية تستعمل كلمة (سبرته)[٢] مكان كـلمة إنجيـل (إيفنغلـيون) وهذا الاسم يأتي من قبل (سبر Swar) وهو مطابق لكلمة (صبر) العربية ، فالدين الذي أسداه المسيح عليه السلام وانعم به على العالم كان عبارة عن (الأمل) و (الصبر) وقد وردت كلمة إنجيل في القرآن ولكنها من اللغات المعربة - الدخيلة في العربية .

---

[٢] النـبوات المدعـي انها صدرت عن المسيح تسمى النبوات الالهية أو النبوات الشريفة ، والمروية عن الحواريين تسمى النبوات الرسولية Triditio Apostolica ; Traeio Divina .

[٣] Infallidilitas .

[١] Lingua Aramaica .

[٢] (سـبرته) تقـرأ (Swarta) و (سـبرا) يقرأ (Saura) صفر Sabr من صيغة الفعل سبر وبالعربية بشر أي التبشير أو اعطاء البشارة .

ويشتق من نفس الكلمة في اليونانية (Anghelos انغيلوس) بمعنى روح أو ملاك ، وكلمة ملاك أو ملائكة (أو فوملاخة) في السريانية القديمة بمعنى (قاصد، سفير ، نبي) .

والذي أريد أن أوضحه جيداً بكل دقة هو أن كلمة إنجيل المستعملة في الأناجيل الأربعة السـريانية عـندما تتعلق بالمسيح تكون كلمة (سبرته) دائماً وبلا استثناء ، وهي تعطي دائماً معنى (الطريقة للذهبية) و (الفكرة ا لمعنوية)

وأمـا إذا أضـيفت إلى المبشرين[1] الأربعة فهناك يتبدل الحال تبدلاً تاماً مثل ذلك انه لاشك أن لوقا كتب كتابه باللسان اليوناني فهم يعطون كتابة عنواناً باليونانية .

To Kata Haghion Evanghelion

وأمـا جمعية ترجمة الكتاب المقدس (بايبل سوسايتي) فقد ترجمت العنوان المذكور إلى اللغة التركية هكذا : (إنجيل . لوقاتك تحريري اوزره) أي (الإنجيل على تحرير لوقا أو على ما كتبه لوقا) .

لا أعلم ماذا يفهم التركي من التفسير المذكور أعلاه . وأني أحيل الحكم بصحة أو فساد تـركيب وإنشاء هذه العبارة من حيث علم النحو إلى مقدرة القراء ، واعتقد أن ترجمة العبارة اليونانية أعلاه على الوجه الآتي تكون اقرب للأصل :

(إنجيـل شريف لوقاية نظراً) أي (الإنجيل الشريف نظراً إلى لوقا) أو (لوقادن مروى اولان أو بياديكمز مقدس الإنجيل) أي (الإنجيل المقدس ذاك إلى نعرفه المروى عن لوقا) .

هذا الأثر المكتوب في حق (المذهب) أو (الطريقة) أو (الفكرة الدينية) الذي اشتهر باسم الإنجيـل هـو عائد إلى لوقا . وبعد حصول العلم بأن العبارة اليونانية المذكورة تشمل (متى) والمبشرين الآخرين أود أن أضع حقيقتين أخريين أمام الأنظار العامة .

(الأولى) الإنجيـل الشـريف المسـمى Haghion Evanghelion لا يعود إلى لوقا بل إلى المسيح نفسه . وعليه يكون التعبير عنه بمثل (إنجيل لوقا) أو (أنجيل متى) غلط أو تغليط .

(الـثانية) أن هـذه التعابير اليونانية لم تكتب من قبل المبشرين الأربعة أنفسهم ولكنها أضيفت من قبل الكنيسة مؤخراً ، أو من قبل مجمع نيقية على اغلب الاحتمالات . كل الأقوام الآرامية أي الأثوريون والكلدان والسريان والمارونيون وسالاباريو الهند يترنمون بهذه العبارة

[1] المبشرون Evanghelista كلمة تطلق علىكاتبي الأناجيل ، وبما أن الإنجيل بشارة فبالطبع يكون كاتب الإنجيل مبشراً .

فـي الكنيسة أثناء الصلاة وفي الطقوس الروحانية عند قراءة (قريان)[1] أحد الأناجيل الأربعة على الجماعة وهي : (ابو نجليون دماران عيشو مشيخاً ، كاروزوتا ومتى) أو مرقس ... الخ أي (إنجيل حضرة عيسى المسيح ، موعظة متى) وكل الأقوام التي تتكلم السريانية يعلمون أن الإنجيـل مخـتص بالمسيح عليه السلام ولا يلقبون الكتب الأربعة بعنوان (إنجيل) بل بعنوان (كاروزوتـا) . وان الأنـاجيل الأربعة السريانية ليس عنوانها كما في اليونانية بل (كاروزوتا ومتى) و (كاروزوتا ومرقس) ... الخ أي وعظ أو موعظة متى .... الخ .

- ٨ -

(المواعظ الأربعة)

مـا هو المفهوم فيما مر أعلاه ؟ وأي حقيقة نتجت ؟ الشيء المفهوم واضح جداً . وهو أن كـتب متى ورفقائه المبشرين الثلاثة ليست أناجيل . بل هي (كاروزوتا) أي (مواعظ) لان (ابو نغليون) أو (سبرتا) خاص بعيسى عليه السلام .

ليـس لأي سفر من أسفار العهد الجديد حق بأن يحمل اسم (إنجيل) ، وليس اطلاق هذا الاسم (إنجيل) على كتب متى ومرقس ولوقا ويوحنا إلا غلطاً وزوراً ، هذا الإطلاق اعتداء لا يقـدر عـلى العفو عنه غير المسيح عليه السلام . ولكن هل كان هذا الاعتداء عمداً أم جهلاً؟ لـنفرض أنـنا منعنا إطلاق اسم (توراة) على ما كتبه (مردخاي) واسم (زبور) على ما كتبه (إيـليا) و(قرآن) على ما كتبه (عثمان) أفلا يغضب اليهود والمسلمون وكذا المسيحيون أنفسهم أيضـاً ؟ بـلى ، فكذلك إطلاق اسم الإنجيل الشريف على أسفار متى ولوقا يستوجب الغضب والاعتراض بتلك الدرجة .

يفهـم صـريحاً مـن التحقيقات السابقة أن إنجيل المسيح عليه السلام شيء ، وأسفار المبشـرين - بـل الواعظين - الأربعة ، شيء آخر . أذن يجب التحري والبحث عن إنجيل المسيح عليه السلام .

بأي لغة تكلم المسيح ؟ لم تكن اللغة المسماة (قوديش) أعني لغة التوراة المقدسة وأنبياء بـني إسـرائيل مسـتعملة في زمانه . كان اليهود قد بدأت بعد اسر بابل تتكلم باللغة الكلدانية (بابيـلونيش) أذن كـانوا يتكلمون باللغة التي كانوا مولودين في بلادها قبل التاريخ الميلادي بخمسة عصور .

---

[1] إن كلمة (قريانا) مشتقة من (قرأ) وهي قطعة من الكتب المقدسة تقرأ كل يوم في الكنيسة ، وان الكتب القديمة لم تكن مفرقة إلى أبواب وفصول في تلك الأزمنة بل إلى (قريانا) ت . أليست كلمة (قرآن) مشابهة لكلمة (قريانا) لأنه نزل منجماً أي قطعاً (وهي السوئر) قطعة واحدة ؟

وإذن يجـب أن نقـبل معـتقدين مذعنين أن المسيح عليه السلام كان يتكلم الكلدانية لا بالعـبرانية ، وكـثير من الكلمات الإنجيلية تصدق دعوانا هذه التي لا تقبل الاعتراض[1] فان المسـيح عـليه السلام كان قد بلغ إنجيله باللسان السرياني[2] الذي كان يتكلمه . فالمسيح بلغ دعوته بقوله (سبرتا) أي (أمل) لا (ابو نغليون) .

أقول ان المسيح عليه السلام كان مأموراً من الله بتبشير (أمل) و (انتظار) ولا أظن أن أحـد العيسويين يتمكن أن يجترىء على الاعتراض على الكلمة الصادرة من فمه النبوي فهو إذا أمعن النظر في مطالعة مدلولات المسيح وهي الدور الأول من الأناجيل ، أي التي لم يطرأ عـليها التحريف ولا التفسيرات الملحقة ، يرى انه (عليه السلام) لم يدع أن معه أي رحمة أو ديـن حاضـر فـي يـده ليسلمه إلى قومه يداً بيد ، ولكنه اكتفى بالتبشير بما عبر عنه بكلمة (الملكوت) أو (الأمل) وفي الفقرة الآتية نبرهن على صحة مطالعتنا هذه .

- ٩ -

كلمة (إنجيل)

معناها (فكرة معنوية) و (طريقة مؤقتة)

لـم يذهـب الحواريون ولا الكنيسة القديمة إلى أن في لفظة (إنجيل) ما يدل على معنى كـتاب أو مصـحف ، بـل كان لفظ (إنجيل) عندهم بمعنى (فكرة معنوية) و(طريقة مؤقتة) فحسب. أقول طريقة مؤقتة لأنه كان قد وعد بسعادة عظيمة خليقة بالبشارة عبر عنها بالألفاظ (أمل) و (ملكوت الله) الذي سيأتي في المستقبل ودليلنا على هذا قول (مرقس ١٤:١) (وبعد ما اسلم يوحنا جاء يسوع إلى الجليل يكرز بإنجيل ملكوت الله) فما معنى (إنجيل ملكوت الله) ؟ إن هذه الآية تعلمنا أن عيسى عليه السلام لم يعظ بإنجيله ، بل كان يعظ بإنجيل آخر ثم قال (١٥ ويقول قد كمل الزمان واقترب ملكوت الله فتوبوا وآمنوا (بالإنجيل) .

أمـا شركة بايبل سوسايتي وجمعية (المبشرين) فقد ترجموا هاتين الآيتين على ما شاؤا من تقديم وتأخير حسب عادتهم ، فترجموا (اونغيليون) أي كلمة (إنجيل) اليونانية بلفظ بشارة . أتـدرون لماذا ؟ ليس فهم هذا بالشيء الصعب فانهم جعلوا لفظ (بشارة) مكان إنجيل في نسخ الـلغات الـتي يسـتعملها المسلمون (الترك والعرب والإيرانيون والأفغان) لكي يتسأل هؤلاء قائـلين (إذن قد كان هنالك إنجيل آخر أقدم من أسفار الإنجيل هذه التي في أيدينا) فطووا لفظ

[1] إن المسـيح عـليه السـلام كان يتكلم بالسريانية كما يعلم فيما نقلته الأناجيل بالنص (دون ترجمة) من الكلام الصادر من فمه المبارك مثل (طليتا قومي) أي (أيتها البنت الصغيرة قومي) و (اثيتخ) أي (انفتح) مرقس ٥ : ٤١ و ٧ : ٣٤) .

(*) أما الكلمة العبرانية فيسميها عبرانية مثل (جلجثة) يوحنا ١٩ : ١٧ وغيرها .

[2] إن الأوربيين يطلقون على اللسان المشترك لكل الأقوام الآرامية (سرياني) .

إنجيـل لإجـل إغفالهم ، وهاءنذا قد ترجمت لفظ (اونغيليون) في الآيتين بلفظ (إنجيل) وعند الإجابـة عن السؤال ما (إنجيل متى؟) يعلم أن الإنجيل ليس بمصحف أي ليس بكتاب أو سفر مكـتوب كمـا يعـلم من الحقائق والشهادة التي أعطاها هو نفسه في حقيقة مسمى الإنجيل ، وإنجيل من هو ؟

إنجيل ا (مرقس ١٤:١)

إنجيل الابن (رسالة بولص إلى الرومانيين أو أهل رومية ٩:١)

إنجيل المسيح (رسالة بولص الأولى إلى كورنثوس ٢٣:٩)

إنجيل الملكوت (متى ٢٣:٤ و٣٥:٩)

إنجيل بولص (إلى الرومانيين ١٦:٢)

لما كنا لا نعرف غير الأناجيل الأربعة المسماة بإنجيل متى ومرقس ولوقا ويوحنا ، فلا غـرو أن لا نعـرف غير هؤلاء المبشرين الأربعة ، وأما زمن الحواريين فقد كانت فيه كلمة (ايو نغيلسطيس) أي مبشر عنواناً أو لقباً لصنف خاص من الواعظين ! فبولص الرسول عندما يبحث عن الوظائف التي انعم بها المسيح على الكنيسة يقول للافسوسيين وهو (أعطى البعض أن يكونوا رسلاً والبعض أنبياء والبعض مبشرين والبعض رعاة ومعلمين) (رسالة بولص إلى افسس ١١:٤) وفي اليونانية رسل أنبياء مبشرين ... الخ بصيغة النعت . ولو أردت ان أشرح وأجرح هذه الآيات التي في الأسفار التي يدعى أنها كتب سماوية لاحتجت إلى عمر بقدر عمر متوشلخ[١] ولكني أراني مضطراً بمقتضى الوجدان إلى رد هذه الآية الغريبة ذات العلاقة بهذا البحث بكل شدة بقصد الدفاع عن الحقيقة والعقل السليم .

إذا سـألتم عـلماء النصارى ولاهوتيهم كافة ، والبروتستانت (المجددين) الملهمين من الروح القدس - والبابات المعصومين - والآباء والأعزة المشهورين بالصدق والعرفان ، منذ مجمـع نيقيـة العام إلى هذا اليوم (هل من المنتظر أو المأمول أن يبعث ويظهر نبي آخر بعد حضرة المسيح ؟) أنا اعلم انهم يسارعون بقولهم (نعم ، سيظهر كثير من الأنبياء الكذبة[١] [*]

---

[١] إن متوشلخ بلغ سن الرشد في ١٨٧ من عمره ثم باشر ينسل البنات والبنين وعاش ٩٦٩ عاماً على الأرض .

[١] متى ١٥:٧ .

[*] أني بعد تسليمي بحقيقة الآية (متى ١٥:٧) أقول إن كانت هذه الآية هي التي يعتمد عليها النصارى في نفي احتمال ظهور نبي حقيقي بعد المسيح عليه السلام فإنها هي نفسها مع الأربع آيات التالية لها تصرح بأن سيأتي أنبياء صادقون وأنبياء كاذبة . وبين علامة التمييز بينهما ، وحذر من الكذبة ، وهذا نص الآيات الخمس (احترزوا من الأنبياء الكذبة) أي دون الصادقين منهم (الذين يـأتون بـثياب الحملان) ولا ينطبق هذا الوصف على محمد صلى ا عليه وسلم إذ قد جاء بثياب الأسد إذا كان التشبيه جائزاً (ولكنهم من داخل ذئاب خاطفة) وأما محمد صلى ا عليه وسلم { والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بينهم } فلم يكذبوا ولـم يغـدروا ولـم ينقضوا عهداً لأعدائهم (من ثمارهم تعرفونهم) والقرآن يأمر بعبادة ا الأحد وبالعدل والإحسان وإيفاء ذي

فبولص الذي لم يقرأ الأناجيل الأربعة القائلة بان المسيح خاتم الأنبياء ، نوه بوجود أنبياء في زمانه ، ومع أني أضع كف الاحترام والتعظيم على صدري تجاه الأرواح القدسية واعترف بأني لست أهلاً لان أكون كأصغرهم ، اضطر أن أقول بغير اختيار (هل الروح القدس الذي يبجله هؤلاء النصارى هو ذاك الروح القدس الجليل النوراني من أرواح ا الحق ؟ مع الأسف أن الجواب الذي أستطيعه هو النفي (لا.لا) يدعون أن روح القدس هو ا (حاش)

فماذا نقول للمبشرين وللبابا وللكهنة الذين يزعمون تفوقهم على سائر الناس ويفتخرون ويتكبرون بوقوفهم على أسرار الألوهية ، وهم ينسبون إليه النسيان والجهل ، فقد أوحى إلى متى الإنجيلي انه لن يأتي بعد المسيح نبي حقيقي ، أفلم يكن يعلم بوجود ذلك المقدار من الأنبياء الذي تفتخر الكنائس بحصولها عليهم في زمان بولص ؟ أم أوحي ذلك إلى بولص ناسياً؟ وإذا كان هو الذي أوحي إلى أمثال متى ولوقا أن المسيح وحده هو المبشر ، فما بال بولص يبحث عن أنبياء ورسل في زمانه يفوقون المبشرين في الرتبة أضعافاً مضاعفة ؟ وإذا كان المسيح عليه السلام يبشر باقتراب ملكوت ا ، فان الروح القدس الذي يبحث عن إرسال جيوش من الرسل والأنبياء وظهورهم بغتة بعد عروج المسيح لا يفيد كنيسة المسيح قدر ذرة من الشرف والفخر الحقيقيين .

لا أعلم من التوراة ومن جميع كتب الأنبياء العبرانيين أن نبياً من الأنبياء كان يستحق حمل عنوان (رسول)[1] وبما أن لقب (رسول ا) أعلى بكثير من لقب (نبي) فأننا نتعلم من روح قدس بولص ان أرسل المسيح هم اكبر منه ، رحماك اللهم ربي ! انك لا ترضى بالاعتداء والتحقير الذي جوزوه على عبدك ، ورسولك وحبيبك عيسى عليه السلام وعلى روح قدسك العظيم المنير ، اللهم اهد مرتكبي ذلك إلى الإيمان والصلاح وهبهم الإدراك السليم ، إذ ليس في إمكاني غير الدعاء والاستغاثة .

القربى وينهي عن الفحشاء والمنكر والبغي (هل يجتنبون من الشوك عنباً أو من الحسك تيناً) لا يمكن ذلك ، إذن فمحمد صلى ا عليه وسلم بما أن دعوته إلى ا الأحد رب العالمين فليست ثماره بالشوك ولا بالحسك (هكذا كل شجرة جيدة تصنع أثماراً جيدة) ومحمد صلى ا عليه وسلم أجود الأشجار ثمراً (وأما الشجرة الردية فتصنع أثماراً ردية) وهل يستطيع أحد أن يبين ثمرة ردية في القرآن الذي هو خلق محمد عليه السلام ؟ (لا تقدر شجرة جيدة أن تصنع أثماراً ردية ولا شجرة ردية أن تصنع أثماراً جيدة) إذن فكلا النوعين من الأشجار يؤمل أن يأتي :

تلك آثارنا تدل علينا   فانظروا بعدنا إلى الآثار

(كل شجرة لا تصنع ثمراً جيداً تقطع وتلقى في النار) ولم تقطع شجرة الرسول الكريم بل نمت كحبة خردل حتى صارت شجرة تأتى إليها طيور السماء وتأوي في أغصانها كما مثلها المسيح عليه السلام - (فإذا من ثمارهم تعرفونهم) وأي لزوم لذكر الفوارق إذا لم يكن احتمال لوجود كلا النوعين في المستقبل ؟ (محمد رسول ا والذين آمنوا معه أشداء على الكفار رحماء بنيهم .. كزرع اخرج شطأه فآزره فاستغلظ فاستوى على سوقة يعجب الزارع ليغيظ بهم الكفار) وذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل (سورة الفتح) .

وليس وجود الأنبياء الكذبة خاصاً بالزمن المقبل بل قد جاءت في الماضي أنبياء كذبة في بني إسرائيل . انظر ارميا ٢٣ :٩-٤٠.

[1] يخبر يعقوب عليه السلام بمجيء رسول واحد (تكوين ٤٩:١٠) وسنبين في الفصل العاشر بالبراهين المسكتة أن هذه الكلمة المستعملة هنا والمهمة بقدر الدنيا هي بمعنى (رسول) أو (إسلام).

مـن كان أولئك المبشرون غير متى ومرقس ولوقا ويوحنا ! ماذا كتبوا ؟ كم كان عدد الإنجيـليين ؟ بأي إنجيل كانوا يبشرون ؟ ومن الذين كانوا يبشرونهم ؟ لاشك أن الروح القدس كان قـد نفـخ في أولئك وأوحى إليـهم فمـاذا عملوا ؟ من أولئك الذين هدوهم وجذبوهم إلى الإيمـان ؟ ... ماذا يفيد تكثير مثل هذه الأسئلة ؟ ليست مما يستطيع المبشرون الإجابة عنها ، وهـاءنذا اضـطر إلى أن أقـول إن الذين أحدثوا هذه الآيات جهلاً أو ظلماً بقصد أن يمجدوا المسيح أو يعظموا الإنجيل قد أهانوه وخانوا ملكوت ا الذي جاء ليبشر به .

إن هـؤلاء الذين وضعوا هذه الغرائب في فم بولص لم يتوقفوا عن عزو إنجيل لبولص أيضـاً كمـا ترى في رسالته إلى الرومانيين ١٦:٢ (في اليوم الذي فيه يدين ا سرائر الناس حسب إنجيلي بواسطة يسوع المسيح) .

الباب الثاني

غرض الإنجيل وموضوعه (الإسلام) و (أحمد)

- ١٠ -

المبشر لوقا يبشر (بالإسلام) و (بأحمد)

لننظر الآن في التأويل والتفسير الحقيقي للفظ إنجيل الذي يبشر بالسعادة الحقيقية وماذا يحـتمل أن يكـون القصد من كلمة (أمل) أو (ملكوت ا ؟) فاذا انكشف هذا السر نكون قد فهمنا روح الإنجيل ولبه . اسأل ا تعالى أن يمن على هذا المؤلف الأحقر بان يجل له نصيب الفخـر بكشف هذه الحقيقة التي تعدل الدنيا وما فيها بأهميتها العظمى وقيمتها التي لا يساويها شـيء - مـع أنها وياللأسف لم تزل حتى الآن مجهولة لدى كل من المسلمين والمسيحيين - وتمحيصـها مـن التحريفات والتأويلات الفاسدة ، وابرازها بتمامها وصفائها بالأدلة القاطعة والبراهين المسكتة بصورة صريحة واضحة بحيث يفهمها كل أحد .

وهـاءنذا أتحـدى بـإعلان وإظهار هذه الحقيقة جميع العالم وكافة روحانيي النصارى واشـهر أسـاتذة الألسنة والعلوم الدينية في دور الفنون الموجودة في العالم المسيحي ، تسلية لقـلوب المسـلمين ، وتثبيتاً لإيمان الموحدين ، الذين أصيبوا بأنواع المصائب ، وأمسوا هدفاً للـتحقير والطعـن في هذه الأيام الأخيرة . وهاءنذا افتتح كلامي بالحمد والشكر وتحياتي مع روحي وحياتي مشفوعة مع شهادة أن لا اله إلا ا ، تلك الكلمة الطيبة كاملة التوحيد والإيمان الصحيح تقرباً إلى ا الواحد الأحد ، مكون الكائنات ، وواهب العقول والإفهام ، المطلع على خفايا السرائر والنيات ، جل جلاله ، وخدمة لدين حبيبه ومصطفاه سيدنا محمد صلى ا عليه وسـلم فأني قد عاهدت ا عز اسمه بأن اقف نفسي على خدمة هذا الدين المبين وخدمة أمته المظلومة ، والدعاء لها ، وا ولي الإجابة والتوفيق . بعد هذا أقول :

جـاء في لوقا انه ظهر في الليلة التي ولد فيها المسيح عليه السلام جمهور من الجنود السماوية للرعاة الذين كانوا في البرية يترنمون بهذا النشيد : (لوقا ٢:١٤) .

(الحمد في الأعالي ، وعلى الأرض إسلام ! وللناس أحمد)[1]

إن الذي فتح عيني هذا المحرر الفقير ، ووهب له مفتاح أبواب خزائن الإنجيل ، وكان لـه دليلاً في تتبع الأديان الأخرى ، وإمعان النظر في الإنجيل مرة أخرى ، هو هذه الآية آية الآيات الإلهية .

اني مطمئن بان هذه الآية الجليلة ستبعث اليقظة مع الحيرة والدهشة في قلوب كثير من المسـيحيين كما وقع ذلك لي لأني واثق بأنه يوجد في هذه الملة اليوم أناس كثيرون برءاة من التعصب والسفسطة ، وانهم لا يتأخرون عن الإذعان والتصديق للكلام الحق ولا يترددون في قبول الفكر الصحيح وقتاً ما [*]

---

[1] فـي الـترجمة العربية : وعلى الأرض السلام وبالناس المسرة ، والمؤلف يعلم هذا ونقله فيما يأتي ولكنه يقول هنا أن الأصل الصحيح هو ما قاله ثم شرحه في التفصيل الآتي أ هـ مصححه .

[*] لا يخفى على العاقل شأن هذا الباب الذي فتحه المؤلف من حيث أشغاله على أبحاث لغوية وبيان لمعاني بعض الألفاظ اليونانية الـواردة في كتب العهد الجديد وذكر مترادفاتها ومشتقاتها في اللغات السريانية والكلدانية والعبرانية في كتب العهد القديم ، مما

يجهله اكثر علماء الدين من المسلمين ومما لم يعقله أو ينتبه إليه أو كتمه بعد أن عقله بعض علماء النصارى ، ومن هذا البحث الـلغوي يتضـح مفصلاً أن لقب (مشتهى الأمم) الوارد في (حجي ٦:٢) هو بمعنى (احمد أو محمد) فان الإسرائيليين يطلقون على أنفسهم لقب (شعب ا المختار أو الخاص) وعلى كل من سواهم التعبير (بالأمم) . كما تطلق العرب على غيرها من الأمم لقـب (العجم) . وقد ذكر هذه البشارة مجملاً العلامة (السيد محمد رشيد رضا) في تفسير المنار (تفسير القرآن الحكيم (المجلد التاسع صحيفة ٢٨٩) .

قال تعالى في سورة طه { وقالوا لولا يأتينا بآية من ربه } وأجاب بقوله تعالى { اولم تأتهم بينة ما في الصحف الأولى } ومثله جـاء في إنجيل يوحنا : ٣٩:٥ قول المسيح عليه السلام (فتشوا الكتب لأنكم تظنون أن لكم فيها حياة أبدية وهي التي تشهد لي) وليس من بينة ابلغ من البشارة المذكورة في الصحف الأولى ، لأنها دائمة وبرئيه من تهمة التزوير واحتمال السحر . خصوصاً إذا لم يمكن انطباقها على غير واحد . وان البشارات الدالة على حقية رسالة محمد صلى ا عليه وسلم كثيرة . ومن أوضحها ما جاء في كتاب اشعيا بعد أن ذكر في أواخر الإصحاح ٤١ بعثة المسيح عليه السلام بقوله (لأورشليم جعلت مبشراً) شرع في الإصـحاح ٤٢ بذكـر عبدا ورسوله محمداً صلى ا عليه وسلم وبعدد صفاته ، ولنذكر منها ما لا ينطبق إلا عليه صلى ا عليه وسلم (مع شيء من التصرف والشرح)

١- انه (عبدا ومختاره) أي لا ابن ا ولا مساو كما تدعيه النصارى في المسيح .
٢- (لا يرفع صوته في الشارع قصبة لا يقصف وفتيلة لا يطفئ) يعضده ا فلا يكل ولا ينكسر . وهذه حالته صلى ا عليه وسلم إلى مـا بعـد الهجرة . أما المسيح فيدعي النصارى انه قتل صلباً وبذلك يجعلونه قصبه مقصوفة وفتيلة مطفأة ويقولون انه قال حين الصلب (الهي الهي لماذا تركتني . متى ٤٦:٢٧) أي أن ا لم يعضده .
٣- (حـتى يضع الحق في الأرض فيخرج الحق للأمم) وأما المسيح فلم يتمكن من وضع الحق في الأرض لان أتباعه تفرقوا عنه ولم يزل عالم النصرانية مغلوباً حتى زمن قسطنطين الوثني الذي فعل النصرانية واهلها ما هو معلوم من التاريخ وذكر المؤلف خلاصته .
٤- (تنـتظر الجزائـر شـريعته) و(أن يغنوا للرب أغنية جديدة وتسبيح ..) وليس للمسيح شريعة جديدة فانه عليه السلام قال :(لا تظـنوا أني جئت لانقض الناموس أو الأنبياء ما جئت لانقض بل لأكمل (متى ١٧:٥) فشريعة المسيح عليه السلام كانت شريعة موسى عينها . أما بولص فانه وان ابطل الشريعة الموسوية لم يثبت للمسيح شريعة غيرها بل عوض أتباعه بالنعمة فقط . وأما محمد صلى ا عليه وسلم فله اكمل الشرائع .
٥- (دعاه الرب بالبر (أو بالنصر) وامسك بيده وحفظه كالجبار أخرجه كرجل حروب لنهض غيرته . يهتف ويصرخ ويقوى على أعدائه) وهذه حالة محمد صلى ا عليه وسلم بعد الهجرة . ولم يكن المسيح كالجبار ولا رجل حرب ولم يقوا على أعدائه . ولا يقول النصارى أن في مجيئه الثاني سيحارب كالجبار بل بصورة حمل غضبان .
٦- (تـرفع الـبرية ومدنيهـا . الديار التي سكنها قيدار . تترنم سكان سالع . يهتفون ويعطون مجداً للرب ويخبرون بتسبيحه في الجزائر) والبرية جزيرة العرب . ومدنها هي التي سكنها قيدار بن إسماعيل عليه السلام . (تكوين ١٣:٢٥) .
٧- (جعله عهداً للشعب ونوراً للأمم . ليفتح عيون العمي ليخرج من الحبس المأسورين من بيت السجن الجالسين في الظلمة).

وكان صلى ا عليه وسلم مصداق العهد الذي أعطاه لإبراهيم عليه السلام بقوله (أما أنا فهو ذا عهدي معك وتكون أبا لجمهور مـن الأمـم . تكوين ٤:١٧) وجعل علامة العهد الختان (فتختنون في لحم غرلتكم . فيكون علامة عهدي بيني وبينكم . تكوين ١١:١٧) وخـتن إبراهيم وإسماعيل حين لم يكن اسحق قد ولد (إسحاق الذي تلده لك سارة في هذا الوقت في السنة الآتية. فلما فرغ من الكلام . في ذلك اليوم عينه ختن إبراهيم وإسماعيل ابنه . تكوين ١٧ : ٢١-٢٦) .

وكرر هذا العهد لشعب بني إسرائيل على لسان موسى عليه السلام (سوف أقيم لهم نبيا مثلك من بين اخوتهم واجعل كلامي في فمه . تثنيه ١٨:١٨) . وقد فصل هذه البشارة العلامة السيد محمد رشيد رضا في الجزء التاسع من تفسيره صفحة ٢٥١ بما لا مزيد عليه .

وأما كونه صلى ا عليه وسلم نور الأمم فهم سوى بني إسرائيل كما مر . وهم مشركوا العرب وغيرهم وكانوا عمياً وجالسين في الظلمة فأنارهم بالقرآن العظيم وفتح عيونهم . وكذلك اخرج المأسورين للأصنام وأهل الكتاب المأسورين للأحبار والرهبان قـائـلاً لهم { يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً ولا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً

كيف ترجموا هذه الآية

كـلما تقدمت في هذا المؤلف الوجيز تزعجني هاتان الواهمتان . الأولى هل يوجد من يشعر بانى راغب في اكتساب الشرف والعظمة بنقد المفسرين والمترجمين ؟ والثانية - هل أنا مصـيب فـي ترجمـتي وعلى حق في تفسيري ؟ إن في مكتبة هذا العاجز نسخة من الكتاب المقـدس بالعبرانية ونسخة من ترجمته بالسريانية الجديدة ونسخه ثالثه بالتركية مع نسخة من الإنجيل والتوراة باليونانية ولم أجد ما احتاج إلى مراجعته من المؤلفات في مكتبة بايزيد العامة لإكمـال هذا العمل النافع . فأنا مضطر إلى الاكتفاء بما عندي من هذه الكتب . على أنه ليس في المطبعة حروف عبرانية ولا يونانية .

وهـاءنذا اشـرع في المقصود وقبل أن ادخل في بيان شرح الآية التي نحن في صدد الكـلام عـنها وأبسـط تدقيقاتي فيما سأورده في إثباتها بصورة مفصلة في الفصل العاشر - أراني مضطراً إلى تقديم بعض المقدمات الإيضاحية بعبارة مختصرة فأقول :

إن الـرعاة السـوريين الذين ذكروا في الآية لم يكونوا من خريجي أكاديمية اثينة وقد سمعوا جمهور الجنود السماوية يترنمون بتلك الأنشودة العجيبة فلا يمكن إذاً أن تكون الأنشودة باليونانيـة . هـذا شيء لا يوجد من يعترض عليه ، ومن البديهي انهم كانوا يرتلون التسبيح باللغة السريانية . ولم يذكر أنشودتهم المهمة هذه متى ولا المبشرون الآخرون ، وان لوقا كتب موعظته باللغة اليونانية لأنه روماني أو لاتيني على ما هو معلوم من اسمه .

كلمـتان وردتـا فـي اللغة الأصلية للآية المذكورة لم يدرك أحد ما تحتويان عليه من المعاني تماماً ، فلم تترجم هاتان الكلمتان كما يجب في الترجمة القديمة من السريانية على وفق مـا وقع في التراجم إلى اللغات الأخرى ، فبناء عليه يجب البحث عن نشيد الملائكة في اللغة الأصـلية ، لان لوقا انما كتب كتابه متخذاً كثيراً من المؤلفات المتقدمة[١] مادة له ، ثم ان تلك المـآخذ المتقدمة صارت عرضة لتنقيح وتصرف مراقب مجمع نيقية[٢] الفاقد للمرأفة ، وبعد كل ما كان فان ترجمتها باليونانية وقعت على الوجه الآتي كما في (ترجمة بايبل سوسايتي) .

من دون الله } كمـا أخرجهم من ضيق العيش إلى الرغد ومن الجهل إلى العلم ومن التنازع إلى التحاب . وهكذا سيبقون ما لم ينكثوا عهد ا وميثاقه .

ومـن اغـرب العجيـب أن أهل الكتاب لا يقتنعون بهذه البشارة ويرضون بتعطيل كتاب ا الذي يعتقدون انه من ا تعالى . وقد فكـرت طويـلاً فلم أجد سبباً لعنادهم إلا ارثهم البغضاء عن أمهم سارة لأولاد ضرتها هاجر . وا يهدي من يشاء أ هـ (مترجم الكتاب) .

[١] لوقا : ١:٢٤.

[٢] نيقية هي بلدة ازنيق من توابع خداوندكار .

(الحمد في الأعالي ، على الأرض سلامة ، في الناس حسن الرضا)

ومـن الـبديهي إن الملائكـة لم ينشدوها باللغة اليونانية ، وإلا كانوا كمن يكلم الرعاة الأكراد في جبل هكاري باللغة اليابانية ، فلنبين الآن التفسير الصحيح الحقيقي للكلمتين (ايريني ، السـلامة) و (أيودكيـا ، حسن الرضا) فيا للعجب ! لكن انظروا أولاً إلى هذا التفسير الذي فسروه هم :

أولاً ، كـلمة (دوكسا) مشابهة لكلمة (الحمد) في العربية والعبرانية والسريانية . وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية ، و (دوكسا) مشتقة من (دوكو) أو (دوكئو) .

وبـناء على ذلك تكون التسبيحات ، بمعنى حمد وعقيدة وفكرة . والكلمة المستعملة في السـريانية بمقابل (دوكسا) هي كلمة (تشبوحتا) وفي اللاتينية Gloria والفرنسيون والإنجليز والملل العربية تستعمل كلمات تشبهما .

كـثيراً مـا نصادف في صحائف كتب العهد القديم كلمات بعين الكتابة مشابهة ككلمات (حمـد) و (احمـد) و (محمد) فما يشابه (محمد) ما جاء في ملوك أول ٦:٢٠ وهوشع ١٦:٩ ويوئيل ٥:٣ ومرائي ارميا ١ : ٧و١١) ... الخ .

فـالأولى من الكلمتين اللتين هما موضوع بحثنا الآن هي (ايريني) فقد ترجمت بكلمات (سـلامة) و(مسـالمة) و (سـلام) لكني لا افهم لماذا يترجم مترجموا (بايبل سوسايتي) اللفظ الواحد مرة (سلام) ومرة (سلامه) وأخرى (مسالمة) ؟

أن كـلمة (ايريني) بمعنى (سلم) و (سلام) وهي من الألفاظ المشتركة بين جميع اللغات السامية[1] كما أن كلمة (احمد) كذلك موجودة في جميع تلك اللغات ، ففي السريانية (شلم) وفي العـبرانية (شـالوم) التي يستعمل في مقابلتها الغربيون المنسوبون إلى اللغات اللاتينية Pace, Paix, Pax, Peace .

من المعلوم أن لفظ (إسلام) يفيد معاني واسعة جداً ، ويشتمل على ما تشتمل عليه ألفاظ (السـلم ، السلام) و (الصلح ، المسالمة) و (الأمن ، الراحة) أي ان من اسلم وجهه واجب الوجود يكون مسلماً ، وتزول من قلبه العداوة والخصومة التي يثيرها الكفر بالإيمان الذي يحل فـي قلب من اسلم مع الإقرار باللسان ، فهو للقلب راحة ، وفي الآخرة أمان ، ومن المسلمين المجـاورين اطمئـنان عـلى العـرض والنفس والمال . وهذا الإسلام يعطي راحة الفكر ، واطمئناناً للقلب ، وأماناً يوم القيامة .

[1] سام أحد أولاد نوح عليه السلام وهو جد الأقوام السامية .

أن الكلمتين (ايريني) و(شلم) تفيدان هذا المعنى بعينه ، وأما كلمة (إسلام ، سلام) فهي مـع ما تشتمل عليه من المعاني التي شرحناها آنفاً باختصار تتضمن معنى زائداً وتأويلاً آخر أكثر وأعم وأشمل وأقوى مادة ومعنى ، ولكن قول الملائكة (على الأرض سلام) لا يصح أن يكـون بمعنى الصلح العام والمسالمة . لان جميع الكائنات وعلى الأخص الحية منها ولاسيما الـنوع البشـري الموجـود عـلى كرة الأرض دارنا الصغيرة هي بمقتضى السنن الطبيعية والنواميس الاجتماعية خاضعة للوقائع والفجائع الوخيمة كالاختلافات والمحاربات والمنازعات . وذلك لكي يتمتعوا بالحياة والرقى ، ويعلو قسطهم من قانون الترقى والتكامل ، وهذه النزعة الفطـرية الضرورية من غرائز البشر تحدث لهم ضروب الاختلاف والتنازع ، وتحملهم على الشقاق والجدال والجلاد .

فمن المحال أن يعيش الناس على وجه الأرض بالصلح والمسالمة ، ولا يتمكن أي دين كـان أن يضـمن دوام السلم العام بين الأمم والأقوام حتى لو تعلقت إرادة ا عز وجل بذلك لاقتضـى أن يبدل سننه الاجتماعية في طباع البشر ونظام معايشهم ويغير النواميس الطبيعية فيهم ويستبدل بها غيرها .

إن الحكومـات المسـتريحة الآمنة المسالمة إذا لم تكن على حذر دائم من عدوها تكون مقضـياً عـليها بالـتدلي والسـقوط ، ولا تزال تتقهقر حتى تصير إلى البداوة والانحطاط أو الاضـمحلال ، وإذا كـانت الأمـم لا تخشـى اعـتداءاً على حياتها أو عرضها أو مالها ، والحكومات الحاضرة لا تسحب للدماء ولا للنار حساباً ، فلماذا نراها منهمكة في المسابقة إلى الاختراعات الحربية المرعبة التي نشاهدها ، خرقوا جبال الألب من أسفلها وهي التي تمردت عـلى ذكـاء (بونابرت) و (انيبال)[1] وهمتهما ، وعبدوا للطريق فيها حتى صارت تمر منها القطـارات بالكهرباء ، وتساق فيها الجيوش ليقيم كبار العرب - الذين سافروا من حضرموت إلى الصـين- وجـاءوا من اجدائهم ولينظروا إلى تلك البحار التي مخروا فيها والأمواج التي تسـنموا غواربهـا مـاذا يرون ؟ أما البحار فهي هي بعينها ، ولكن أي السفن أنشئت ، وأي الآلات اخـترعت لطـي تـلك المسافات بالسرعة العجيبة ؟ والى الرياح العاتية والعواصف القاصـفة في جو السماء ! هي وإن كانت باقية على حالها منذ القدم ، ولكن ليبصروا كيف أن الفـن انفذ فيها التلغراف اللاسلكي وسخرها كخادم له ، ثم لينظروا هذه المناطيد والطيارات ، والمدرعـات والغواصـات والدبابات ، من مخترعات العقل والفن ، ما أوجدتها إلا الضراوة بالحـرب ، وعدم الثقة في معاهدات الصلح ، والأمان من الحرب ، وإذاً يكون (السلام) الذي هـتفت بـه الملائكة ليس عبارة عن الاستراحة والمسالمة الدنيوية ، او أن يدخل جميع الناس الكنيسة فيصبحون آمنين مرتاحين تحت إدارة الأساقفة والرهبان خدام (الأسرار السبعة) بل إن كان في الدنيا شيء قد اكتسب اكبر شهرة في اقتراف المظالم وإيقاد نيران العداوة فلا شك أنها

[1] انيبال - من الفنيقيين وحاكم قرطاجنة اشتهر في التاريخ باسم انيبال وإنما اسمه الحقيقي (حانبحل) أي لطف ا .

الكنيسـة ، أقـول لا شك ، لان تلك حقيقة تاريخية ثابتة بالفعل ويقول المسيح نفسه (ما جئت لألقـي سـلاماً على الأرض) وأما الذين يصدقون بأنه سيتأسس صلح عام ، فأولئك هم عبيد الوهم والخيال .

الإســــــلام

الإسـلام : ديـن أساس إدارته وحكمه العدل المطلق الذي لا هوادة فيه ، لان الجرائم والجـنايات تعاقب عليها يد العدالة ، ولكن الأشرار والمنافقين من المسلمين لا يزالون يسعون فـي الأرض فساداً ، ولم يخل زمن الخلفاء الراشدين - مثال للعدل المطلق الكامل - من مثل هذه الاختلافات والشقاق من الحروب .

أذن فمـاذا كـانت تقصد الملائكة ؟ هل قصدت (سلام عليكم) (شلم لحن) كما يريد أن يحيـي بعضنا بعضاً ، ويؤدي له رسوم المجاملة ؟ الناس يمكنهم أن يستعملوا ما يشاءون من الكلمات الرقيقة لأجل المجاملة ، ولكن لا حكمة ولا حاجة أبداً إلى ذلك في التبشير السماوي ، ولاسيما إذا كان من قبل جيش من الملائكة يترنمون في جو الأفلاك .

- ١٣ -

(ايريـني) أي (الإسـلام) هو الدين المبين ، وحبل ا المتين ، المكمل للإنسان جميع وسائل ترقيه المادية والمعنوية ، والكافل له سعادة الحياة والعيش الرغيد إلى الأبد .

مهمـا أكـن حريصـاً على التزام الاعتدال ، وعلى سوق القلم فيما لا يجرح عواطف المسيحيين ، فلا بد أن أكون معذوراً إذا ما تجاوزت أحياناً هذه الخطة .

رحماك ربي ! ما اكثر ما ينحي به أحرار الفكر[١] والموحدون في أوروبا وأمريكا على النصـرانية من التحقير الشفهي ، والاعتداء التحريري ! ومن المعلوم بالضرورة أن مثل تلك المطاعن لا تقع في بلاد المسلمين كتركيا .

مـا كـان اجـدر الكنائس بخدمة الإنسانية لو صرفت عنايتها في مجامعها الكبرى من مجمع نيقية إلى آخر مجمع للفاتيكان[٢] عن فحص الأسرار والأشياء السحرية ووجهت همتها إلى المعـاني العميقـة للآية التي نحن بصدد التدقيق في معناها : كم كان للمسيح من طبيعة وإرادة ؟ هـل كـانت أمـه مريم إذ كان في رحمها بريئه من الذنب المغروس أم لا ؟ عندما يـتحول الخـبز والخمـر إلى لحم المسيح ودمه في القربان المقدس هل يفقدان جوهرهما أم أعراضـهما فقـط ؟ إذا كان عقد النكاح كارتباط المسيح بعروسه للكنيسة أبدياً فيكون افتراق

---

[١] أحرار الفكر - هم الذين ينتقدون كل الأديان كما يشاءون . والفرنسيون يسمون هؤلاء (ليبر بانسور) .

[٢] مجمع الفاتيكان ، معطل الآن ، وكان قد دعي من قبل (بيونونو) .

الـزوجين وانفصال أحدهما عن الآخر محالاً حتى الموت أم لا ؟ هل ينبثق الروح القدس من الآب وحده ، أم من الآب والابن معاً ؟ وأسفا على الكنيسة التي تشتغل بمثل هذه المسائل ؟

أذن فالملائكة أرادت أن تقول (سيؤسس دين الإسلام على الأرض)

أقـول إلى رهبان البروتستانت وواعظيهم الذين يدعون المسيح جاء بالسلام أن مدعاكم غـلط محـض ، وان المسيح قد قال صريحاً وتكراراً انه لم يأت بالسلام بل بالسيف والنار ، والاخـتلاف والـتفريق بين الناس ، فلا مناسبة للسلام بالمسيح ولا بالمسيحية ، ودونكم هذه النصوص .

(لا تظـنوا أنـي جئت لألقي سلاماً (ايريني) على الأرض . ما جئت لألقى سلاماً بل سيفاً) (متى ١٠:٣٤) وفي موعظة أخرى للمسيح (جئت لألقي ناراً على الأرض ، أتظنون أني جئت اعطي سلاماً على الأرض ، كلا أقول لكم ، بل انقساماً) (لوقا ١٢ : ٤٩-٥٣)

أن تدقيقاتـنا ومطالعاتـنا العميقـة في هذا الموضوع مندرجة في الفصل العاشر ولكن اضـطررت هاهنا عند تحقيق معنى الأنجيل إلى تدقيق في المعاني المهمة التي تتضمنها الآية المذكـورة لا غيـر ، فـأن الملائكة في هذه الآية تخبر وتعلن صريحاً بأنه سيظهر دين بأسم (الإسلام) و (السلم) .

فـإذا كانت هذه الفكرة التي بيناها باطلة ، فالآية المذكورة ليست إلا نغمة لا معنى لها (حاشـا) فمـا دامت النصرانية تعتقد أن الآية المذكورة وحي والهام من قبل الملائكة حقيقة ، فيجب علينا أن نقبلها مثلهم ، ونضطر إلى الاعتقاد بأنها أهم واعظم شأناً من أية آية في الكتب السـماوية ، لان هـذا الإلهام ليس من قبل نبي أو رسول أو ملك واحد بل هو الهام من قبل جمهـور من الجنود السماوية يهللون ويترنمون بالذات ، فنحن على هذا مضطرون إلى قبول أن محـتوياتها أيضـاً عـبارة عـن تظاهرات كبيرة وتجليات مهمة جداً تتعلق بمنافع البشر وبنجاتهم في المستقبل .

ولنـبين أن أنبياء ا قد استعملوا من قبل في أسفار التوراة (العهد العتيق) هذا المعنى اللغوي لكلمة (إسلام) بمادة هذا المصدر نفسه ومشتقاته وهي (سلم ، تسليم ، إسلام) العربية و (شلم ، شلوم) العبرانية ، و (شلم) السريانية ، على الوجه آلاتي :

(اشعيا ٤٤ : ٢٦ و ٢٨) إتمام ، إكمال ، إكمال النقص ، الذهاب به إلى مكانه .

(اشعيا ١٢:٣٨) الإنهاء ، الإيصال إلى المنتهى .

(أمثال سليمان ٧:١٦) المصالحة ، الصلح مع .

(يشوع ١٠ : ١ : ٤) عقد الصلح والمصالحة ، التسليم والضبط .

فالإسلام عبارة عن الدين المتمم والمكمل للأديان السابقة والحاكم في الاختلافات الكائنة بيـن اليهوديـة والمسيحية والمصلح بينهما ، ومدخلهما في ضمن دينه المكامل المتمم ليكون الجميع سوية مسلمين ، مسلمين ومؤمنين .

أليـس لهذه الآية رابطة بصورة بليغة بآية القرآن المجيد التي نزلت على حضرة خاتم الأنـبياء في حجة الوداع ؟ وبلغها لأكبر مجتمع في عصره { اليوم أكملت لكم دينكم و أتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام ديناً }(*)

الباب الثالث

(أيادوكيا) بمعنى (أحمد)

الكلمة الأصلية التي ترجمت عنها كلمة (أيادوكيا)

نقول : إذا لم يكن الإنجيل الأصلي قد رفع من الميدان منذ زمن لوقا ، أو نقول لكي لا نعرض أنفسنا للتهمة بجرم الافتراء إذ ربما كانت أنشودة الملائكة موجودة بنصها الأصلي ثم أعدمـت في عهد تصرفات مجمع نيقية التطهيرية : لماذا لا يوجد النص الأصلي لهذه الآية ؟ لماذا يحاولون أن نقتنع ونخضع لدعوى القائل : أن (أيادوكيا) ترجمة مطابقة للكلمة التي كانت فـي المـتن الأصـلي ، وبصورة موافقة للقاعدة اللسانية الحقيقية ؟ فلو قام أحد البابين قرضاً

(*) يزيد المعنى الذي أراده المؤلف إيضاحاً قوله تعالى { وأنزلنا إليك الكتاب بالحق مصدقاً لما بين يديه من الكتاب ومهيمنا عليه } من سورة المائدة . وقوله تعالى { وما أنزلنا عليك الكتاب إلا لتبين لهم الذي اختلفوا فيه } من سورة النحل . وقوله عز وجل { إن هذا القرآن يقص على بني إسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون } من سورة النمل .

وتـرجم هذه الآية بقوله (الحمد في الأعالي وعلى الأرض لوح . وللناس باب !! فبأي حق وصلاحية يمكن أن يرد ويرفض ؟ والمتن الأصلي غير موجود ليكون للكنيسة حق الاعتراض والمؤاخذة أن البابي مجسم أو انه يعتقد بإنسان قد تأله ، وهو أيضاً يدعي الألوهية وانه يعطي ألواحاً[1] وآيات لحضرة (يهوه) معبود اليهود[*] .

وهـاءنذا أسأل : ماذا كان اصل الكلمة المرادفة لكلمة (أيودوكيا) ؟ فعوضاً عن (بروبا باجـندا فيـده)[1] الـتي لـلكاثوليك ، وجمعيـة تـرجمة الكتب المقدسة إلى كل اللغات التي للبروتستانت، أرجو أن يتلطفوا بالإجابة على هذه الأسئلة :

ماذا كان نص العبارة التي كان التهليل والترنيم بها ، وللترجمة بكلمة (أيودكيا) هيهات لا شـيء ، عدم ، كله ضاع وانمحى . وان ما يضحكني بزيادة هو قولهم : (بما أن لوقا ملهم مـن قـبل الروح القدس ، قد حافظ على الترجمة من غير أن تبقى حاجة إلى المتن) . ولكن المـترجمين في المخابرات الدولية دائماً يذهبون بمتن اللغة الأصلية مع الترجمة إلى الرئيس ويعرضـونهما عـليه معاً . فأين متن اللغة السماوية ؟! وسنبرهن في الفصل الثاني بصورة قطعية ومقنعة على أن لوقا لم يكتب موعظته بالوحي والإلهام ولا بإلقاء الروح القدس . فالمتن الأصلي مفقود ، والترجمة مشكوك في صحتها !

- ١٣ -

المعنى اللغوي المستعمل لكلمة (أيودوكيا)

يجـب أن تكـون كلمة (أيودوكيا) ترجمة حرفية لكلمة سريانية مثل (ايريتي) أو لكلمة عـبرانية . ولكن كتاب لوقا لم يترجم عن لسان آخر . فان قال قائل :(كان هناك مأخذ ، وان لوقـا كـتب كتابه مترجماً عن ذلك المأخذ) فان المعنى يزداد غموضاً . لان ذلك المأخذ في اللسان الأصلي مفقود .

ولابد أن يرد على بال كل مسيحي وجود نسخه مكتوبة بالسريانية وهي :

---

[1] اصـل التوراة كان عبارة عن (الأحكام العشرة) التي كان (يهوه) قد كتبها على لوحي حجر وأعطاهما سيدنا موسى عليه السلام في طور سينا . ومعنى توراة - عهد وشريعة .

[*] لم أصادف أحداً من البابيين ولكني وجدت عدة أشخاص من البهائيين كانوا يستغفرون ا من ادعاء تجسد ا تعالى أوتأله بشر ولـم اقتنع بإفادتهم حتى أتاني أحدهم بكتاب (الإيقان) واراني فيه ما نقلته عنه بالحروف وهو : (غيب هويه وذات احديه مقدس ازبـروز وظهـور وصعود ونزول ودخول وخروج بوده . ومتعالست أز وصف هو واصفي وإدراك الشهر مدركي . لم يزل درذات خـود غيـب بوده وهست ولا يزال بكينونة خوده مستور از أنظار وأبصار خواهد بود . (لا تدركه الأبصار (١) وهو اللطيف الخبير جه ميان اوو ممكنات نسبت وربط وفصل ووصل وياقرب وبعد وجهت واشاره بهبجوجه ممكن له زيراكه جميع مـن في السموات والأرض بكلمة أمراً وموجود شدئد وبأراده اوكه تقس مشيئت أست از عدم ونيستي بحت بات بعرضه شهود وهستي قدم كذاشتند . سبحان ا ملكه ميانه ممكنات وكلمه اوهم نسبت وربطي نبوده وله خواهدبود)

(١) برو باجندا فيده - جمعيه عظيمة تشكلت في رومية لنشر المذهب الكاثوليكي وتعميمه .

[1] سقط من هنا جملة (وهو يدرك الأبصار) سهواً أو عمداً وكتبه مصححه .

( ) بشيطتا

( ) سبرا طابا

ولكـن تلك أيضاً مترجمة عن اليونانية[1] فعلينا إذاً أن نفهم معنى (أيودوكيا) من اللغة اليونانية ومن قاموسها فقط ، وذلك لا يكفي لحل المسئلة ، ولابد أن تكون الملائكة قد استعملت كـلمة عـبرانية أو بابـلية أو كـلمة أخـرى من إحدى اللغات السامية وان لوقا ترجمها بـ (أيودوكيا) وهنها السر والظلمة .

وفـي النسخة المسامة (بشيطتا) التي برزت إلى الوجود بعد مجمع نيقية (ازنيك) الكبير قـد تـرجموا كـلمة (أيودوكيا) بكلمة (ساورا طاوا) ومعناها (أمل صالح) وهي مثل (الصبر جميـل) بالعربية تماماً . ولا شك أن الذين ترجموها بعبارة (سورا طاوا)[2] قد كتبوها متخذين بنظر اعتبارهم أن (إنجيل) عبارة عن بشارة أمل .

أن المقصـود من الاشتغال بالألفاظ ليس إلا التمكن من إظهار حقيقة لم تزل مكتومة أو خافيـة على كل الموسوية والمسيحية والإسلامية حتى الآن ، فارجوا أن يتعقبني القراء بصبر وتأن .

لا يمكـن أن تكون (أمل صالح) ترجمة حرفية مطابقة لأصل كلمة (أيودوكيا) بل يجب أن تكون إحدى العبارتين مردودة ، ولكن أيتهما ؟

الأثوريون النسطوريون يقرؤون الآية التي هي موضوع بحثنا عند شروعهم بالصلاة ، ولهـؤلاء كتاب عبادة يسمى (قودشادشليحي) وهو اقدم من مجمع نيقية بكثير. وبما أن ليس بين مندرجات هذا الكتاب المهم الآيات العائدة إلى (قربان القديس) الموجودة في أنـاجيل مـتى ومـرقس ولوقا[1] نستدل على أن الكتاب المذكور اقدم من الأناجيل الأربعة ، ومهمـا يكـن هذا الكتاب فهو أيضاً أصيب بالتغيرات والتحريفات على مرور الزمان لكنه قد تمكـن مـن أن تـبقى صـحائفه مصونة عن إضافة الآيات المذكورة إليه المسماة (الكلمات الأصـلية) وفـي هـذا الكتاب (سبرا طابا) أي (أمل صالح) أو (بشارة جيدة أو حسنه) وذلك

---

[1] كتب الأناجيل كتبت باليونانية .

[2] فـي العبرانية والكلدانية تقرأ الحروف ب ك ، دك ب ت كالحروف وغ ز خ ف ث فكلمة (سبرا) تقرأ (سورا) و (طابا) تقرأ (طاوا) .

[1] لوقا ١٧:٢٢ - ٢٠ متى ٢٦ : ٢٦-٢٨ مرقس ١٤ : ٢٢-٢٥ .

عـوض عـن (أيودوكيـا)[٢] فلدينا وثيقتان فقط في اصل أنشودة الملائكة وهما كتاب (لوقا) وكتاب (قودشا).

ليـت شـعري أي واحـدة من هاتين الوثيقتين المستقله إحداهما عن الأخرى هي اكثر اعتباراً وأخرى بالاعتماد عليها ؟

لـو كانت الملائكة في الحقيقة قد أنشدت (أمل صالح) لكان الواجب على لوقا أن يكتب عوضاً عن أيودوكيا ((أيوه لبيس) وعلى الأصح (ايلبيدا آغسى) كما كتب بولص)[١] وبما أننا وقعنا بين وثيقتين متضادتين تناقض إحداهما الأخرى ، لا يمكننا أن نرجح إحداهما بغير مرجح .

لـم يكـن في الكنائس القديمة كتاب باسم إنجيل باللغة العبرانية ، أما الكلمة (أيودوكيا) فهي بالعبرانية راصون وهي تشتمل على معان مثل (رضا ، لطف ، انبساط ، مسرة ، حـظ ، رغبة) وهي اسم لفعل (رضا) المشابهة لكلمة (رضا) العربية فتكون النتيجة أن (أيودوكيا) المترجمة إلى اليونانية bona Volantas (حسن الرضا) قد تحولت وتأولت بعد ذلك إلى كافة الألسنة بالعبارات التي تفيد المعنى المذكور .

أنـا ادعي أولاً أن تأويل (أيودوكيا) على هذا الطراز لا يؤدي المعنى الحقيقي ، وثانياً انه من الجهل والمفتريات الكفرية بمكان .

أولاً : لا يقـال فـي اليونانية لحسن الرضا (أيودوكيا) بل يقال (ثليما) وكان يجب لمن يكتب ( ) أو ( ) المطابقة تماماً لحسن الرضا . ففي هذا يكـون تفسير أيودوكيا غلطاً وخطأ . ولعل الكنائس ولا سيما الأساتذة الذين يعرفون اليونانية مـن أهلها وغيرهم يعارضونني في ذلك فأقول : أن هذه الكلمة مركبة من كلمــتين (أيـو) بمعـــنى (حسن ، جيد، صالح ، مرحى ، حقيقي ، حسن ملاحة) وأما كلمة (دوكيا) وحـدها فـلا اعـــرف لـهـا اسـتـــعمالاً في شيء من كـــتب اللـــغة ، وإنـــما توجـــد كلمـــة (أو دوكوئه) وهي بمعـــنى (الحمــــد ، الاشـتهاء ، الشوق ، الرغـبة، بيـان الفكـر)[١] وها هي ذي الصفات المشتقة من هذا الفعل (دوكسا) وهي

---

[٢] إن المسيحيين الاثوريين القاطنين في مملكة فارس بقوا مصونين إلى درجة ما من تأثير بيزانس . ولذلك تمكنوا من المحافظة عـلى اللســان الســرياني اكثر من الأقوام الارامية الأخرى . وأما الكلدانيون والسريانيون والمارونيون فانهم بسبب تعربهم لا يتمكنون من التلفظ بمقتضى اللسان المذكور . مثلاً يلفظون (ساور اطاوا) بمثل (ساوروو طاوو) .

[١] (رسالة بولس إلى أهل سالونيك ٢:١٦) .

[١] إن الكونت (ليو تولستوي) المفكر الروسي الشهير أحد الأخلاقيين قد كتب مؤلفاً عن الأناجيل الأربعة ، والفيلسوف المومى إليه دقـق فـي كـتب الإنجيل من وجهة نظر ورد وطوى كثيراً من أقسامها ورتب من الأربعة الأناجيل إنجيلاً واحداً رابطاً جمل الآيـات المفيـدة عـلى زعمـه بعضها ببعض ، وهذا الكاتب ينحي كثيراً على الكنائس المحترمة ، وقد كتب الآيات باليونانية وشـرحها بالـلغة الروسية ، ولدى ترجمة هذا الكتاب بالإنجليزية ، ومما يوجب الحيرة انه قد طوى هذه الآية التي نحن بصدد

حمـــد، محمـــود ، ممـــدوح ، نفيـــس ، مشـــتهى ، مرغـــوب، مجيد ، والآن لننـــظر مـــاذا بيـــن أنبيـــاء بني إســـرائيل من الأفـــكار والمـــعاني في الألفـــاظ حمـــد محمد محمود(*) .

أنـا لا اعـلم بوجـود رجل تاريخي يحمل اسم احمد ومحمد قبل ظهور النبي (الأخير الأعظم) صلى ا عليه وسلم ، وبناء على ذلك فان اختصاص حضرة النبي الأكرم بهذا الاسم الجـليل (محمد) لا يمكن أن يكون من قبيل المصادفة والإتفاق ، ولو قال قائل أن أبوي النبي ســمياه محمداً قصداً لأنهما قرءا كتب الإنجيل ، ومن هناك علما انه سيأتي نبي باسم محمد ، لكان من المحال أن يصغي لقوله أحد .

وهنا أريد أن أفتش في كتب العهد القديم العبرانية المكتوبة قبل ظهور الإسلام بألفين أو ثلاثـة الآف سنة عن المعنى الحقيقي لهذه الألفاظ العربية (حمد ، احمد ، محمد) وعما تشتمل عـليه كلمة (إسلام) في اللغة الرسمية السماوية من المعاني الواسعة فان كلمتي (احمد ومحمد) أيضاً تحتويان على ذلك المقدار من المعاني .

لا تحمـد لا تطمع في بيت جارك (خروج ١٧:٢٠)
أن ترجمـتهم الـتركية تـنهى عـن الـنظر بالشـهوة والحسد ، وذلك غلط، لان نص الآية لا تشته زوجة جارك .

( ) تحـــت ظلـــه باشـــتياق جلســـت (نشـــيد الإنشـــاد ٣:٢) حمـــده ( ) (الحمد ، الاشتهاء ، الاشتياق ، التعشق ، التلذذ ، الانشراح .

( ) ا اشتهى هذا الجبل أو الجبل الذي اشتهاه ا (مزامير ١٦:٦٨) .

( ) حمـد الإعجاب ، الاشتهاء ، الانبساط ، الانشراح ، الرضا ، حمد ، محمد، مليح ، جميل المنظر ، حميد المنظر (تكوين ٩:٢) .

الـبحث فيها ، زاعماً أنها من الآيات المحرفة التافهة ولغو القول . وسبب ذلك جلي واضح ، فان رجلاً مثل تولستوي ليس من الذيـن يتعـبون فكرهم في مثل هذه الكلمات (سلامة ، حسن الرضا) لماذا لم يدرج تولستوي الآية المذكورة في كتابه المسمى (مجمـل الإنجيل وشرحه) ؟ أليس لأنه لم يجد في (سلامة ، وسلام) و (حسن الرضا) حكمة ولا نصيحة فلسفية ولا فكراً نافعاً للبشـر ؟ وأنما هو يبحث عن كلمة (دوكسا) التي بمعنى (الفكرة والعقيدة والحمد) المشتقة من مادة (دوقو) يوحنا ١٤:١ لا عن (دوكسا) اليت في آيتنا :

The Four Gospels. PP.24.28.29 L. Tolstoy

(*) يقول مصححه أن اسم أحمد هو صيغة تفضيل من الحمد وهو الذي يقع منه الحمد أكثر مما يقع من غيره ، واسم محمد صيغة مـبالغة من التحميد ، ومعناه الذي يحمده غير كثيراً ، واسم محمود صيغة مفعول من الحمد والثلاثة من أسماء خاتم النبيين فهو احمد خلق ا وهو الذي حمده ا اكثر مما حمد غيره من رسله ، وكذلك حمده ويحمده بحق كل من عرف فضله .

(حمـد وشمن) مرغوب ،   مشتهى ، مرضي ، مطلوب ، مرغوب (أمثال ٢٠:٢١) والحـال انهـم قد ترجموا الكلمتين (هتاوا ، هاوا) من الباب نفسه بكلمة (ايبيثوميا) اليونانيـة الـتي هـي أيضـاً بمعنى الشهوة والاشتهاء .أذن فان (الإصحاح) السبعين) يترجم الكلمتين (حمد) و (اهوى) كلتيهما بالكلمة (ايبيثوميا) . (   ) وباليونانية (ايبيثوميا) احمد من الذهب أي أشهى من الذهب .

(   ) كل (محمدتنـا) جرجت . وفي اليونانيـ ـة (   ) (اشـعيا ١١:٦٤) تحب الدقة في انهم يترجمون كلمة (محمديتو) التي في الآية المذكورة أعلاه بـ (اندوكساهيمون) .

أذن فمحمـد   بمعنى Glorieax, IIlustre, Fameux الفرنسية . أي أن علماء اليهـود الـذي تـرجموا كلمة (محمد) العبرانية مرة بمشتهى ومرة بمرغوب وأخرى براض ومرضي ، يعبرون عنها الآن بلفظ (أيندكسوس) فالصفة (أيندوكسوس) المذكورة تحتوي على الصفات الجميلة كالاسم (محمد ، احمد ، امجد ، ممدوح ، محتشم ، ذو الشوكة) والبروتستانت ترجموا هذه الصفة الجميلة بجملة (كل نفائسنا صارت خراباً) .

أذن فالكلمات (   ) أو(   ) (المحمدة الاحمدية) أو (   ) الحمـدة التي ذكرها لوقا بمقابلة (احمد ، محمد) كلها الاسم المبارك الذي ترنمت به الملائكة إشارة وأخباراً بنبي آخر الزمان(*) .

أن عبارة (حسن الرضا) لها كل المناسبة إلى (محمد وأحمد) فقط. لأنه إذ كان قد وجد فـي جماعة الأنبياء من ظهرت فيه هذه المعاني : طيب ومقدس حري بتوجيه العالمين وجدير بحسـن رضائهم وحائز على المحمدة وكل الصفات الجميلة بحيث يفيدهم ويرضيهم ويسرهم بكـل مـا يشتاقون إليه ، فهو محمد صلى ا عليه وسلم فان كان الذين لم يؤمنوا ولم يطيعوه بحسـن رضائهم فمن ذا الذي يرضون من بعده ؟(*) وأما الذين يذهبون إلى الفكرة السقيمة ، إلى أن المقصـود مـن (حسن الرضا) هو أن واجب الوجود كان سيء النية ، سيء الرضا ،

(*) قـد عـلم أن ما في انفس أهل الكتاب لذلك كتب عليهم في (سفر الخروج ٢:٢٣) (ولا تجب في دعوى ، مائلاً وراء الكثيرين للـتحريف) وفي (سفر الخروج ٦:٢٣) (لا تحرف حق فقيرك في دعواه) وفي (اشعيا ١٦:٢٩) (يا لتحريفكم) . ولم ينه القرآن المسلمين عن التحريف لأنه تعالى قد ضمن عصمة كتابه عن التحريف والتبديل والضياع فقال في سورة الحجر { أنا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون } على أن ذمة تعالى أهل الكتاب بتحريف كلم كتابه عن مواضعه قد علم المسلمين عظم أثمة وقبحـ ـه . قـ ـال تعـ ـالى في سورة المائدة { من الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه } وفي آية أخرى { يحرفون الكلم من بعد مواضعه } .

(*) إن جميـع الذيـن عـرفوا سيرة النبي (ص) ولو إجمالا من أحرار الفكر الغربيين والشرقيين ولم يؤمنوا به لأنهم لا يؤمنون بالوحي يعتقدون انه اكمل البشر أخلاقاً وإصلاحاً وعقلاً وإخلاصاً وانه أفاد البشر ما لم يفده أحد قبله ولا بعده . ومنهم من قال انه لا يرجى أن يوجد بعده مثله أيضاً ومن هؤلاء الدكتور شبلي شميل الفيلسوف السوري الشهير . وكتبه مصححه .

حـاملاً للبغض والعداوة والغضب على نوع الإنسان إلى حين ولادة المسيح ، وانه بعد ولادة المسـيح غيـر هـذه الصفات إلى ضدها وتصالح الناس ، فليتفكروا جيداً أن الجنود السماوية (ملائكـة ا) يعلمون أن خالقهم منزه وبرئ من سوء النية والجهل وانهم يسبحونه ويقدسونه إلى ابد الآبدين .

- ١٤ -

(تنبيه مفيد جداً للمسلمين)

قد نشرت كثير من المؤلفات حول المقايسة والموازنة بين الأديان الموسوية والعيسوية والإسـلامية ، وترجيح بعضها على البعض من نقاط مختلفة ، ويمكنني أن أقول أن المؤلفات المذكـورة لـم تؤثر في قارئيها تأثيراً حسنا إلى هذا اليوم . وهذا أمر طبيعي لأنها قد كتبت بأسـاليب تجرح الاحساسات الدينية لثلثي أهالي تلك الأديان ، بيد أن الكتابة بقصد ترجيح أحد هذه الأديان الثلاثة أمر سهل وليس من عمل ايسر وأهون على أحد ذوى المحاباة من أن يبين أن دينه حق وان دين الآخرين باطل . ومن الجهة الأخرى ليس للمدقق اللاديني أن يجد ميداناً واسـعاً ومسـاعداً لبيان المطالعة وسرد الهذيان والافتراءات كما يجده على الدين . فكما أن مؤلفات الجاحدين تسوق إلى الإلحاد وفساد الأخلاق ، فان من المشاهد ان المصنفات المكتوبة على وجه التعصب والتطرف ، مضراتها أكثر محسناتها ، مثلاً البروتستانتيون قد كتبوا مئات مـن الكـتب وألوفـاً من النشرات ضد الإسلامية ، ولم يتسن لهم أن يقنعوا مسلماً واحداً من عشرين مليوناً بصحة دينهم فينصروه [*] .

وكذلـك قد كتبت كتب على اليهودية ولم يقترن أحدها بنتيجة حسنة . فالقراء لا يكتفون بقراءة اثر الكاتب بل يريدون حالاً وبكل شوق أن يعرفوا من هو ذلك المؤلف؟ وما هي صفته

---

[*] سـألت يوماً من الدكتور الأميركاني وكان رئيس المبشرين في بلدة ، هل بلغ عدد المبشرين في العالم القدر الكافي؟ فقال : (لم تبق جزيرة ولا محل من مجاهيل أفريقية ولا سيبريا إلا ووصلها إخواننا المبشرين . فقلت : وهل تجدون نتائج التبشير حسنة ؟ قـال : لا شـبهة فـي ذلك . قلت : وأي الأديان اكثر انقياداً لتبشيركم واستفادة منه ؟ قال : الوثنيون عباد الأصنام في الصين والهـند) فقلت وأنا أول من يشكركم على سعيكم في إنقاذ الناس من اسر عبادة الأوثان وعلى تعريفكم إياهم با تعالى . ولكن كيـف حالكم مع المسلمين على اختلاف أقوامهم ودرجاتهم في المدنية ؟ قال : مع الأسف لم نتمكن من إقناع المسلمين . قلت: أتدرون ما هو السبب في عدم تمكنكم على التأثير عليهم ؟ فتلعثم ثم قال : لا ادري . قلت : بما انك دكتور هذه العلة يجب عليك أن تـدري . فهل تريد أن أخبرك بالسبب ؟ قال : ما هو السبب ؟ قلت : لا يكون الإنسان مسلماً إلا بعد أن يؤمن بالمسيح وبأنه رسول من أولى العزم أي من أكابر أنبياء ا المرسلين . وانه أوتي كل المعجزات التي يرويها عنه النصارى وزيادة وانه كلمة ا الـتي ألقاها إلى مريم وان ينفي عنه وصمة فرية اليهود على أمه العذراء ووصمة فرية النصارى بما نسبوه إليه من الجلد وأنواع التحقير والصلب والقتل واللعنة وترك ا إياه حين الصلب ودخول الجحيم قبل قيامه . قبل المسلم كل ذلك بتمجيد محمد إيـاه وشهادته له وأنتم تكلفون المسلم بالرجوع إلى الوراء خلاف طبيعة الإنسان . فلو أنكر محمداً صلى ا عليه وسلم لم يبق إيمانـه بالمسـيح أيضـاً فيكـون لا دينياً وأنت ترى الوثني قد يكون يهودياً وكلاهما قد يكونان مسيحيين ، والثلاثة قد يكونون مسـلمين ولا عكـس . لان الإنسـان مخلوق ليرقى لا ليتقهقر . قال ليس ذلك وإنما السبب الحقيقي هو نشأة العلماء والمؤلفين والفلاسفة في المسلمين . قلت : كفاني اعترافك بعلم المسلمين وفضلهم . وعلى العاقل أن يتبع العالم إذا لم يكن عالماً .

؟ وفي أي دور الفنون تخرج ؟ وما هو مسلكه وما هي أخلاقه؟ أي أني إذا علمت حقيقة حال رجل يبشر بالدين الذي يلتزمه ويرجحه وعلمت درجة علمه وتتبعاته ودار الفنون التي تخرج فيهـا ، وانـه يقدم على النقد التحليلي لأسفار التوراة والإنجيل المحرفة ، ووجدته واقفاً على اللغات الأصلية التي كتبت بها هذه الكتب المقدسة ، فأنا أول من يقدم له الاحترام ، فان لم يكن واقفـاً عـلى العبرانية لسان التوراة ومطلعاً على البابلية والسريانية واليونانية ، فبأي جسارة يتدخل في مثل هذه المسئلة العويصة المشكلة ؟ فان قام لتقريب بعض الكتب الفرنسية المضرة الـتي فقدت جدتها (مودا) بقصد تطييب خاطر المسلمين فبالطبع هم أيضاً يدافعون عن كتابهم ودينهم ، ويقومون بالدعايات ضد الإسلام والقرآن ، وحينئذ تظهر الحال المؤسفة .

ان ملاحظات المنتقدين الغربيين إلى الآن في تآليفهم بشأن التوراة والإنجيل تنحصر في الـبحث عن التناقض وعدم الارتباط وعن وجود عدة مؤلفين للكتاب الفلاني ، والخلاصة أنها تـبحث عـن الآيـات المضرة وعن أن (يهوه) معبود اليهود كان كذا وكذا ، وان كيفية ولادة المسـيح الخارقة للعادة وصعوده ليست إلا حكاية خرافية ، وما تلك إلا أشياء عديمة الفائدة ، فـإذا لم نر واحداً من المائة من بين مطلعي تلك الآثار المذكورة يسلك مسلك الإيمان والتوبة وإصـلاح النفس فان القسم الأعظم من هؤلاء يرفضون أفكار المنتقدين ومطالعاتهم بكل نفرة ولا يزالون ثابتين في اعتمادهم على الكتب المقدسة التي في أيديهم .

وأمـا القسـم الآخـر فهم أناس مغفلون مساكين مجردون من كل دين ومذهب كمقامر أضـاع ثـروته في بيوت القمار ،لان أولئك المنتقدين لم يقصدوا تمحيص الحقيقة وإظهارها للعيان وخدمة البشر بها .

لذلـك أقـول أن تـرجمة التآليف المذكورة وإهداءها للمسلمين مضر جداً ، إن بعض المفكـرين مثل فولتير وكارلايل وريnan يظهرون في كتبهم التي كتبوها ضد الدينين اليهودية والعيسـوية ، كـأنهم ينتصرون للإسلامية ، ولكنهم في الحقيقة يقصدون تخريب الإسلامية ، وإبطالهـا كما يفعلون بالأديان الأخرى ، وكيف ينتصر للإسلام والقرآن هؤلاء المنتقدون وهم ينكرون كل المعجزات الواقعة من قبل لأنبياء ا بأذنه ؟(*) إن مقاصد المنتقدين الغربيين الذين

(*) إن مـن الحكـم البالغة في القرآن الكريم عدم ذكر معجزات النبي صلى ا عليه وسلم بصورة لا تقبل التأويل . لان ذكرها قد يكون عثرة في سبيل بعض الناس وعلى الأخص الطبيعيين الذين توصلوا إلى تنسيق الحوادث الكونية التي شاهدوها فاستنبطوا مـنها نظـريات ظـنوها مطردة واستيقنتها أنفسهم . وكم من نظرية ظهر لهم أخيراً فسادها . قال تعالى { وما منعنا أن نرسل بالآيات إلا أن كذب بها الأولون } سورة الإسراء . هذا وان المعجزات المعبر عنها بخارقات العادات ليست بأكثر من مثل دلالة التجاريب الفيزيكية والكيمائية على صحة بعض النواميس الطبيعية المزعومة كقولهم أن الحرارة تمدد الأجسام وتزيد في حجمها فتؤيدهم التجارب ، ثم لما وجدوا أن الماء مثلاً يزداد حجمه تحت زائد أربع درجات مئوية علموا أن قاعدتهم قد تختلف ومع كل ذلـك فـانهم لا يدركـون سبباً حقيقياً لازدياد حجم الجسم ولا لنقصانه . أما البراهين التي يستدل بها القرآن على إثبات عقائده وقواعده فهي من البراهين العقلية كقوله تعالى { أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون } ولما كان كل من الفرضين المذكورين باطلاً لم يبق إلا أن ا خلقهم وثبت المطلوب .

يدعـون أن عـباد الـنار أو البوذيين قد أثروا في الدين المسيحي ، عبارة عن بيان أن منبع الأديـان المذكورة ومنشأها ليس هو الوحي بل أنها قد تأسست من خرافات وأساطير البابليين والهنود والفرس القدماء(*) وبالطبع فان هؤلاء يحكمون على الإسلام والقرآن الكريم بعين هذه القواعـد الانـتقادية أيضاً . فلذلك أوصى المسلمين المؤمنين من صميم قلبي بان يبتعدوا عن ترجمة مثل هذه المؤلفات .

ومـع أنـي قـد اجتنـبت في كتابي هذا كل الانتقادات العديمة الفائدة الجارحة لشعور المسيحيين والموسويين الدينية ، وارجح بقاءهم متدينين بالموسوية والعيسوية على اللا دينية ، فأني أطالع وادقق كتب الإنجيل والتوراة بأصول محاكمة جديدة لم اسبق بها لحد الآن ، تاركاً معاول التخريب التي دأب عليها المنتقدون من قبلي :

إن أمـلي الوحيـد هو الكشف عن حقيقة الموضوع والغرض الذي يجب أن ترمي إليه هذه الكتب (العهد الجديد) أي اني اشعر بان لابد في هذه الكتب من حقيقة . وأدرك أن الحقيقة المذكـورة سـعادة وخيـر لكافة البشر . وأني قد شرعت في مطالعة الكتب المقدسة باللسان الأصلي التي كتبت بالدقة والإمعان لإظهار هذه الحقيقة بكل وضوح .

- ١٥ -

( ) مترجمة عن كلمة ( ) راصون العبرانية .

ليـثق قـرائي المحترمون ، بان الاختلاف المستحكم بين العيسوية والإسلامية سينحل وينفصـل فيه حالاً عند انكشاف المعنى الحقيقي الذي تحتويه هذه الكلمات بعونه تعالى ، فمن الضروري أن يتتبعوا المباحث في شأن الكلمات المذكورة بالصبر والدقة .

لهـذا ولـتكامل العقـل البشـري نظراً لحالته التي كان عليها في القرون الماضية رجحت معجزة القرآن وبراهينه على بقية المعجزات .

(*) قد اطلع المشتغلون بتورايخ الأديان على أن في كل دين متأخر شيئاً من الأديان المتقدمة ، فزعموا أن جميع الأديان لم يوح بها ا بـل هـي مـن فلسفة مؤسسيها ، بنوها على أنقاض الأديان المتقدمة . وقام مؤلف كتاب (مصادر الإسلام) إلى بيان الغث والسـمين مما وجد في الإسلامية ما يشابه أحاديث الأديان السابقة . فقابله صاحب كتاب (العقائد الوثنية في الديانة النصرانية) وسرد ما كتبه أولئك المؤرخون . والذي أراه من الحقيقة هو أن ا واحد وانه هو الذي أرسل جميع الأنبياء وقد كان وحيه إلى جميعهم واحداً أي أن كل الأديان الإلهية دين واحد وهذا هو سبب توافق الأديان في أمور كثيرة ولا سيما فيما يتعلق بالعقائد قال تعالى { إن الدين عند الإسلام } و { ما يقال لك إلا ما قد قيل للرسل من قبلك } ولا ننكر المشابهة في العبادات فقد قال تعالى { كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم } ولا أريد أن أقول هو صيام رمضان بعينه ولكن مطلق الصيام . ولا تلزم المشابهة في كل الأوامر والنواهي . قال تعالى { ولأحل لكم بعض الذي حرم عليكم } .

يوجد في اللغتين العبرانيـة والبابليـة القديمـة[1] فعـل ثلاثـي مجـرد (رصـه) (رضا) بمعنى (رضى) العربية . وهذا الفعل مستعمل كثيراً في كتب التوراة وسـنحقق هذه الكلمات الأجنبية المهمة في النسخة المسماة (شبتو اغتبتا) وهي الكتب العبرانية المقدسـة التي ترجمها سبعون عالماً يهودياً من اللسان الأصلي إلى اليونانية في مدة قرنين أو ثلاثة[2] قبل الميلاد في إسكندرية مصر .

ومن المعلوم لدى علماء اللغات أن الأسماء والصفات والأفعال على قسمين ، أي أن كل اسـم أو صـفة إما مذكر و المؤنث على الإطلاق . مثلاً محمد مذكر ومحمدة مؤنث ، وبالعبرانية ( ) محمد مذكر ( ) مؤنث . وفي الأثورية ( ) محمد مذكر و ( ) محمـدة مؤنث وأما اللغات الغربية القديمة فلا تتبع هذه القاعدة وهي تطلق على الكـلمة الـتي لا تذكيـر ولا تأنيث فيها (غير جنسي)[3] وفي اليونانية يستعملون التعبيرات ( ) بمقابـلة محمـد ، لـلمؤنث ( ) أيندوكسـي ، ولعديـم الجنس ( ) أيندوكسـون فاليونانيون يطلقون لفظ (أنيدوكسون) على ما يصفه العبرانيون بالصفة ( ) محمـد . لذلـك جـاء التعبير في (اشعيا ٦٤:١١) ( ) محمديتو و ( ) أيندوكسـاهيمون بمعـنى أشـياؤنا الحميـدة النفيسـة (أندوكسـا وهـو جمـع أيندوكسون(محمديهم محمـديها) نفائسـهم نفائسـه (مرائي ارميـا ١: ٧و١١) وقد ترجمـت فـي النسـخة السبـعيـنية ( ) بمشتهيات (كرم حمد) كـرم الحمـد الحديقـة الـلذيذة ، مبـتغي اللذة والشـوق (اشعيـا ٢:٢٧ و١٢:٣٢) مـن اجـل الحقـول المقبـولة (أو بحمـدوت) (دوكسـاسي) الـنفائـس (دانيـال : ١ : ٣٨ و ٤٣) (حمدة النسوان) شهوة النساء (دانيال ١١: ٣٧ و٣٨ و٤٣) .

(همـدوت ثياب فاخرة) جيمل ، فاخر ، مرغوب (تكوين ١٥:٢٧) .

فالمعـاني التي تحتوي عليها الكلمات (حمد ، حميد ، محمد) في اللغة العبرانية القديمة على الوجه الآتي :

١- فعل : النظر بعين الطمع والشهوة ، الغبطة ، الاشتياق ، الاشتهاء صيرورة الشيء مرغوباً ولذيذاً ، الرغبة والإرادة ، المدح والثناء ، الحمد .

---

[1] قد كتب قسم من الكتب الأخيرة للتوراة باللغة البابلية ، وترجم كل العهد القديم أيضاً إلى اللغة المذكورة وتسمى (تركوم) وان كلمة (رضا) رضى مستعملة في السرياني الجديد وفي التركوم .

[2] يروي أن ترجمة الكتاب المذكور أوجدت في عهد سلطنة الملك (بطولوميوس فيليدملبيوس) .

[3] neuter بمعنى غير جنسي ، لا هذا ولا ذاك ولا واحد .

٢- صـفة : مشـتهى ، شهي ، معشوق ، مقبول ، فاخر ، نفيس ، ذو قيمة ، حميد ، جـليل، ممـدوح ، حبيب ، لطيف ، لذيذ ، مكيف (أو مطرب) راض ، مسرور، مليح، جميل ، شهير ذو اسم (نامدار) ، صديق .

٣- اسـم : احمـد ، محمـد ، عشق ، غال ، علاء ، محمدة ، نفاسة ، لذة ، ملاحة ، حسن، جمال ، كيف ، غلاء ، انبساط ، شهرة ، صداقة .

ولكـي لا اتعـب القراء المحترمين أتيت على نماذج الألفاظ الأجنبية أعلاه على وجه الاختصـار ، وإن صحائف كتب التوراة مملوءة بالألفاظ المذكورة ، وكل المعاني والتأويلات التي أعطيتها صحيحة حقيقية وأنا مستعد كل وقت لإثباتها واحدة واحدة .

يقـف المطالـع مندهشـاً عنـدما يحصـي بحسـن نيـة ما اشـتملـت عليـه هاتـان الكلمتان (شلم حمد) من المعاني الكثيرة بهذا المقدار . ويجد أن ألفاظ (حميـد واحمـد ومحمد) تحتوي اسماً وصفة ، على معاني التفضيل : احب ، وألذ ، وأقوم ، وأعـلى، وأغـلى ، وأطيـب ، واجمل ، وارغب ، واقبل ، واشرف ، واحشم واشهر شيء وشخص وجنس بعد الخالق تعالى .

(عاد يرصي) حتى يرضى (إلى أن يرضى) ايودوكيص (أيوب ٦:١٤).

(اورصيتم) إذا ترضيهم (أيام ثاني ٧:١٠) .

(رصي) كن راضياً (ارض) ايودوكيصون .

(ايودوكياص) رضا ، رضوان ، عناية (مزامير ١٢:٥).

(رصون ثيليما) مرضاه رغبه (دانيال ٤:٨) .

أن البروتستانت ترجموا (أيودوكيا) راصـون طوب (رضا طوب) لا نظن أن أحـداً يجـترئ عـلى إنكـار القرابة والاقتران المعنوي بين الكلمتين (رضا ، رضوان) المذكورتيـن أعلاه الواردتين في كتب التوراة والاسمين (حمد ، محمد) لأننا أوضحنا أن كلمة حمد العبرانية تشتمل على معان مثل (رضا ، رغبة ، شهوة ، عشق ، طلب ، إرادة ، شوق) .

على أن في العبرانية كلمة أخرى (حفـص) وفـي العربية حفص بمعنى (ميل، اشـتهاء ، رغـبة ، طلب ، اشتياق) وبما أن كلمة راحون التي ترجمت بها الأفعال والأسماء

(حمـد ومحمد) تستعمل اغلبياً في ترجمة وتفسير حفص ثبت أن مدلول (حمد ومحمد) أوسع واشمل .

وهنا اكرر قولي أن (أيودكيا) لا يكون عبارة عن (حسن الرضا) الخيالي المبهم وعديم المعـنى بـل أنهـا بمعنى Bienveillance, Consentement bon plaisir الفرنسية بمعنى (الرضا السرور وإرادة الخير)[1] مثلاً : أيودكيا في اليونانية (إنشـاء ا بـتوفيق ، بعناية الباري) وكل ما يرغب فيه الإنسان من مال وروح ونفس وكل ما كان لديه محبوباً ولذيذاً ومشهوراً ومحترماً فهو موجود في معنى الكلمتين احمد ومحمد .

الباب الرابع

[1] ( ) .

- ١٦ -

(وظيفة خاصة

تتحصر في إصلاح الأمة الموسوية وإرشادها ونفخ

الروح الجديدة وإعطاء اللدنات لدين موسى)

يجب أن تقرأ وتطالع الكتب السماوية مهما كانت مضطربة ومحرفة بكل عناية واحترام لان كلام ا وآياته الجليلة لا تزال باقية بين هذه الكتابات المحرفة والمشوبة بالخرافيات ، في إمكـانكم أن تطيلوا اللسان على المحرفين ولكن ليس لنا أن تستهزئ بالكتاب الذي لا ذنب له البتة ولهذا السبب أراني مضطراً إلى تكرار التنبيه على أن لا يشجع أحد على ترجمة التآليف المشـهورة بالفرنسـية والإنجليزية ضد الإنجيل والتوراة. وان يجتنب المسلمون هذه النشرات المـلوثة بالهذيان ، لان كل ما نشر من المصنفات ضد الإنجيل والتوراة لحد الآن لم يفد غير إيراث الضرر والخلل للدين والإيمان ، ونحن عندما نطالع الكتب الحاملة اسم الإنجيل والتوراة الشـريفين فطالعهما بكل احترام كسائر المسلمين المستقيمين طالبي الحقيقة ، مفكرين بان في هـذه الكتب حقيقة لا تزال مكتومة مستورة فلنجتهد بقراءتها آملين أن نكشف عن تلك الحقيقة على كل حال .

ان المهمـة الخاصة التي أرسل ا بها عيسى عليه السلام هي عبارة عن إصلاح بني إسرائيل ، وشرح الشريعة الموسوية وبث الروح الجديدة فيها .

وان المواعظ الأربعة المسماة بالأناجيل تقول تكراراً أن المسيح مرسل ومأمور بإرشاد اليهود خاصة ، وبإيداع شريعتهم الحياة والروح الجديدة ، وبناء على ذلك نضطر إلى الاعتقاد بان كل ما وجدناه فيها من البيانات المخالفة لذلك فهو محرف قد الحق بالكتاب أخيراً ، لأنه لا يتصـور أن نبياً عظيماً كالمسيح عليه السلام يتكلم بكلام يكذب بعضه بعضاً فان من يقول لم أرسـل إلا لبـني إسرائيل فقط . لا يقول أنا نور العالم أو يقول اذهبوا وتلمذوا العالم اجمع . فالعـبارات الأولى الـتي في الطابق التحتاني هي الحرية بالاعتماد عليها ، وأما المخالفة فهي الحاقيه يجب طيها .

(التكامل الديني نظير التكامل القومي[*] تماماً)

مـا وصلت إليه أمة من الأمم إلى المدنية والتكامل التام عقيب انتباهها طفرة ، بل لابد للوصول إلى المدنية التامة من اجتياز ثلاثة انقلابات . لنتصور أمة بدوية أو تحت نير غيرها ، كيـف يمكن أن تصل إلى المدنية أمة مبتلاه بالجهل والفقر والمظالم ؟ ينبغي أولاً إيقاظ هذه الأمـة وسوقها إلى التربية القومية تدريجاً من حيث لا تشعر ، وعندما يثنيه شعورها القومي وتظهـر فيها فكرة وحدة الوطن تبتدى باجتياز المرحلة الثانية فينفتح أمامها باب الحكم الذاتي فتسـعى من طريق الاستقلال الإداري إلى إعداد الأسباب الموصلة إلى الاستقلال التام ، وبعد أن يحضر ويتهيأ لها كل شيء تنهض لكسر نير الأجنبي ولإعلان الاستقلال المطلق ، وحينئذ تدخـل باب المدنية التامة لتنال السعادة والمدنية ، مثال ذلك أمة البلغار ، كانت أولاً في دور الأسر ثم انتقلت إلى الحكم الذاتي الإداري وأخيراً نالت الحرية والاستقلال التام .

وإذا أمعنا النظر في كل دين من الأديان نراه يصادف ثلاثة أدوار من الانقلابات أيضاً لكـي يتكامل ، ولا يمكن أن يتكامل أي دين في أول نشأته ، والأديان المؤسسة من لدن بوذاو كوفوشـيوس محكـوم عليها بالانقلاب جديد أخير . أن ديني بوذا وكونفوشيوس نشأ من دين براهمن الهند القديم ، ولم يصلا حتى الآن إلى آخر خطوة من التكامل ، والعيسوية دين منقلب عن الموسوية ، أي أن الدين نفسه انتقل إلى الدور الثاني بواسطة الانقلاب . وكذلك الزردشتية والـبوذية ديـنان قد انقلبا من الأديان القديمة التي كانت في حالة الطفولة والصبا ، فكل هذه الأديـان وفـي ضـمنها العيسوية مجبورة أولا بدلها من انقلاب ثالث قطعي ، وان صحائف القـرآن تثبت أن الإسلام ليس بدين جديد ، بل هو دين متمم ومكمل للعيسوية والموسوية على الأخـص ، وحائـز على صفة الحياة إلى يوم القيامة ومن أهم ما يستلفت نظري في استقراء مباحثي الدينية فكرة المحافظة والارتجاع ، كما هو الحال في الحكومات، أي كما أن هناك قوة تمـانع كـل انقـلاب ، وان المـرتجعين في كل انقلاب ديني يخاصمون القائمين بالانقلاب ويشـهرون الحـرب عليهم كذلك جاء المسيح عليه السلام ولم تقبله اليهود المرتجعة ، وجاء محمـد صلى ا عليه وسلم ولم يقبله المسيحيون المرتجعون ، ولكن من القوانين الطبيعية أن يكون المرتجعون دائماً مغلوبين[1] .

---

[*] اسـتعمل المؤلـف كـلمة ملة عوضاً عن قوم أو أمة . ولكني استعملت كلمة ملة لأبناء الدين الواحد ، وكلمة قوم أو أمة لأبناء النسل الواحد .

[1] يقـول مصحح الطبع إن هذا بحث عظيم لكن بيانه ضعيف ولذلك يستنكر ظاهرة وخلاصته أن دين ا تعالى على السنة رسله واحـد وقد ارتقى بالتدريج كما ارتقت الأمم في حضارتها بالتدريج فكان النبي يبعث إلى قومه خاصة بما يناسب درجة عقولهم واستعدادهم ثم يبعث بعده نبي آخر ما هو أرقى مما جاء به من قبله حتى إذا ما استعد البشر لوحدة الدين العامة الكاملة بعث ا محمـداً خـاتم النـبيين بإكمال دينه وانزل عليه { اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا } وقد وضح هذا المعنى الأستاذ الإمام في رسالة التوحيد فيراجع فيها .

ليـس بين علماء اليهود من يستطيع أن يدعي بان كتاب العهد القديم كتاب كاف لتشكيل ديـن جامع لكل الأمم . أن هذا الادعاء مما يستحقر عزة انفس الأقوام والأمم الأخرى ، نحن نقـدس الـتوراة لأنـه كتاب من ا يحتوي على بيانات والهامات خاصة لهداية وإرشاد قوم خاص. وكذلك نطالع كتب الدين للصينيين والهنود والفارسيين بكل احترام ، ويمكننا أن نشاهد في جميعها بعض الحقائق والأوامر والنواهي الإلهية ، لان ا لم يترك أمة بغير إمام أو حيكم أو نبي ، وقد أرسل من قبل ا إلى كل أمة مرشدون ومعلمون وأنبياء(*) .

ولهـذا فلو اجتمع اليهود والبوذيون والكونفشيوسيون والمجوس بمحل واحد ، فانهم لا يسـتطيعون تبادل الأفكار عن وحدة الدين ، ولا يمكن أن يوجد الاتحاد بين هذه الأديان قطعاً، ولا يمكـن أن يكـون كتاب أحدهم كتاباً عاماً للجميع أي أن يكون الكتاب هو الكتاب الوحيد للأديان الأربعة ، ولابد من كتاب آخر لأجل إيصالهم إلى تربية أخلاقية ودينية هو اكثر تدقيقاً واكـثر اتسـاعاً ، فأي دين غير دين الإسلام له مثل ذلك الكتاب بشكل كتاب منزل من ا ؟ يجب الإنصاف .

ان المسـيح عـليه السـلام لـم يترك ولا سطراً واحداً بهيئة كتاب ، وإذا ادعوا ذلك فـليخرجوه بـأي لسان كتب ؟ وماذا كتب ؟ والى من فوض ما كتب ؟ حتى ولو وضعنا كتب العهـد الجديد في صف الكتب المقدسة ، لا يمكن أن يكون مجموع الكتب المذكورة كتاب ا الكـافي لتشـكيل دين عام ، هذه الكتب تشتمل على عقائد وتعاليم تدمي قلب اليهودي وتؤذي احساسـاته الديـنية ، لم تكن الكتب الإنجيلية في وقت ما مظهر التوجه والرغبة تجاه الأديان الموجودة في آسية . فالفرس بقوا دائماً متبعين لكتاب زردشت المسمى (زنده اويسته) ونظروا إلى العيسوية بنظر النفرة . وأهل الصين والهند لا يرون العهد الجديد كافياً كالعهد القديم ، إنما ظهـرت الكتب المذكورة (كتب العهد الجديد) مناسبة للأقوام الغربية المتشبعة أفكارهم بفلسفة اليونان القديمة ، ولم تكن إلا أسفاراً وجدت باللغة اليونانية وصبغت بالفلسفة النئويلاطونية .

فهـا نحن أولاء نرى انه لا يمكن ولا يتصور دين عام جامع للبشر غير الإسلام ، ولا كتاب باسم ا غير القرآن الكريم ، أن الكتب الإنجيلية - مع الأسف - قد استعاضت عن أن تسـوق البشر إلى الرقي ، إلى الانقلاب الديني ، إلى التكامل في دين موسى ، بان سارت بهم القهقـري فـرجعوا إلى الـوراء ، فبعد أن مات الإسكندر والقياصرة الرومانيون واليونانيون القدمـاء الكفار (الوثنيون) إذا بإله اللاتين واليونان الكاثوليك والأرثوذكس الجديد قد تجسد في هيئة طفل يهودي واكل وشرب وتاجر وبعد أن تعلم صنعة التجارة صلب وقتل من قبل اليهود ، ثم صار يؤكل ويشرب كل يوم في جميع الكنائس والمعابد التي تبلغ نصف مليون (؟) فكيف

(*) لا يسـتغرب المسلمون هذا الكلام فقد جاء في سورة فاطر قوله تعالى { وان من أمة إلا خلا فيها نذير } وفي سورة النحل قوله تعالى { تالله لقد أرسلنا إلى أمم من قبلك فزين لهم الشيطان أعمالهم فهو وليهم اليوم ولهم عذاب اليم } وفيها أيضاً { ولقد بعثنا في كل أمة رسولاً إن اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت } الآية .

تفـتقر الموسوية وسائر الأديان الشرقية - التي تشعر بحاجتها إلى التكامل والارتقاء الديني - إلى مثل العيسوية المضطرب دينها إلى هذه الدرجة ؟

تصـرف جماعات المبشرين منذ أربعمائة سنة في خزائن من النقود تحت مؤازرة كل حكومات أوربا (وأمريكا) ولكنهم لم يستطيعوا أن يزحزحوا أفكار الأقوام الشرقية عن مكاتبها الدينية . زد على ذلك أن الاحساسات الدينية في أوربا وأمريكا آخذة في التفسخ وفساد الأخلاق يـتكاثر ، وبينما الموحدون من جهة واللادينيون من جهة أخرى يهجمون على المسيحية نرى المبشرين منهمكين في نشر الكتب المقدسة ومواظبين على الوعظ بها(*).

- ١٨ -

نص المواعظ (الأناجيل) الأربعة

الصريحة (في أتباع المسيح عليه السلام للتوراة وأنبيائها ، وعدم نقض شيء منها)

(ولا من روايات وتفاسير العبرانيين لها)

روى متى أن حضرة المسيح عليه السلام قد بين بصورة أكيدة وصريحة أن المحافظة على شريعة موسى عليه السلام وطاعتها والعمل بموجبها فرض قطعي ، قال : (لا تظنوا أني جـئت لانقض الشريعة أو الأنبياء ، ما جئت لانقض بل لأكمل ، فأني الحق أقول لكم إلى أن تزول السماء والأرض ، لا يـزول حـرف واحـد أو نقطـة واحدة من الناموس حتى يكمل الكل) متى ٥: ١٧-١٨ .

ليـس لـدي وثيقة تستطيع أن تبين ما إذا كانت هذه الآية صدرت من فم المسيح عليه السلام حرفياً أم لا ، ولكن هناك إفراط في ترجمة الآية المذكورة إلى اللغة التركية ، وما ذلك إلا لان البروتستانت - بسبب عدم وقوفهم على العلوم الدينية - يتصدون لمثل هذه التفاسير - فكـل حرف في شريعة موسى وكل نقطة موضوعة فوق أحد حروف كتاب الشريعة أو تحته

(*) أوصـي بمطالعـة كتاب (الغارة على العالم الإسلامي) ليطلع المسلم على ما يكيد له المبشرون بصورة مناقضة لما أوصي بها المسـيح عليه السلام فيما يخص كيفية التبشير التي سيبينها متن هذا الكتاب . لم يأت المبشرون إلى الشرق من أنفسهم حباً في هدايـة أهلـه إلى السـعادة . بل أرسلتهم السياسة الغربية ليعملوا لمصلحتها ، وكانت دعوتهم في أول أمرهم دعوة بسيطة إلى النصـرانية ، ثـم ابـتدءوا بـالجدل وإيراد الحجج والبراهين ، ولما لقوا من المسلمين البراهين القاطعة على تفنيد مدعياتهم ، ودحض شبهاتهم ، اغتاظوا وتهوروا فالقوا كتبا ورسائل تحتوي على الطعن والشتم في دين المسلمين ونبيهم ، ولما كان المسيح عليه السلام نبياً محترماً عند المسلمين ولم يتمكنوا من مقابلتهم بالمثل ، بل عمدوا إلى ترجمة بعض مؤلفات الغربيين اللادينيين ككـتاب (أضرار تعاليم التوراة والإنجيل) ولا يخفى ما في ذلك من الأضرار حتى على دين المسلمين كما نبه عليه المؤلف هذا الكـتاب مكرراً . ثم عاد المبشرون إلى نشر مؤلفات ينسبونها إلى أفراد من المسلمين ادعوا انهم تنصروا وهو افتراء محض ، ثـم ترقوا في هذا الخداع إلى اتهام بعض كبار العلماء من المسلمين بالتنصير أو بنصف التنصر كما ذكروا في كتاب (الغواص واللآلـي فـي تـرجمة الغـزالي) لزويمر . ولما لم يجدهم نفعاً كل هذه الوسائل والدسائس تراهم الآن يقنعون بالسعي لتجريد المسلمين من عقائدهم وأخلاقهم ومن أي ديانة ليجعلوهم ملاحدة إباحيين ، واراهم في ذلك ناجحين بعض النجاح وفي ذلك عين الغاية التي تتوخاها السياسة الغربية ، وهي تفكيك عرى الجامعة الإسلامي .

اكبر قيمة من السموات فمثلاً كان موسى عليه السلام قد خصص يوم السبت[1] يوماً مباركاً ، يـوم عطـلة وراحة للموسويين ، ثم ابطل هذا ونسخ من قِبل كنيسة المسيح وأقيم مكانه يوم الأحد من غير أن تزول السموات أو تنمحي كرة الأرض وأين إلغاء إحدى الوصايا العشر من زوال نقطة من فوق أحد الحروف ؟ وهاك نص الوصية الرابعة منها :

( ) اذكر يوم السبت (خروج ٢٠:٨)

فكيـف يمكن التوفيق بين إفادات المسيح القطعية وبين إلغاء يوم السبت الذي هو المادة الرابعة من أحكام الشريعة ؟

كـل كتب العهد القديم تسمي هذا يوم اليهود العزيز ، وتخبر انه سيدوم يوماً مقدساً إلى آخر الزمان ، والمسيح عليه السلام بالذات التزم يوم السبت وقدسه ، ولكن الكنيسة جعلت يوم الأحد عوضاً عن السبت ، فماذا تقول للكنيسة التي خالفت المسيح؟[*]

ولـم تكتف الكنيسة بإلغاء يوم السبت بل أبطلت الختان أيضاً[**] مع علمها بان المسيح قال بصراحة أنه لم يأت لإبطال حرف واحد من شريعة موسى ، وهو بالطبع ليس له خبر عن (التثليث) وعن (الأسرار السبعة) التي لوعت اليهودية .

لـم يكتف المسيح ببيان محافظته على شريعة موسى عليهما السلام فقط بل قال : حتى القوانين والأوامر الموضوعة من قبل العلماء والفقهاء من اليهود واجبة الطاعة ومنه قوله في (مـتى ٨:٤) (فقـال له يسوع انظر أن لا تقول لأحد بل اذهب أر نفسك للكاهن وقدم القربان الذي أمر به موسى شهادة لهم) .

---

(1) قـد تـرجموا السبت باللغة التركية بيوم الراحة ولكنه في جميع لغات الأقوام المسيحية Sabbath السبت ، فالبروتستانت هنا أيضاً أرادوا أن يدوروا دولابا ، لأنه ماذا يفهم مسلم من كلمة يوم الراحة ؟

(*) كـنت أحادث أحد المبشرين السبتيين في شأن الثالوث وهو يجر الكلام إلى مسألة الصلب ، فقلت أظنك تزعم انك في مسئلة الصـلب أقوى منك في مسألة الثالوث ؟ فلنبحث في مسألة الصلب كما تريد ، قال : كيف ينكر المسلمون وقوع الصلب وهذا عالم المسيحية العظيم مطبق على وقوعه ؟ قلت كم مضى على مذهب السبتيين ؟ قال : نحو أربعين عاماً . قلت : فان العالم المسيحي العظيم الذي أطبق على ترك السبت خطأ ١٩٠٠ سنة هو الذي أطبق على الصلب .

(**) لا يخـفى أن الخـتان عهـد ا الذي عاهد إبراهيم عليه في بنيه كما جاء في (تكوين ١١:١٧) ثم فرض على بني إسرائيل (الأوليـن ٣:١٢) وكذلـك كـان المسيح يقول (أعطاكم موسى الختان ليس انه من موسى بل من الآباء) يوحنا ٢٢:٧ ولعل المسـيحيين القدماء فهموا من إنجيل يوحنا أن الختان ليس بفرق ولم تعطه شريعة موسى بل الآباء أي الكهنة ابتدعوه ، لكن آيـة يوحنا تفيد التأكيد على فرضية الختان فكأنها تقول (أعطاكم موسى الختان وليس موسى أول من فرض عليكم الختان بل هو عهد ا عليكم منذ زمن الآباء وهم إبراهيم وإسماعيل وإسحاق عليهم السلام) على أن عبارة يوحنا لا تخلو من ركاكة في التعبير ، ولعلها حرفت عمداً أو سهواً عند الترجمة عن اللغة السريانية الأصلية لغة المسيح عليه السلام .

في هذه الدرجة كانت محبته لشريعة موسى وارتباطه بها وتعصبه لها عليه السلام حتى أن مـتى الخـبر عن المسـيح بأنه كان يسمي اليهود (أبناء) ويسمي الأقوام الأخرى (كلابا) متى ١٥ : ٢١-٢٨ .

وبيـنما كان المسيح يتجول يوماً مع تلاميذه الأثنى عشر في صور وصيدا من أراضي فيـنيقية القديمة[١] إذ بامرأة كنعانية تركض وراءه قائلة : (ارحمني يا سيدي[٢] ابن داود بنتي تـتعذب كثيراً من الجن) أما المسيح فلم يجبها بكلمة ، والمرأة مداومة على الصياح والعويل ، وفي هذه الأثناء وبناء على مراجعة التلاميذ قال المسيح (لم أرسل إلا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة) أخيراً اقتربت تلك المسكينة وقبلت قدميه وقالت سيدي أغثني[*] فأجابها قائلاً : (ليس هنا أن يؤخذ خبز البنين ويطرح للكلاب) ولكن المرأة أجابت قائلة (نعم يا سيدي ، لان الكلاب أيضاً تأكل من الفتات الساقطة من سفرة أصحابها) وعلى هذا قال لها المسيح (يا أمراه عظيم إيمانك ، ليكن اك كما تريدين) فشفيت ابنتها من تلك الساعة .

لا اعـلم هـل قـال المسيح عليه السلام ذلك أم لم يقله ، ولكني اعلم جيداً أن اكثر من تضرر من جراء تأثير ذلك الكلام هو أمته عالم النصرانية ، ومن جراء ذلك التحقير والتعبير بـالكلاب، نـرى النصـارى يجتهدون بكل ما استطاعوا في محو كل من لم يكن من دينهم : والصـحيح أن هـذا الكلام لا يليق بدكتور أو مسلم أو مدرس فضلاً عن أن لا يليق بنبي أو مسيح .

ومع كل ما هنالك فالآن ظهر جلياً أن عيسى المسيح عليه السلام قد أرسل إلى قوم بني إسرائيل فقط[*] ولاشك في أن المسيح الذي لم يخلص مجنونة كنعانية إلا بعد الجهد الطويل ، لا يمكـنه أن يسـعى لتخـليص العالم ، فان الصاحب الذي لا يريد أن يعطي جزءاً من فتات سفرته لكلابه ، لا يفكر أبداً بالذهاب إلى القتل والصلب في سبيل كلب ويفدي الكلاب بنفسه .

ان كـون المسـيح لم يرسل إلى غير الأمم الموسوية حقيقة تثبتها الطبقات القديمة من المواعـظ الأربعـة ، فلا هو وعظ الأمم وارشدهم ، ولا تلاميذه حتى انه نهى تلاميذه الذين أرسـلهم ليبشـروا باقتراب ملكوت ا أو ملكوت السموات هكذا (هؤلاء الأثنى عشر أرسلهم

---

[١] بيونيقي اصبح من فينيقية وفينيكه .

[٢] قالت المرأة الفينيقية ربوني أو ربولـي بمعنى (أفندم اغام) سيدي والاروام بقالونا وطباخونا يقول بعضهم لبعض( ) أما البروتستانت فلم يترجموها بسيد بل : (رب) .

[*] يقول مصححه إن نص القصة هنا مخالف في بعض الألفاظ لترجمة الأمريكان العربية ومنه أن المرأة قالت للمسيح يا سيد لا يا سيدي وقالت اعني بالنون لا أغثني .

[*] ومـن أدلة التوراة على أن المسيح أرسل خصيصاً إلى بني إسرائيل (ولأورشليم جعلت مبشراً) (اشعيا ٤٢ ، ٢٧) وكذلك (على جبل عال اصعدي يا مبشرة صهيون ارفعي صوتك بقوة يا مبشرة أورشليم) اشعيا ٤٠ ، ٩ .

يسـوع وأوصاهم قائلاً : إلى طريق أمم[1] لا تمضوا ، والى مدينة السامريين لا تدخلوا ، بل بالحزي اذهبوا إلى خراف بيت إسرائيل الضالة ، وفيما انتم ذاهبون عظوا (اكرزوا) قائلين انه قد اقترب ملكوت السموات) (متى ١٠ : ٥-٧) فمن هنا تبين جليا أن الآيات الأخرى المضادة لهذه الآيات أما محرفة أو زائفة .

فـاذا كـان المسيح ينهي تلاميذه من الذهاب حتى إلى جارتهم أمة السامريين الممتزج دمهـم بـدم اليهـود ، والذين يصدقون أسفار توراة موسى ، فكيف وبأي جسارة يسوغ لمتى وجود هذه الآيات والنصوص أن يقول في إنجيله عن لسان المسيح (اذهبوا وتلمذوا جميع الأمم وعمدوهم باسم الآب والابن والروح القدس) متى ١٩:٢٨ .

- ١٩ -

إصلاح قوم بني إسرائيل

انـا لا اقـدر ان اكتب عن الموسويين غير الاحترام وما تقتضيه الرقة والمجاملة رغم انتسـابي بالجـنس إلى أمة الأثوريين الكلدانيين الذين أساءوا جداً إلى اليهود ، وكيفية إصلاح بـني إسـرائيل المتعلق ببحثنا مرتبط بالأناجيل الأربعة . أي ان الأناجيل الأربعة تعلمنا كيف كانت أخلاق اليهود الذين كانوا في زمن المسيح عليه السلام ، وكم كانت أحوالهم الروحية قد فسدت وتلوثت بالسيئات ، فنظراً إلى الأناجيل الأربعة كان اليهود في زمن المسيح يريدون أن يتمسـكوا بأوامر الكتاب الذي في أيديهم في جميع المعاملات الشرعية بصورة حرفية ، ليس بحكمـة الشريعة وروحها ، بل بمادتها وحروفها وبما ان يوم السبت يوم مقدس حسب الحكم الـرابع من الوصايا العشر ، كانوا يأمرون بتعطيل كافة الأشغال والأعمال البدنية . ولم يكن اليهـودي مأذونـاً بإجراء أي عمل عدا العبادة والاستراحة ، وليس هذا قاصراً على اليهودي وحده بل هو مجبور على إراحة عبده وخادمه وجاريته وحماره وكل حيواناته الداجنة في يوم السبت (كل من يعمـل فيـه عمـلاً يقتـل) لا تشـعلوا ناراً في جميـع مساكنكم يوم السبت) خروج ٣٥ : ٢ - ٣ .

وكـان جزاء كل من يعمل بما نهى ا   عنه الموت والإعدام ، لاشك أن شريعة موسى الشـديدة كـانت معتبرة ونافعة لقوم بني إسرائيل البدو (؟) الذين نجوا حديثاً من نير استعباد المصـريين ، وان رعايـة القانون تحصل أما من الخوف أو من خلق الحياء من العار ، أما الأمـة المتمديـنة فكما أنها تقيم العدالة بروح حكم القانون ، فكذلك تلاطف وتعدل بعض مواد القـانون نظراً لمقتضيات الحال والزمان : وأما تطبيق الشريعة وإجراء أحكامها حرفياً فليس بضـروري إلا في الأقوام الوحشية أو التي في حال البداوة فقط ، ولابد من تربية ملية تسوق أخـلاق العامة إلى الصلاح والمدنية والرقي والسعادة الحقيقية كما يجب التأديب والعقاب على

---

[1] كان اليهود يسمون كل من سواهم من سائر الأمم   هكوييم .

كل فعل وحركة مخالفة لآداب معاشرة القوم وأخلاقهم السائدة ، على أن تكون مرتبطة بالعدالة وبقوانيـن معقولة ومشروعة ونافعة (ولما كان بنو إسرائيل في البرية وجدوا رجلاً يحتطب حطباً يوم السبت فقدمه الذين وجدوه يحتطب حطباً إلى موسى وهارون وكل الجماعة فوضعوه في المحرس لأنه لم يعلن ماذا يفعل به . فقال الرب (يهوه) لموسى قتلا يقتل الرجل ، يرجمه بحجـارة كـل الجماعة خارج المحلة ، فأخرجه كل الجماعة خارج المحلة ورجموه بحجارة فمات كما أمر يهوه موسى) عدد ١٥: ٣٢ - ٣٦ .

نعم يمكنني أن أتصور رجم فاعل الذنب البسيط عديم الأهيمة من قبل أمة عدد أفرادها لا يبـلغ المـليونين أو الـثلاثة بهذه الصورة المدهشة في الصحراء ، ولكن لا أتصور إمكان إجرائه في (بارك هايد) لندن ، أو في (شانزه ليزه) باريس . فالشريعة المذكورة استمرت على الحكم بكل دهشتها مدة تزيد على الثلاثة آلاف سنة ، وأصيب بنو إسرائيل بالانحطاط والأسر ، وعلماء اليهود وفقهاؤهم وضعوا كتباً كثيرة تحتوي على قوانين مغلقة وتعاليم عديمة الفائدة ، تـركت المـلة في حالة الحيرة والاضمحلال ، وبينما كانت هذه الأمة البيئية تستحق من قبل لينيونات[1] القيصر الجديد مادة ، ومن قبل زمرة العلماء المرائين عديمي الأخلاق معنا ، ظهر حضرة المسيح عليه السلا م ودعا الملة المذكورة إلى الإصلاح .

أول من خاصم النبي الكريم هم العلماء والخواص - دون العوام - أولئك العلماء الذين اعتادوا على امتصاص دماء الأمة . مثال ذلك انهم لما قبضوا على زانية جاؤا بها إلى المسيح وسـألوه (وجدنا هذه المرأة في فعل الزنا ، ومعلوم أن موسى أمرنا برجم أمثالها ، فالآن ماذا تقول أنت ؟) فأجابهم قائلاً لهم (من كان منكم بلا خطيئة فليرمها أولاً بحجر) (يوحنا ٨:٧) .

وبمـا أنهم لم يكونوا سالمين من الذنب تسللوا من عنده واحداً بعد واحد ، فقال المسيح للخاطـئة المسـكينة الـباقية وحدها (اذهبي ولا تخطيء أيضاً) يوحنا ٨:١١ وهذه خطة نبي مأمور بعمل الإصلاح .

(موسى أمركم في شريعته قائلاً لا تزن[*] وأما أنا فأقول لكم أن كل من ينظر إلى امرأة بـنظر الشـهوة يكون قد زنى بها في قلبه . موسى قال لا نقتل وأما أنا فأقول لكم أن كل من يبغض ويعادي أحداً يكون قد قتله) (متى ٥ : ٢١-٢٦) .

فالمسيح عليه السلام فسر روح الشريعة وشرح حكمها بإفاداته المجددة ، فان منبع فعل الزنا هو الشهوة وان منشأ القتل هو البغض ، وكذلك فان نهي الشريعة عن أن يعمل عمل في يوم السبت لم يكن لمنع الاشتغال بالأمور الحسنة وفعل الخير في اليوم المذكور . وان الشريعة

---

[1] Legiones, legio كان اسما لجنود روما وطوابيرهم وتطلق عليها باللغة السامية (ليغون ، ليجيون) .

[*] يقول مصححه إن هذا وما بعده مختصر إنجيل متى بالمعنى مع تصرف واختصار .

الـتي نجـزم الأمر بغسل الأيدي والأواني وعلى الأخص بالطهارة لا تأمر بترك القلب والفم مـلوثين بالرجس من الأفكار والأقوال ، وان الإنسان يمكنه أن يتطهر بحفنة من الماء ، ولكنه لا يمكنه أن يطهر قلبه بكل مياه البحر المحيط الكبير .

قـام مسبح فقير تارك للدنيا يعظ بقلب مشتعل بحب الإنسانية ، ملتهب بالعشق الإلهي ، يوصـي شديداً بالتزام أسس الدين كالصدق والرحمة والعفو والحب الإلهي تجاه العلماء ذوي الطمع اللاانتهائي في حطام الدنيا ، اكثر الناس التزاماً لرسوم الذبائح ولا عشار ، مرتكبي أنواع الـرياء والتزوير لأجل الحصول على مديح العامة ، ظهر يسوع ناصري لا يعير أهمية لمثل مسائل نقل الميت وتغيير القبور ، يعلم بان كرامة الإنسان ليست بالجسد الذي هو عبارة العظم واللحم ، بل هي قائمة بالروح الساكنة في ذلك الجسد ، تجاه الكهنة الجادين في تعظيم الأموات وتزيين القبور ، الماهرين في فنون خداع الأحياء وتسليبهم .

الفريسيون أولئك الذين إذا وقع خروفهم في البئر يركضون بأربع أرجل لأجل إخراجه يـوم السبت ، يؤاخذون المسيح عليه السلام ، ويتهمونه بعدم التزام يوم السبت لأنه يبرئ فيه المرضى والمجانين .

الحاخامون أولئك البطالون ، ذوو الجبب الطويلة ، عابسو الوجوه أثناء الصوم ، آكلوا أمـوال الأرامل واليتامى ومحرقوا أكبادهم ، يفترون على تلاميذ المسيح بعدم الصوم ، أولئك المـنافقون الذين يجولون البر والبحر ليتلقفوا مهتدياً تائباً بقصد أن يسلبوه حتى ثيابه ، أصروا عـلى البغضـاء للمسيح المتواضع الحليم الذي يدعو الاهلين المساكين أشباه الغنم الضالة إلى التوبة وإصلاح النفس ، وهكذا رموا المسيح عليه السلام بالكفر واللؤم ، حينما كان يلقي فكرة التجديد أو الولادة من جديد ، ويعلم طريق الحقيقة ويبشر به ، وبعدما حارب ابن مريم عليهما السلام أولئك الرجعيين المرائين في الدين خادمي الأجسام ، أنذرهم بان أهالي سدوم وطمورا سيكونون احسن حالاً منهم يوم الجزاء ، ثم انه أخيراً غاب ولن يروه بعد ، من غير أن يصلح القوم المذكورون .

فـإذا كـانت المواعـظ الأربعـة تبين هذه الحقائق بكل تفصيل وتمثيل ، فكيف وبأي صـلاحية يمكن الادعاء بان المسيح نبي عام ؟ والتلاميذ الذين لبثوا ثلاث سنين بصفة مرداء المسـيح ، الذيـن بقوا إلى آخر دقيقة أجهل مما كانوا قبلاً ، بأي علم وبأي قوة يتمكنون من إقـناع الأمم بقولهم : كان رجل يسمى يسوع قتل على الصليب وكان هو ا ؟ (استغفر ا ثم استغفر ا)[*] .

---

[*] في (يوحنا ١٦ : ٥) اما الان فأنا ماض الى الذي أرسلني .

وفي (يوحنا ١٦ : ١٠) لاني ذاهب الى أبي ولا ترونني أيضاً .

وفي (لوقا ١٣ : ٣٥) الحق أقول لكم أنكم لا ترونني حتى يأتي وقت تقولون فيه مبارك إلا آتى بأسم الرب .

(كان الإنجيل عبارة عن التبشير بملكوت الله)

إذا ســألتم راهــباً مسيحياً ما هو الملكوت ؟ يجبيكم فوراً هو الكنيسة ، وان لم يكن قد تشــكل في زمن المسيح مثل هذه الكنيسة ومثل هذه الملة والجماعة ، فالمسيح وتلاميذه كانوا يدخــلون (السيناغوغا) المسمى (كنشت كنيس) كسائر اليهود ويصلون ويتعبدون ، ولم يخطر عــلى باله أحداث مذهب جديد أو جماعة جديدة وبناء على ذلك لم يتشكل ملكوت ا في زمن عيسى عليه السلام .

علم المسيح تلاميذه صلاة بشكل الفاتحة وهي - بالرغم من وقوع تحريف أو تحريفين فيهــا - صــلاة بــليغة مهمة جداً من جهتين ، أما أولاً فلأنها تبين عقيدة التوحيد بكل احترام وبكمال العزة ، وأما ثانياً فلأنها تحتوي على عبارة (ليأت ملكوتك) خطاباً تعالى ، لان كل صــلاة حقيقيــة تحــتوي على مادتين : الأولى أداء فرض التحية والكلمات الناطقة بالتعظيم والعبودية للخالق والسجود له ، والأخرى عبارة عن طلبنا الإسعاف ورجالنا قضاء الحاجة من ا تعالى . فالكنيسة المتخشمة الصارخة بضع مرات في كل يوم (ليأت ملكوتك) منذ اكثر من ألــف وتســعمائة سنة لم تكن غير الجماعة العيسوية ، يا للتضاد ، يا للعناد والعصيان ! لقد مضى تسعة عشر عصراً ، أإلى الآن ننتظر قائلين (ليأت ملكوتك) .

فــان كــان ملكوتك ا هو الكنيسة ، فما بال الكنيسة تكرر بفهما ولسانها كل يوم هذا الدعــاء وتطلب من ا أن يبعث لهم ملكوته ؟ الحق أقول يجب عليهم الإنصاف والحياد . فما دام ا لــم يستجب لهم ، ولا أسعف لهم هذا الطلب حتى الآن ، أما ان لهم أن يكفوا عن هذه المراجعة المستمرة في هذا الشأن ؟ القطط العديمة التجربة ، عندما ترى بائع الكبود ، ترقص بيــن يديــه وحواليه وتصيح وتطلب بلسانها لقمة من ذلك الإنسان . أما القطط الأخرى ذوات الــتجربة فأنهــا تجــلس أمــام الباب وتنظر عن بعد ولا تتحرك من مكانها ، لأنها قد علمت بالتجربة أن بائع الكبود لا يعطي قطعة من الكبد ما لم يأخذ قطعة من النقوذ ، وانتم منذ تسعة عشــر عصــراً تــنادون (ليأت ملكوتك) ومع أنكم تعلمون أنه لم يأت ولن يأتي ، لا تزالون تكررون (ليأت ليأت) ! هل من الممكن عدم التعجب والحيرة ؟ إذا كان ملكوت ا هو الكنيسة كمــا تــزعمون ، فقد جاءت الكنيسة واستولت على الدنيا ، فأي ملكوت أذن تطلبون ؟ أم أفلا تخــافون - إذا ما جاء ملكوت ا - أن يلحق المقامات الروحانية مع البطاركة والبابا بالعدم والــزوال؟ أم ماذا يكون حال الملوك والعساكر العيسوية القديرة حينئذ؟ أفلا ترون إذا ما جاء مــلكوت ا ، انــه لا يخــتم ويقضــي عــلى كنائس المذاهب المختلفة التي يتجاوز عددها الخمسمائة ؟

المســيح عـليه السلام لخص صلاة اليهود الزبورية وكل صلواتهم الطويلة بهذا الدعاء (أبانــا الذي ... الخ)[1] كما لخص شريعة موسى بوصيتين ، فالوصيتان اللتان هما عبارة عن (حــب ا وحــب الجار) تبينان لب الشريعة الموسوية وروحها . ومما هو حرى بالدقة أن المســيح عـليه السلام لم يتعد حدود الشريعة المذكورة أبداً ، وقد اتصف ا تكراراً في كتب الــتوراة بــلفظ (ا ، الآب) على أن كلمة (أب) هذه لا من حيث أن ا ابنا وحيداً كما تزعم الكنيســة ، بل لأنه موجد كافة الموجودات ومكون كل الكائنات[*] على أن معنى (أب) اللغوي الحقيقي هو إعطاء الثمر كما تقدم بيانه ، وان مادة (أب) المؤلفة من ألف مفتوحة وباء هي في جميع اللغات السامية بمعنى (الوالد) و (المثمر) وبالألف المكسورة بمعنى (الثمر) وفي العربية (اباب) بمعنى طراوة وخضرة ، وبهذا القصد والمعنى كانوا يخاطبون خالق الكائنات موجدها بكلمة (أب) وبالطبع لم يكن بأس في هذا التعبير ، ولكن لما أساءت الكنيسة استعماله في كتب العهد الجديد التي أوجدتها ، صار لا يجوز لأبناء ملكوت ا أن يخاطبوا ا اليوم بهذا الاسم .

وان مـلكوت الســماوات لمــا رأى مخالفة الكنيسة واعتداءها على تعاليم المسيح في تعـبيرها (باسم الآب والابن والروح القدس) أظهر خطأ الكنيسة بالآية القرآنية الجليلة { بسم الله الرحمن الرحيم } .

فالمســيح عليه السلام يؤيد الأمر الأول لشريعة التوراة التي لخصها[1] في صلاته هذه (ليــتقدس اســمك) يا إلهنا الذي في السماء ليتقدس اسمك لان لك الملكوت والقدرة والعزة إلى الأبد آمين (متى ٦ :٩-١٣) .

وأما الوصية الثانية من شريعة موسى فهي (حب الجار) .

ســأل فريســي عارف بالشريعة من المسيح عليه السلام طلباً للشر[*] أي يريد أن يأخذ كلامــاً من فم المسيح عليه السلام حتى يأخذه عليه حجة بقصد إيقاعه في فخ (أي وصية هي العظــمى في الشريعة ؟) فقال له عيسى عليه السلام ، هي التي (لتحب الرب إلهك من كل

---

[1] إن صلاة المسيح التي تبتدئ بجعله (أبانا الذي في السماء) تسمية الروم (باصــير هيمون) والكاثوليك (Pater noster) وكنائس الساميين (أوفوا وون دوشيا) .

[*] ويؤيــد هذا المعنى (والآن يا رب أنت أبونا نحن الطين وأنت عاملنا وكلنا عمل يديك) (اشعيا ٦٤ : ٨) وقول المسيح (وأما انتم فــأبوكم يعلم أنكم تحتاجون إلى هذه) (لوقا ١٢ :٣٠) وقول اليهود (لنا أب واحد وهو ا) (يوحنا ٨ : ٤١) ويلوح لي الآن أن كلمة (بدر) الفارسية وفذر (Father) الإنجليزية و(Vater) والألمانية ( ) اليونانيــة كلها نظير (فاطر) العربية وهــي معنى (خالق) أو (صانع) كما جاء في دعاء يوسف عليه السلام { رب قد آتيتني من الملك وعلمتني من تأويل الأحاديث فاطر السموات والأرض أنت ولبي في الدنيا والآخرة توفني مسلماً والحقني بالصالحين } سورة يوسف .

[1] (متى ٢٣ : ٣٢ - ٤٠)

[*] (وســأله واحــد منهم وهو ناموسي ليجربه) (متى ٣٥:٢٢) ولكن (فلما رآه يسوع انه أجاب بعقل قال له لست بعيداً عن ملكوت ا) (مرقس ٣٤:١٢) ويفهم من إنجيل مرقس أن السؤال لم يكن لأجل التجربة .

قلـبك ومـن كل روحك ومن كل فكرك ، هذه الوصية الأولى والعظمى الثانية مثلها (لتحـب جـارك كنفـسك ، بهاتين الوصيتـين تتعلـق الشـريعة كلها والأنبياء) (متى ٢٢ : ٣٤-٤٠) .

فـبعد أن رأينا هذا التفسير من المسيح لشريعة موسى وتصديقه تعاليم جميع أنبياء بني إسـرائيل بصـراحة عـلى الوجه المبين أعلاه ، أقوال للأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت والنصارى المنسوبين إلى المذاهب المختلفة الأخرى التي يربوا عددها على الخمسمائة مذهباً : راجعـوا أيها القوم ضميركم واحساساتكم التي هي محبة للحقائق ، وإذا اقتضى الأمر راجعوا روح قدسكم بكل دقة ، وتفكروا خدمة للحقيقة في هذه الآيات المذكورة .

لمـن أعطيـت الشـريعة ؟ طبعاً لليهود ، إلى أي ملة كانت تنتسب الأنبياء والى من أرسلوا؟ طبعاً إلى اليهود ، لان المسيحيين متفقون على الاعتقاد بان ا لم يرسل نبياً من غير اليهـود . حسن جداً : من أي ملة كان السائل ؟ بالطبع كان يهودياً ، ماذا كان المسيح ؟ طبعاً هـو كان يهودياً أيضاً ، من كان يمكن أن قد كان جارهما ؟ بالطبع لا يكون جار اليهودي إلا يهوديـاً أيضـاً، والجار الذي لا يكون يهودياً يجب أن يكون أما أسيره أو ظالمه ، وعلى كلتا الحالتين فهو مكاف بان لا يحبه كنفسه .

أذن فانظـروا المسـيح عـليه السلام وان كان يبحث عن الصديق والعدو في موعظته المشهورة (متى ٥ إلى نهاية الباب السابع) فانه كان دائماً يخص اليهود بكلامه هذا وقد بين أن اليهودي ليس مكلفاً يحب جاره اليهودي فحسب ، بل يقول يجب أن يحب عدوه اليهودي أيضاً، وليس هناك من إشارة قطعاً حول كون (الأمم) أصدقاءهم أم أعداء .

فهاءنذا أقول لهؤلاء المسيحيين الذين يبلغ عددهم الملايين وهم ليسوا من الإسرائيليين : انظـروا . ان مسيحكم لم يعرفكم قطعاً . ولم ينقل عنه انه قال عنكم حرفاً واحداً بل انه سمى غير الإسرائيليين كلاباً . فمن انتم ؟ ثم من هم أبناء الملكوت؟ أتعلمون ماذا انتم حسب شريعة موسـى ؟ أن الذين لم يختتنوا إنما يعدون ملوثين (نجساً) حتى أن المسيح نفسه ختن في اليوم الـثامن من ولادته ، وهو إلى يوم غيبوبته كان على مسلك اليهودية تماماً ، أذن فارجعوا إلى الإنصاف ولا تعودا تبحثون عن الإنجيل وعن عيسى والصليب .

أليسـت هذه هي أناجيلكم الأربعة ، كونوا واثقين إنها بسبب تصوير المسيح يهودياً تاماً ومـلياً (ناسيوناليست) شديد التعصب لقوميته بدرجة مفرطة ، صارت قسوس البلغار يحملون الصلبان ويتلون آيات التمجيد والثناء للذين ارتكبوا أشنع الفظائع في أعدائهم في الحرب . أذن فهـم ولا شـك معذورون في هذه الشناعات ، هذه هي آثار الملية المفرطة ، فأنى للمسيح أن يؤسـس كنيسـة أو ملكوتاً وان اليهودي إذا لم يختن في لحم غرلته كان يحكم عليه بالإعدام؟ (تكويـن ١٤:٧ وخـروج ٢٤:٤) فكيـف كان للمسيح أن يأخذ النصارى القلف أي الذين لم

يختتـنوا إلى ملكوت ا ؟! وأمر ا في التوراة صريح بأنه واجب على اليهودي ختان ذريته حتى انه قد أوجب عليه أن يختن عبده والأجنبي الذي اشتراه بفضته أيضاً ، ولا يباح لأي ذكر غيـر مختون أن يسكن في بيت يهودي وليس ذلك من شعائر اليهودية فحسب ، بل مما أطلق ا عليه اسم العهد والميثاق .

وإذا أمعـنا الـنظر فـي عدم تجويز الشريعة دخول الاغلاف (أي الذي لم يختن) معابد الموسـويين ، فهـل نرى من الممكن أن يدخل المسيح معابد الكنائس التي ألغت رسم الختان وأقامت مكانه المعمودية أو يجالسهم أو يساكنهم ؟!

يقـول المسيح (احب ألهك اكثر من نفسك ، واحب جارك كنفسك) ولكنه لا يقول: احب أن جنسـك كنفسك . حسن جداً ، ماذا كان المحذور لو قال احب ابن دينك كنفسك ؟ لم يتمكن من أن يقول هذا أيضاً ، لان ابن دين اليهودي يجب أن يكون يهودياً أيضاً .

اتضـح جـلياً وبصـورة مقنعة أن عيسى المسيح لم يكن ليفدي أحداً بحياته بل لم يكن يسـمح بـتقديم قلامـة مـن أظفـاره هديـة للعالم فضلاً عن انه لم يتعهد للروس والإنجليز والاميـركيين بالنجاة لانه لم يعرفهم ، ولا بإراقة قطرة من دمه في سبيل جعل الروم واليونان الأجـانب ، والسوريين الساكنين في سورية - مسيحيين بواسطة المعمودية ، لإعطائهم الحياة الأبدية ، بل لم يكن ليعطي رطلاً من النجارة التي أمام منضدة (محل تجارته) لأجل ذلك .

لا ريـب فـي ان القسم الثاني من محتويات الدعاء المذكور المبهمة عبارة عن تأسيس اخوة صحيحة وتوطيد المعاملة الفدائية بين الإسرائيليين ، وتأمين مقتضيات الخلاص من شر أعدائهـم وغوايتهم وهو : (خبزنا كفافنا اعطنا اليوم ، واغفر لنا خطايانا كما نغفر نحن أيضاً للمخطئين ألينا ، ونجنا من الشرير الذي يذهب بنا إلى الإغواء[1]) متى ٦،١٠-١٣ .

هل كان من حد الأمم غير الإسرائيليين أن يجترءوا على مثل هذه المطالب من حضرة (يهـوه) الـرب الذي يحسبونه أباهم[*] (فلو سألنا اليوم الإسرائيليين : من هم الأشرار وذووا الغولية الشيطانية الذين يغوونهم ؟ هل من شبهة في الجواب الذي يعطونه ؟ آه هم المسيحيون ، آه انهم المبشرون) .

بقـي اكـبر ما يتعلق ببحثنا من الصلاة الإنجيلية وهو المادة التي في شان ملكوت ا (ليأت ملكوتك لتكن إرادتك كما في السموات أيضاً على الأرض) .

---

[1] بمـا أن ا لا يفدي أحداً ترجمت هكذا (نجنا من الشرير الذي يذهب بنا إلى الإغواء - عوضاً عن الجملة المحرفة لا تذهب بنا إلى الإغواء أهـ من حاشية المؤلف وفيه أن هذا الوصف الشرير قد اسقط من ترجمة الاميركان العربية (*) .

(*) إذ قد حرفتم كلام الإله الحي رب الجنود إلهاً - (ارميا ٣٦:٢٣) .

[*] إسرائيل ابني البكر (خروج ٤،٢٢) (لنا أب واحد وهو ا) (يوحنا ٨:٤١)

هـنا يعـد المسـيح بان سيأتي ملكوت سماوي ، وبأن ستعطى الإرادة والكلام الخاص بالملكوت المذكور .

عجباً ، ماذا يمكن أن يكون القصد من ملكوت ا هذا ؟ هل هو عبارة عن ان شرطتنا تـتألف من الملائكة ، وعساكرنا من الكروبين ، وهيئة وزرائنا من السرافيين ؟! المسيحيون يعـتقدون أن المسـيح سـيأتي ويحكم قبل يوم الجزاء على وجه الأرض ألف سنة ، أما نحن المسـلمين فنتمنى ان لو جاء المسيح وأسس سلطتنه العظيمة على هذا النمط - وعلى الأخص بمناسـبة إصـلاحاتنا الداخلية هذه - ساعة اقدم ، (لان مجيء المسيح يخلصنا من مكايد أهل الكيد ودسائس الاغيار) .

نعم نحن نتمنى ذلك لان مجيء المسيح الوحيدين هم المسلمون ! أما اليهود فقد رفضوه ، وأما المسيحيون فقد نسبوا المسيح التاريخي الحقيقي وأقاموا محله يسوعاً خيالياً متألهاً .

إن المعـنى المراد من كلمة (الملكوت) إنما هو على الوجه الذي ذكره المسيح تكراراً (بكـلام المـلكوت) أو (كلام ا) عبارة عن إرادة ورضاء صاحب الملكوت جل جلاله وفي الصلاة المذكورة أعلاه قد استعمل لفظ ثيـليما اليونانية ورضا العبرانية ، ولا حث عن (أيودوكيا) بعد ، لماذا لا يبحث عن أيودوكيـا (حمد) ؟ بالطبع أن للبشرية شـيئين دائمين هم (الإسلام) وهو يقيم ديناً حقيقياً وملكوت ا على الأرض ، و (القرآن) وهو اقـدس كـتاب في العالم يحتوي على إرادة ا ورضائه في تحقيق وتسهيل إدارة ملكوت ا وبعـد أن اكمـل محمد صلى ا عليه وسلم الملكوت والكتاب القديم المحتوي على رضاء ا بصورة رسمية أرتحل إلى دار النعيم . وان دين الإسلام والقرآن الكريم سيبقى دائماً وثابتاً إلى يـوم القيامة . وسيأتي في الفصل العاشر أن كل تفسير أو تأويل يباين هذا التفسير فهو باطل ولا معنى له ، فستراه مفصلاً تفصيلاً .

الباب الخامس

حضرة المسيح لم يحرز التوفيق(*)

تحقـق أن المسيح عليه السلام لم يقصر في وظيفته التي أمر بإيفائها ، ولكن الملا من علماء القوم وأشرافهم لم يقدروا عيسى عليه السلام حق قدره إذ كان يجوب قرى ارض كنعان بالفقـر والفاقـة ماشـياً على قدميه ، يشفي المرضى ويدعو الخطاة إلى الصلاح . ولا شيء اصعب من تفهيم الكلام وبيان الحقيقة وتثبيت قواعد الإصلاح في قوم لم يكونوا على شيء من الـثقافة ولا الـتربية الأولية ليكون لهم نصيب من الأفكار العامة على الأقل ، وإذا ما اظهر عـلماء المـلة وكبارها المخالفة لفكرة التجديد ، فمن الطبيعي أن يقادهم جهالها ضعفاء الفكر والشـعور ، وان الذين أحرزوا المقامات العالية والمنافع الشخصية وهم الفريسيون المراءون المتعصـبون الذين كانوا يحذرون استنارة العامة قد اسروا الحسد واظهروا العداوة والبغضاء لذلك الشاب مرشد الملة إلى الانتباه والى مخافة ا .

لـنقايس بين فقر المسيح عبد ا المجدد وزهده وبين الثروة والشرف والجاه الذي كان لرؤسـاء الكنيس الروحانيين الذين يدعون أن المعاني المخالفة لتفسير العلماء المتقدمين تضر بالأمة(**) فبقدر ذلك الفرق العظيم بينهما كان عمق جهل الأمة العاجزة عن إدراك ذلك .

لابـد لمن يريد أن يؤسس ديناً أو دولة من اتخاذ كل الوسائل المشروعة لذلك وتطبيقها عـلى اكمل صورة لإدراك الظفر والفوز بمطلوبه ، وأما المسيح عليه السلام فقد توسل بفكره معـنوية فقـط هي عبارة عن إنجيل وبشارة بأمر عظيم ، على أن الفكرة والعقيدة بغير سلاح ولا قوة لا تؤثر في قوم قلوبهم كالحجارة أو اشد قسوة .

قوم كانوا منقادين إلى رؤسائهم الروحانيين والجسمانيين المتغلبين فقط ، بل لا تؤثر ولا تـنفذ العقيـدة في ورقة وردة ! وبينما كان المسيح عليه السلام يجتهد في إصلاح انفس القوم وتهذيب أخلاقهم من جهة ، كان من الجهة الآخر يحارب المتغلبين . فمن الطبيعي في المسيح الذي يستقيم على هذه الطريقة إلا ينال كل مقاصده إذ لابد من القوة لتقوية الفكرة ، وإن المجدد الذي لا يملك القوة لا يكون التوفيق رفيقه مهما يظهر على يديه من الخوارق والمعجزات .

ولو كان المسيح عليه السلام مأموراً بتأسيس شريعة أو دين ناسخ لدين موسى ، لتوسل بكل التدابير والوسائل الموصلة إلى تلك الغاية . أي لكان شرع بوضع أساس الدين بعد إكمال التشـكيلات الجديـدة على منهج يعين على المسالك وخط الحركة ، لأنه لابد لمن يريد إحداث انقـلاب ديـني مـن شـدة التحفظ والاحتياط في البداءة ومن السير التدريجي ، وما لم يمكن

(*) مما يدل على أن المسيح كان قليل الأمل في استفادة قومه من بشارته قوله - بعد مثل ضربه لهم - ولكن متى جاء ابن الإنسان ألعله يجد الإيمان على الأرض لوقا ١٨ : ١-٨ .

(**) وكذلـك يقول اليوم بعض علماء الدين من المسلمين - هذا وقد ورد في الحديث عن نبينا الأكرم (ص) (لتتبعن سنن من قبلكم حذو القذة بالقذة) .

الحصول على عدد من علماء الدين المتقدم وعلى قسم من رؤساء الملة واكتساب النفوذ والقوة بدرجة كافية ، فان محاولة التجديد تبقى عقيمة ، ولا يتسنى لأي مجدد أو نبي أن يحصل على الانقـلاب فجـأة ، فان هناك قوة مدهشة ارتجاعية تهلكه في الحال ، وان الأمة لا تقبل قانون الـتكامل(*) والترقي عن تفهم تستوحش من المشروعات الفجائية وتخشى عواقبها فتعصي أمر مرشـدها . وكذلك كل الأعمال الطبيعية والصناعية والفكرية لا تتكامل إلا بالتدرج ، وان ا هو الذي وضع قانون التكامل هذا ويدبر الكائنات بموجبه ، وان الحكمة التي تمنع المجدد من إعـلان الانقـلاب فجـأة عقـب تلقي الوحي إنما هي حذره من عدم الحصول على المقصد المطلوب ، لا حذر الموت .

وبـناء عـلى ما تقدم لو كان المسيح عليه السلام مأموراً بتأسيس دين لسار فيه على مـنهج واضح وخطة منتظمة ، وكان الزمان والحال مساعدين وموافقين لمثل هذه الحركة إذ كان اليهود قد سئموا اختلاف الفرق الثلاثة ، وكانوا في انتظار ظهور المسيح ، ولكن المسيح عـليه السلام لم يعمل هذا ، فلم يتخذ صديقاً حميماً من المجلس الملي (سنهدرين) ولا أحداً من كـبار القوم فكيف أمكنه أن يحصل على انقلاب ديني بواسطة أثنى عشر رجلاً من الصيادين والعشارين ؟ ماذا كان يتمكن أن يصنع بشرذمة من الناس الأميين الجاهلين ما لم يحصل على مظاهـرة مـن الخواص ؟ ولا يوجد في شيء من الأناجيل الأربعة نباء صريح عما إذا كان للمسـيح منهج معين أم لا . بل كلها تبحث عن قرب ملكوت ا ، ولا نبين بالصراحة ما هذا الملكوت ، وهل يريد به تأسيس دين جديد أو دولة دنيوية مادية ؟ ولكنها تؤميء لي أن غايتها ونتيجـتها أن الملكوت المنتظر يوحد الدين والدولة معاً ، ويوجد بين الملل كتلة عظيمة تنقلب بهـا الأمـم فـتكون ملة واحدة ، ومن ذلك قوله (ما جئت من نفسي لكن هو أرسلني لماذا لا تفهمون) (كلام) ي ؟ لأنكم لا تقدرون أن تسمعوا قولي (يوحنا ٨ : ٤٢و٤٣) وأخص من هذا أنه في الباب السابع عشر من إنجيل يوحنا يوصي المسيح عليه السلام في دعائه الأخير المهم بما يحيل الذين يناجون ا دائماً والمؤمنين بكلامه إلى إلا ألطاف الإلهية .

ولكـن مـع الأسف لم تعلم حينئذ ما هذه (البشارة) (الأمل) (الكلام) الذي يريده ، يقول يوحنا ٢٩:١٦ أن المسيح إلى آخر ليلة كان يكلم تلاميذه بالأمثال . ووعد أن ( ) المرسـل مـن طرف ا والذي سيأتي بعده سيفسرون ويبين كلامه وإنجيله الحقيقي ونحن لا نـريد أن نـبحث هنا عن تفسير لفظ (فار اقليط) اليوناني بل نقتصر على أن نفهم من الآيات الإنجيلية آلاتية (يوحنا ٢٦:١٤ و٧:١٦) و (لوقا ٤٩:٢٤) ما يأتي مما استنتج من تلك الآيات :

١- أن المسيح لم يعط الحواريين إنجيلاً مرقوماً في كتاب .

(*) يقول مصححه : المراد بقانون التكامل ما يعبر عنه كتاب العربية بناموس الترقي .

٢- أن العقيـدة والكلام الإنجيلي الذي علم به شفهياً لم يفهمه الحواريين ، بل بقي من قبيل المعميات والألغاز .

٣- لم يتسن للمسيح أن يفهم إنجيله وكلامه لتلاميذه في ثلاث أو أربع سنين لذاك الخبر وبشر بمجيء واحد آخر .

٤- لا يحـتمل أن يكـون الذي وعد المسيح بمجيئه بعده قد جاء في زمن الحواريين . لأنـه لـو كـان قد جاء في زمنهم لكان ملكوت ا قد أتى ، ولما دامت الاستغاثة والدعاء إلى هذا اليوم (ليأت ملكوتك) ولما أمكن إطلاق (كنيسـ ـ ـة) عوضـاً عن الاسم المبجل (ملكوت ا) ثم أن الأمر الذي ينقض هذه الفكرة ، قول المسيح للحواريين :(ها أنا معكم دائم الأوقات إلى انقضاء العالم) (متى ٢٨:٢٠) .

ارتحـل كل الحواريين إلى دار البقاء في العصر الأول من الميلاد فكيف كان يقدر أن يـبقى عـلى الأرض (إلى انقضاء الدنيا) ؟! ولكن كيف يمكن التأليف بين وعده هذا[*] وبين وعده بأنه سيأتي الباراقيطوس؟ يستبان من تينكم الروايتين أن اثنين من الرهبان الكرام أحدهما كتب في كتاب متى ، والثاني في موعظة يوحنا من غير أن يعلم أحدهما بما كتب الآخر ، أما الراهب متى الذي لا يعترف بالباراقليطوس فيعتقد أن المسيح سيبقى دائماً مع الرسل إلى الأبد ، وأما الراهب يوحنا القائل بالباراقليطوس فلا يرى لزوماً لبقاء المسيح على الأرض ، على انهمـا يحملان عين الفكرة والاعتقاد في مخيلتهما ، كأن المسيح سواء أكان بذاته أو بواسطة الروح القدس سيوجد مع الباباوات والبطارقة متحداً بهم على الدوام أن خليفة يوحنا[1] الذي لم يـؤد الصلاة الربانية يحتمل أن يكون معذوراً في الخيال الذي تلقاه ولكن ماذا نقول عن خليفة متى ، البابا العظيم الذي نسي دعاء (أبانا) من حيث يجب أن يكون قد صلى به آلاف المرات كما هو مسطور في الباب السادس ؟!

لا شبهة في أن المسيح عليه السلام أدى وظيفته على اكمل وجه ، بدعوة بني إسرائيل إلى تهذيـب الأخـلاق والـتوبة والصـراط المستقيم على منهج نجهل صفته ومع ذلك وبخ الفريسـيين بشـدة العلماء على الوجه الذي استحقوه (متى الباب ٢٣) (مرقس ١٢: ٣٨-٤٠) (لوقا ٢٠: ٤٥-٤٧) .

---

[*] مـن عـادة النساج أن يضيفوا في آخر الرسالة التي ستنسخونها ولا سيما إذا كانوا من منتسبي ذلك العلم - عبارات من عندهم قـلت أو كثرت . وكذلك حواش وعبارات الهامش وبين الأسطر للإيضاح أو لدفع اعتراض يرد على بالهم ومن أمثلة الإضافة إلى آخـر الكتاب ما جاء في آخر أسفار موسى (سفر التثنية ٣٤) وأواخر الأناجيل ، ومما يضحك ويبكي في آن واحد ما جاء في آخر إنجيل (يوحنا ٢١ : ٢٤-٢٥) ومن جملة الإضافات الأخيرة رواية متى المذكورة (وها أنا معكم كل الأيام إلى انقضاء الدهر) ٢٨:٢٠ .

[1] Monachus الحجر الذي في الدير أو الصومعة الجالس في الحجرة .

ولكـن لا قوم إسرائيل اصطلحوا ، ولا تلاميذه استطاعوا أن يفهموا (أسرار الملكوت) عـلى الوجه الحقيقي ، وأنا لنصادف بين جميع مؤسسي الأديان نبياً واحداً لم تقدره حق قدره أمـته الكنود المنكرة للجميل التي أرسل لاصلاحها ومن الجهة الأخرى فالنصارى الذين غلوا فيه واصعدوه إلى درجة الألوهية ، لم يعرفوه حق المعرفة ، ولكن الإسلام والقرآن الذي اخبر المسـيح بظهـوره قـبل ستة عصور ونيف هو الذي قدره قدره وعرف حقيقته وقدس شأنه الحقيقي هذه المعاملات التي لقيها المسيح عليه السلام من الأديان الثلاثة .

الباب السادس

غـايــة الإنجــــيـل

موضـوع الإنجيـل شـيء وغايته شيء آخر ، وليس الموضوع إلا وسيلة يعمد إلى استعمالها لأجل الوصول إلى الغاية ، وبقدر أهمية الغاية يجب أن تكون الموضوعات واضحة ومرتـبطة بالصـدد ، وعلى تقدير العكس تبقى الغاية مبهمة غير مفهومة ، مثلاً يقدم لي أحد الأصـدقاء بعض تآليفه ، فأقراه من أوله إلى آخره بكل شوق ، أراه يبحث عن أشياء كثيرة ، فإذن تلك (الأشياء الكثيرة) هي مواضيع الكتاب . وعندما أقرا المواضيع أفكر في شيء آخر ، أقول في نفسي حسن جداً ، فهمت علمت ، ولكن هناك شيء واحد لم افهمه ولم اعلمه ، وهو مـاذا يـريد أن يقول المؤلف الذي يبحث عن كل هذه المواضيع ؟ ومعنى ذلك أني أفتش عن الغاية ، فاهم شيء لأجل فهم الكتاب تماماً هو إدراك المواضيع وبعد ذلك تظهر الغاية نفسها ، ليـس من السهل تعيين كتاب ليكون مثالاً جيداً ، يتوارد على خاطري كثير من المؤلفات التي طالعـتها قبلاً في لغات مختلفة ، واتذكر منها أحد النماذج وهو كتاب الشيخ سعدي الشيرازي المسـمى (كلستان) هذا الكتاب النفيس يبحث عن كثير من المواضيع المختلفة ، ولكن إذا سأل سـائل ماذا كانت غاية المؤلف المعظم ؟ فلا ريب أن يأتي من خمسة مطالعين خمسة أجوبة ، ومـن الصـعب جداً كشف غاية سعدي ، ذلك لان مواضيع الكتاب المذكور ليست على نسق واحد فيصعب تعيين الغاية منها ، وكذلك تعيين غاية الإنجيل فإنه من قبيل هذه المشكلات .

أن فـي الأناجيل الأربعة تيارين مختلفين ، الأول من قبيل الرجوع إلى الأصل ، وفيه يصـور سـيرة عيسـى الحقيقـي التاريخي ابن الإنسان وأعماله ، ويعرف تعاليمه الأصلية الصحيحة وسعيه وإقدامه في وظيفته التي كان مكلفاً أن يؤديها .

أن الأنـاجيل الثلاثة لمتى ومرقس ولوقا في الطبيعة الأصلية منها التي هي عبارة عن الطـابق (أو الـدور) التحتاني قد صورت عيسى وتعاليمه على الوجه المذكور ، وهناك يذكر المؤلـف - فـي أول طبع كتابه ونشره - حضرة المسيح بلقب (المعلم) و (الأستاذ) وبعضاً (بالسـيد) و (الاغا) (مرقس ٩ : ١٧ : ٣٨ و١٤:١٢ : ١٩ : ٣٢ الخ ومتى ١٧ : ١٥ : ١٨ ٢١ ولوقا ٣٩:٩ الخ) .

على ان أحد الأغنياء إذ كان يسأل عيسى عليه السلام مخاطباً إياه (أيها المعلم الصالح[1]) مـاذا أعمل لأرث الحياة الأبدية ؟ أجابه لماذا تدعوني صالحاً ؟ ليس أحد صالحاً إلا واحد وهـو ا)[*] (مرقس ١٠ : ١٧ - ١٨) (لوقا ١٨:١٨) (متى ١٦:١٩) ان ذلك المعلم المطلق كان معلم شريعة ، يعلم الشريعة للاهلين ويفهمهم القواعد الدينية متنقلاً من قرية إلى أخرى ، يدخـل سـيناغوغ كـل قرية وقصبة يفتح كتب العهد القديم ويقرأها ، ويفهم الاهلين معناها ،

---

[1] باليونانية ويد سقله آغسه . وفي السريانية مليئاً طابا بمعنى أيها المعلم الجيد .

[*] تم ذكره بوصايا التوراة العشر .

وينير أفكارهم ، يعمل الخير في كل مكان ، يفعل كل ذلك مجاناً لوجه ا وهو راض ومقتنع بالعنوان البسيط المجرد (المعلم) لا يقرهم على أن يقولوا له (كريم) أو (صالح) إذ لا كريم ولا صـالح إلا ا ، فهـا نحـن أولاء نصادف في أول طبع الكتاب ونشره عيسى المعلم عيسى الأستاذ (الخوجه).

ولكـن فـي الطبعة الثانية والثالثة وما بعدهما على التوالي نجد أن المعلم قد صار رباً وإلهـاً والخوجـه عيسى قد صار نازلاً من السماء إلى الأرض ، راكباً على السحاب ، محاط بالملائكة قاضي يوم المحشر ، وحاكمه ، جامعاً كل بني جنسه إلى محكمة العالم الكبرى وكل ذلك صار وتم في ظرف سنة واحدة[1] .

فالمـأمور بالتبشير بكلام ملكوت ا هو عيسى الأول عليه السلام ، كأن ملك الملكوت وصاحبه ، ليس ، وكأن الكلام ليس والملكوت ، بل كل ذلك لعيسى الثاني ، ومن العبث أن يبحث عن الإنجيل الرابع حتى الآن ، فليس هناك بحث عن ولادة المسيح وطفولته ، بل انه يومئ إلى أن (كلمة ا) و (ابن ا) تجسد وصار أنسانا .

فهـلموا بـنا نبحث الآن لنجد الغاية المقصودة بالذات من تلك الكتب المحرفة إلى هذه الدرجـة ولنـبرهن عليها ، وإن كان من الصعوبة بمكان فإنما مثل الأناجيل الأربعة وغايتها كمـثل الماس يلمع بين الرمال ، والحقيقة كاللآليء مشعشعة مرصعة بكل حسنها وجمالها بين تلك السطور والصحائف ، فلا آيات المرذولين الموضوعة ولا مداد المحرفين يستطيعان إخفاء تلك الأشعة الساطعة الحقيقية وتلاويثها ، وكما ان معاول المنقبين تمكنت من فتح ثغرة في هرم مصر الكبير فكشفت عن موميات الفراعنة المطمورة في رحمه ، ونقضت حفرت أسس نينوا وبـابل وتسنى لها إخراج مكتبات آثوريا القديمة إلى الميدان ، فكذلك قام هذا الكاتب الصغير أيضاً سيتمكن من كشف الغاية الحقيقية للإنجيل الشريف ووضعها أمام أنظار خيرة كل العالم بعون ا تعالى .

[1] إن الأنـاجيل الثلاثة المسماة (سينوبتيك) تروي أن المسيح مارس النبوة سنة واحدة ، وتكتب انه بعد اعتماده انسحب إلى قطعة الجليل حيث كان يجتهد بالتبشير بملكوت ا . وبمناسبة عيد الفصح جاء إلى (أورشليم) القدس وهناك قبض عليه وصلب ، أما يوحنا فيروي أن المسيح قضى ثلاثة أعياد فصح في مدة نبوته .

إن مقصـودي من هذا العنوان (الإنجيل الشريف) ليس عبارة عن كتاب أو جملة كتب مرقومة ، بل هو عبارة عن الآيات والوحي الذي نزل من عند ا تعالى على حضرة المسيح عـليه السلام ، الذي بلغه النبي المشار إليه شفاها إلى تلاميذه وأصحابه في شأن (ملكوت ا وكـلام المـلكوت) ومن المحقق انه لم تكتب آية واحدة من الآيات والإلهامات الربانية النازلة عـلى المسيح عليه السلام في بحر السنة أو السنتين سواء أكان فيما يخص ملكوت ا وكلامه أو فيمـا خـاطب به بني إسرائيل ، وإنما بلغها المسيح بصورة المشافهة وتنوقلت عنه كذلك بالشفاه .

فالمسـيح عليه السلام بلغ الإنجيل لتلاميذه وسامعيه ، والحواريون بلغوه مضمون ذلك الإنجيـل ومعانيه إلى أخلافهم ، ولكننا لا نراهم قد كتبوا شيئاً من ذلك ، على أنه لم يكن من ضـرورة للكتابة ، لان الملكوت قد اقترب ، وكان من المحتمل أن يتأسس الملكوت والتلاميذ فـي قيـد الحياة ، وحينئذ تظهر أسرار الملكوت بكل نورها ماثلة ساطعة ، فالان اصبح من الـبديهي أن اكثر من ثمانين في المئة من أقوال المسيح عليه السلام المروي إلقاؤها وسماعها مـن فمـه المـبارك فـي الأناجيل الثلاثة عائدً إلى ملكوت ا ، مثال ذلك ، إننا إذا طالعنا باختصار كتاب مرقس المتقدم تاريخاً على غيره ، نرى أن المقصود والغاية من جميع التعاليم والكـلمات المعـزوة إلى المسيح عليه السلام في أبوابه الستة عشر التي يشتمل عليها الكتاب المذكورهو (ملكوت ا) ولنذكر من الخمسة والأربعين آية التي يشتمل عليها الباب الأول من مرقس ما يعود إلى المسيح نفسه على الوجه الآتي :

الآيـة ١٥ - يعـظ بـإنجيل الملكوت قائلاً قد كمل الزمان واقترب ملكوت ا فتوبوا وآمنوا بالإنجيل (بالبشارة) .

الآية ٢٥- قوله للروح النجس (اسكت واخرج منه) .

الآيـة ٣٨ - قوـله للتلاميذ (لنذهب إلى القرى المجاورة لأعظ هناك أيضاً لأني لهذا خرجت) .

الآية ٤٢ - قوله للأجذم (أريد فاطهر) .

الآية ٤٤ - قوله له أيضاً (أحذر أن تقول لأحد شيئاً لكن اذهب أر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم) .

فالروح في هذه الآيات الخمس العائدة للمسيح الصادرة من فمه من الخمسة وأربعين آية والمقصـود بهـا عبارة عن (ملكوت ا) وعن تعليم وجوب الطهارة القلبية والبدنية . أي ان الإيمان والتوبة من الشروط التي لابد منها للذين يرجون أن يكونوا أهلاً لدخول الملكوت .

وممـا يـلفت الـنظر أن المسيح عليه السلام يقول للأجذم الذي أبرأه (اذهب أر نفسك للكاهن وقدم عن تطهيرك ما أمر به موسى شهادة لهم) وان قانون الجذام مفصل في أول الباب الـربع عشـر من السفر الثالث من التوراة المسمى (سفر اللاويين) من الآية الأولى إلى ٣٢ فـاجدر بالمسـيح الذي في مخيلة الكنيسة أن يأمر الأجذم الذي طهره بدلاً من العمل بشريعة موسـى الثقيلة ذات النفقات والإخلال بالكرامة أن يذهب إلى بطرس ويعقوب ، بل إلى وكيل خـرجه (يهوذا الاسخريوطي[1]) ولكن عيسى المسيح عليه السلام أمر بتنفيذ جميع مواد قانون الجذام المذكور على التفصيل في البابين الثالث عشر والرابع عشر الطويلين من سفر اللاويين ولم ير حاجة إلى إضافة سطر واحد إلى كتب العهد القديم ، وهو يقرر بوضوح وصراحة ان شريعة موسى باقية وواجبة التنفيذ حرفياً إلى حين تأسيس ملكوت ا .

وإذا فرضـنا أن المسـيح شبهه الجذام بالذنب والخطيئة فلماذا يرسل الخاطئ - الذي طهـره مـن خطيـئة بإذن ا - إلى الكاهن ؟ ولماذا يقول (ليكون شهادة لهم) فالمسيح عليه السلام يريد بذلك أن الشريعة التي أنت عليها كلها جسمانية مادية ، وأن شريعة الملكوت التي هـي عـبارة عـن القرآن المجيد ستلتزم وتعني بتعليم الأخلاق الحسنة - الطهارة القلبية ، إخـلاص القـلب والواجـدان والإيمان الخالص - اكثر مما تعني بتعليم الأحكام البدنية . فان مطالعـة كل كتاب مرقس من هذه الوجهة تؤدي إلى الخروج عن الصدد ، ولكن لنحلل الباب المذكـور ليكون دليلاً مرشداً للقارئ المحترم فان ثلاث عشرة آية من الباب الثاني من الكتاب المذكور الذي هو عبارة عن ثماني عشرة آية عائدة إلى المسيح عليه السلام .

الآية ٥ - قوله للمقعد (ابني قد غُفرت لك خطاياك) .

الآية ٩ - ١١ (لماذا تفكرون هكذا في داخلكم ؟ أيما أيسر : أن يقال للمقعد غفرت لك خطايـاك ، أم أن يقال احمل فراشك وسر ؟ ولكن لتعلموا أن لابن الإنسان سـلطاناً عـلى الأرض أن يغفـر الخطايا قال للمقعد : لك أقول قم واحمل فراشك واذهب)[1] .

وكـانت نظـرية اليهـود (من يقدر على أن يغفر الخطايا إلا ا وحده) وهي نظرية صـحيحة جداً . ولكن إذا ورد عن الخاطئ نظرية (من يقدر على إبراء المقعد إلا ا وحده) فمـن يقدر على رفع الفالج وإزالته من الجسد - وقد عجز علم الطب عن شفائه - يقدر أيضاً عـلى ان يداوي المريض بداء الخطيئة وأن يغفر الذنب ويمحوه من روح المقعد في الحال ،

---

[1] إن اسم يهوذا الاسخريوطي بالعبراني (ابش كريوت) وفي لغة الارميين : سخر يوطا .

[1] ممـا هـو حـري بالدقة أن المسيح عليه السلام لم يقل (عفوت لك عن خطاياك) ولم يقل (هو قادر) بل قال (له صلاحية) ففي العبرانية والسريانية (شلطان) (شـلطانا) بمعـنى الصلاحية والحكم ، و (ابن الإنسان) بمعنى مطلق الإنسان إنسان ، ابن آدم ، وفي السريانية بارناشا دائماً بمعنى إنسان ، أحد أفراد البشر ، آدمي .

ويمكن فعل كليهما بإذن ا وقدرته فقط . فالحقيقة التي كان يريد المسيح عليه السلام تعليمهم وتفهيمهـم هـي أن المأمور بالتبشير باقتراب ظهور ملكوت ا كما انه يملك صلاحية وقدرة عـلى شـفاء المرضى وأصحاب العاهات فانه بالطبع مأذون بان يغفر ذنوب الخطاة أيضاً .

ولكن على أن القدرة على عمل كليهما قد وهبت من ا تعالى . وفي اليونانية ( ) بمعـنى قدرة، حرية ، صلاحية ، وكذلك مثلها في السريانية (مارا ماريا) بمعنى (ابن آدم أي إنسـان كان ابن الإنسان) ولكن المترجمين يتلاعبون ويراوغون في الترجمة ، فان كانت هذه الكلمة تعود إلى المسيح جعلوا معناها ابن الإنسان وإن كانت إلى غيره جعلوا معناها إنسان ، ابن آدم ، بشر. وكذلك كلمة (مار) فـان كان المقصود بها المسيح جعلوا معناها (الـرب الإلـه) وان كـان غيره جعلوا معناها (سيد) فيا أسفا على المترجمين بتلك التعبيرات المختلفة !

وإذ كان يمر من الطريق رأى الجاني فقال له .

الآية ١٤ - (تعال ورائي) بمعنى اتبعني .

الآية ١٧ - (ليس الأصحاء محتاجين إلى طبيب بل ذوو الملل ، لم آت لادعوا أبراراً بل خطاة (إلى التوبة) .

تصـدى الفريسـيون والكهنة لتخطئة المسيح إذ رأوه يأكل مع الجباة والخطاة ، وكان الجـواب الـذي سـمعوه منه (انه قد جاء لأجل تهيئة الخطاة المحتاجين للتوبة وإعدادهم إلى ملكوت ا ، لا لأجل الذين يعرفون أنفسهم انهم أبرار) .

لـم تكـن الكهنة عالمة بعظيم ذنبها ومسئوليتها عند ا بسبب تركها الجباة والخاطئين عـلى مـا هـم عـليه . أولئك الكهنة الشرابون للخمورالآكلون للأرز على موائد الخطاة من الأغنياء كانوا قد تركوا الفقراء قائلين انهم خطاة ، أما ذنب الجابي الذي جعله ممقوتاً في نظر الكـاهن فهو اضطراره إلى جمع النقود وإيصالها إلى حكومة رومية . وأما الملكوت الذي قد بشـر به وانه سيتأسس فانه يجعل الخطاة دائماً مجرمين ومسئولين في نظر الشريعة وان كلاً منهم يناله العقاب القانوني الذي يستحقه سواء كان غنياً أو فقيراً ، سوقة كان أو ملكاً .

ولكـي يـبين أنموذجاً لكيفية العدل والإنصاف في مؤسسة الملكوت الذي يبشر به قال عـليه السـلام لشاب يمتدح بالبر والتقوى (اذهب بعّ كل مالك وأعطه الفقراء وتعال اتبعني) (مرقس ١٠:٢١) فأمر كهذا لا يرتضيه كاهن يهودي ولا راهب مسيحي ، لأنهم يرون الأنسب أن لا يوزع الغني صدقاته بيده بل يبذلها للفقراء على أيدي الرؤساء الروحانيين .

ثـم تـأتي إلى الآيات ١٩-٢٢ هل يستطيع بنو العرس أن يصوموا والعريس معهم ؟ مـادام العـريس معهم لا يستطيعون أن يصوموا ، ولكن ستأتي أيام حين يرفع العريس عنهم

فحينئذ يصومون في تلك الأيام ، ليس أحد بخيط رقعة من قطعة جديدة على ثوب عتيق ، وإلا فذلـك المـلء الجديد يأخذ من العتيق فيصير الخرق أردأ ، وليس أحد يضع خمراً جديدة في زقاق عتيقة وإلا فتشق الخمر الجديدة الزقاق ، والخمر تنصب والزقاق تتلف ، بل يقتضي أن توضع خمر جديدة في زقاق جديد .

كيـف يمكـن أن تشرح وتفسر هذه الآيات المشكلة التي حيرت كل مفسري المسيحيين وأغـلقت أبواب فهمها عنهم وأعمت استعدادهم الفكري ؟ الكنيسة تعتقد أن المقصود بالعريس هو المسيح ، ومهما كانت العقدة ومهما كان المعنى فليس لنا وقت للاشتغال بتفاسير الكنيسة.

يـبين المسيح عليه السلام في هذه الآيات المغلقة عين الحقيقة في ثلاثة أمثال ، كما أن الصيام ممنوع في أيام العيد ، كذلك يكون في أيام سرور العرس أضحوكة .

وإذ كان المسيح عليه السلام هو المرسل المبشر بملكوت ا ، فبالطبع يجب أن تنقضي أيـام البشـارة بالمسرة والفرح لا بالصيام ، وكان يجب على رؤساء الشريعة أن يتقبلوه عليه السلام بالرضا والسرور وحسن القبول بكونه سفيراً ممتازاً ومبشراً باقتراب ملكوت ا المخبر عـنه سـابقاً مـن قبل أنبياء ا ، ولكنهم كانوا يتهمون تلاميذه بعدم الصيام ، وكانت شريعة موسـى قـد أمـرت بصوم ثلاثة أيام في السنة وكثرت بعد ذلك أيام الصيام ، وهنا لا ينسخ المسـيح الصـيام، بـل يبين ما يؤيده ويؤكده ، يريد أن يقول لعلماء اليهود (صوموا وصلوا واكـثروا صـلواتكم وصيامكم بقد ما تشاؤن ، ونفذوا أحكام الشريعة الحرفية الضيقة بقدر ما تشـتهون ، ولكـن صـلواتكم وصيامكم لا تنفعكم ولا تغني عنكم شيئاً ما دمتم لا تؤمنون بي وبـالذي أرسـلني ، إنما انتم ثوب بال وزقاق قديمة ، قلوبكم قد ران عليها الصدأ والظلمة ، وأدمغـتكم قد تبلدت بأبخرة الخمور ، أنا أقول لكم انه قد اقترب ملكوت ا الذي مات آباؤكم وأجدادكـم فـي أملـه وانتظاره ، فآمنوا وافرحوا ، وطهروا قلوبكم بالتوبة ، واعدوا أدمغتكم القديمـة لفكرة لتجدد ولإصلاح ، ولعلكم لا تكونون في قيد الحياة عند ما يتأسس ملكوت ا ، فعـلى كـل حال تجدون النجاة وتنالون الحياة الأبدية لأنكم آمنتم برسالتي وبشارتي ، ولا يتم الأمر بذلك ، هو ليس بتوبتكم فقط ، بل أنا أقول لكم : لا يبطل حرف ولا حركة من الشريعة حـتى تزول الأرض والسماء لان صاحب الشريعة هو ا تعالى ، ولن تغير يد إنسان اصغر حكم من الشريعة المذكورة إلا بإذنه .

بيـد أن ا سيؤسس ملكوتاً واسعاً أبدياً ، وهذا الملك الإلهي لا يتأسس لليهود خاصة ، بـل هـو لجميع البشر عامة ، بناء عليه ستنسخ بعض الأحكام المتعلقة بطائفة بني إسرائيل ، فـافهموا هـذه النقطة واستعدوا لها ، لا تخافوا مني ، لا تكونوا حمقى وأغبياء ، لست بمعتد على شريعتكم ، ولا جئت لتأسيس دين أو ملكوت ، إنما أنا بشر ، وبعد إكمال التبليغ على ما أمرت به أغيب عنكم واذهب راجعاً إلى ا ربي .

إن الأمـثال الـتي فـي الآيات المذكورة تحتوي على معان بعيدة الغور لم يتمكن من الغـوص عـليها وإدراكها حتى اكبر الأعزة من معلمي الكنيسة ، وهنا يضرب المسيح عليه السـلام الأمثال بأحب الأشياء وأشهاها إلى علماء الدهر ، بالكسوة والخمر ، بالخمر الجديدة ، وقطـع الجوخ الجديدة ، بالزقاق القديمة والملابس الخلقة ، جديد ، عتيق، متين وبال . الجديد سيحيا والبالي محكوم عليه بالفناء والزوال وبكتابة هذه التشبيهات يريد المسيح عليه السلام أن يقـول جئـتكم ببشـارة جديدة ، ولكن مع الأسف لا أتمكن ان أسعفكم بما تشتهون ، كروشكم وبطونكـم قـد انتفخت بالشراب والمسكر ، ومعدكم أفسدتها البطنة ، أجسادكم كجلد الخنزير كـزقاق الشراب ، وروائحكم الكريهة كبراميل الخمر الملقاة في فناء الحانات تنفر العالم ، أما شراب الملكوت فشراب جديد ، ليس من عصارة العنب ، ولكنه علم الشريعة الاحمدية الغراء ، الـذي يسـكر أبناء الملكوت بالعشق الإلهي ، لأن طالبي الحقيقة الظامئين للنهل منها ليس الشراب بالذي يرضيهم ويسكرهم ، بل ماء الحياة المتفجر من آيات القرآن الجليلة ، وأما الذين لهـم أبـدان تشـابه كؤوس الشراب فلا يتسنى لهم أن يظهروا بالفكر السالم وحسن العبودية الضروريين لعبادة ا والسجود له .

فيأيها العلماء والفريسيون الدنيويون ، السكارى المراؤن ، ويا محي الجلوس في صدور محافل الضيافات والأعراس ، أنتم أيها المراؤن مرتدو الجبب الواسعة والملابس السابغة ، لا تنفعكم كسوتكم العلمية ، لان ا يريد منك كسوة الصدق والصلاح ، ثياب الأخلاق الحميدة ، عمـائم نور الإيمان ، أردية الأدب والحشمة . لأنه يأمر بكسوة الحياء والعفة ، بقلانس الجهاد والشـرف ، بحـزام العمل والوعظ ، بحذاء العدل والشفقة، بكيس القناعة والاقتصاد ، بجبب الحلال والكد ، بمنديل الطهارة والنظافة ، والتختم بخاتم الأمانة والثقة ، وهاأنتم هؤلاء تلبسون مثل هذه الكسوة المقدسة ، تسترون أجسامكم ورؤوسكم بشفوف الرياء ، فالصوم مهما يكن من عمل الخير والصلاح ، وشبيها بالخز والديباج ، فانه لا يمكن أن يرقع كسوتكم البالية المحرقة ، بـل يـتم تمـزيقها فيجعلكم عراة مكشوفي العورة مشهرين ، يجب عليكم أن تتداركوا لكم ملابس جديدة وإلا بقيتم على شر حالكم إلى أن تصلوا إلى جهنم وتصلوا جحيمها .

الآيات ٢٥-٢٨ فحواها (أن يوم السبت إنما جعل لأجل الإنسان ، لا الإنسان لأجل يوم السبت ، إذن فابن الإنسان هو رب السبت أيضاً) .

هذا القياس مخالف للمنطق تماماً ، فلو قال (مادام يوم السبت قد جعل لأجل الإنسان إذن فصـاحب يوم السبت هو الإنسان) لكان الكلام منطقياً . أنى يكون لابن الإنسان شيء لم يملكه أبـوه ؟ ولكـن يـأتي يوم فيه يكون ابن الإنسان (أبا ابن الإنسان) كأبيه أيضاً ، وحينئذ تنتقل مالكية يوم السبت إلى ابن الإنسان الثاني وهلم جرا .

يفهـم مـن سـوء تأويل مثل هذه العبارات السريانية أن هذه الكتب الأربعة قد استقت معلوماتها من المنابع الآرامية (بارنشـا) انسان ، ابن آدم الذي جمعه بنو آدم يطلق على كل إنسان.

واليوم يستعمل الأثوريون هذه العبارة وليس لها علاقة خاصة بالمسيح قطعاً فإذا قرأتم أي كـتاب مـن هذه الثلاثة المعنونة باسم الإنجيل ترون أن الآيات المروي صدورها من فم المسـيح المـبارك تخبر بان المسيح عليه السلام لم يسع لتأسيس كنيسة أو دين ، وكان يكتفي بتفسير كل أقسام الشريعة ويشرح ما تشتمل عليه من المعاني الحقيقية . وإنما غاية أمله الوحيد إعداد كل شيء لمجيء ملكوت ا الذي أرسل هو بصورة خاصة لأجل التبليغ والبشارة به ، وان سعيه واجتهاده كان لأجل أن تقبله اليهود وتعتنقه .

ـ ٢٢ ـ

(كلام الملكوت) بمعنى إرادة الله

( )

( )

(لتكن مشيئتك كما في السماء كذلك على الأرض أيضاً (متى ٦:١٠)

كان قوم بني إسرائيل (ملكوت) الرب (يهوه) وكانت التوراة (كلامه) وكما أن اليهودية دين سماوي ، فالتوراة هي الكتاب المقدس لذلك الدين . دين بلا كتاب كدولة بلا قانون ، لاشك أنهـا محكـوم عليها بالسقوط والاضمحلال ، وكلما كانت أسس الدين موافقة للعقل والعدل ، يكون بقاء ذلك الدين ودوامه وطيداً محفوظاً ، وان ديناً يستحيل تطبيق فرائضه وتعميم أحكامه على كل نوع البشر ، لا يكون إلا وقتياً وموضعياً .

بما ان اليهودية دين لشعب خاص فلا يتسنى للأقوام الأخرى أن تستفيض وتستفيد منه ، لان ما تستفيد الأقوام الأخرى ليس (الكتب الخمسة) بـل مـا تشـتمل عليه من الفرائض والأحكام ، وكانت بعض الأقوام الأخرى راقية إلى درجة ما ، ولكن دينهم أيضاً كان محدوداً وابتدائياً لذلك أمر ا عيسى عليه السلام أن يبلغ ويبشر بملكوت ا الذي سيتأسس في آخـر الـزمان ، ويجمـع كل بني آدم إلى الدين العام والمسيح عليه السلام لم يكن ذا علاقة بتأسـيس مـلكوت ا ، ولكـنه بالطبع كان ذا صلاحية ببيان بعض المعلومات عن أوصافه وخصائصه .

وبعـد أن أعطينا هذا المقدار من المعلومات الابتدائية عن (ملكوت ا) نبحث الآن عن معنى (كلام الملكوت) بعبارة مختصرة .

سـتجري إرادة ا   ومشيئته على الأرض في الملكوت الآتي كما هي جارية ونافذة في السموات ، بين المسيح عليه السلام في هذا الدعاء الذي علمه لتلاميذه موضوعين مهمين هما (مـلكوت ا   ومشيئته) ولاشك في أن (ملكوت ا) شيء ، و(مشيئته ا) شيء آخر ، (كلام المـلكوت) بمعـنى قانون الدولة وفي موضعه و (كلام الدين) هو كتاب الدين ، أي انه كتاب مـبين يكـون مداراً لإدارة الأمور الدينية ، وكما أن ملكوت ا   سيكون خلفاً للموسوية ، فان كلام الملكوت أيضاً سيخاف التوراة . فالمسيح الذي التزم حفظ الشريعة الموسوية من غير أن يمس حرفاً أو نقطة منها إلى أن يتأسس ملكوت ا   ، لابد انه قصد أن يبين في قوله انه يقول : سـيأتي يـوم تنسخ فيه الشريعة المذكورة ، ويفهم منه انه سيأتي كتاب جديد باسم كلام ا   (الكلام القديم) .

والكـلام المذكـور سـيجري وينفذ كما في السماء كذلك على الأرض ، ولا يخفى أن المـلكوت سيتشـكل مـن بـني آدم لأنه يرجو أن تجري إرادة ا   المرشدة والمدبرة له على الأرض، ومـع حرصـي على أن لا أتعب قرائي ، أراني مضطراً على كل حال لتدقيق لفظ الإرادة والمشيئة .

كلمة (ثيليما   إرادة) لا يذكـرونها والمطلوبة في الصلاة التي يسمونها (الدعاء الرباني) إنهم يستعملون كلمة (إرادة) بمعنى (أمر فرمان ، مرسوم) ولكن المسيح لم يبحث عن كـلمة فرمان وأمثالها ، بل هو يتكلم عن إرضاء ا   ومشيئته ، والآن انظروا هل من مناسبة بيـن (أيودوكيـا) حسن الرضا) الذي فسروا به أنشودة الملائكة وبشارتهم وبين هذه (الإرادة ثيليما) أم لا ؟

فإذا كان كل من عيسى عليه السلام وجمهور الملائكة قد أرادوا بها معنى (رضا) فلماذا ترجموها في محل (أيودوكيا   ) وفي محل آخر (ثيـليما) وعـلى كل حال فتسـبيح الملائكـة والدعاء الرباني كلاهما في شأن الإسلام والملكوت ، وكذلك يجب أن يتفقا أيضاً حول كلمتي (احمد والكلام) ولما بحثنا في كلمة (أيودوكيا) كنا أوضحنا أن كلمتي (حمد و   راضـون) تفيدان معنى (احمد ومحمد) وكذلك معنى (رضا وإرادة) وها نحن أولاء تمكنا من كشف الحقيقة التي نتطلبها من بقايا الإلهامات الإنجيلية .

ليتفكر قرائي الكرام جيداً أني موافيهم بالتأويلات العديدة للكلمات (حمد ، احمد ، محمد) المكتوبة بالعبرانية ، ليس بمعنى الألفاظ بالعربية فقط ، بل بلفظها وبعين حروفها ، لذلك أرجو أن يمعنوا النظر لئلا يحصل سوء فهم .

لا علاقـة لكلمة (راضون إرادة) التي في الصلاة المسيحية بأحمد ومحمد لأنها تبحث عن اسم معنوي عن رضا وإرادة ، لا عن ذات أو شخص .

لم يتسن لتلاميذ المسيح أن يفهموا منه ما هو ملكوت ا ، وما هي إرادة ا [*] فالحقيقة الـباهرة التي لم يتمكن الحواريون من فهمها - على ما تقول الكتب الإنجيلية - كيف يفهمها الذين أتوا بعدهم ؟ إذاً فلسبب جهلهم حينئذ لم يفهموا ما هو الملكوت ولا ما هي إرادة ا .

لـندع الـبابا جانباً والبطاركة الذين يدعون القدرة على كشف حقيقة عجز عن إدراكها الحواريـون وعـلى إظهـار كل حقيقة . ولكن ليت شعري كيف يؤول البروتستانت هذا في مواعظهـم وقيلهم وقالهم في أيام الأحد ؟ وهل هم يوضحون المراد من هذا الملكوت وما هي هذه الإرادة ؟

المـلة العيسـوية مؤلفـة من خمسمائة مذهب ونيف وكل منها يدعي أن الجماعة التي ينتسـب إليها هي ملكوت ا ، وان إرادة ا نافذة في تلك الجماعة وحدها ، وان الأربعمائة والتسـعة والتسـعين الـباقية كلها في الضلالة ، حتى انه ليؤكد بالأقسام والإيمان المغلظة أن مدعاه صحيح.

- ٢٣ -

(صفات ملكوت الله وخواصه)

تـدرج هاهـنا صـفات ملكوت ا الخاصة أخذاً من التشبيهات والأمثال التي ضربها المسيح عليه السلام .

---

[*] ومما يدلنا على تمكن الحواريون من فهم كلام المسيح على الوجه الذي كان يريده ما يأتي :

(لوقا ١١:١٩) (وإذ كانوا يسمعون هذا عاد فقال مثلاً لأنه كان قريباً من أورشليم وكانوا يظنون ان ملكوت ا عتيدان يظهر في الحال) .

(لوقا ٤٥:٢٤) (حينئذ فتح ذهنهم ليفهموا الكتب) يقول ذلك بعد الصلب الذي يزعمونه . إذن فقد كانوا لا يفهمون ماذا كان يقول إذا كـان معهم قبل الصلب والعجب كل العجب في عدم فهمهم إذا كان قد قال لهم هذه العبارات الصريحة التي لا يحتمل أن لا يفهمها أغبى الأغبياء وهي هذه :

(لوقا ٣١:١٨) سيتم كل ما هو مكتوب بالأنبياء عن ابن الإنسان ، لأنه يسلم إلى الأمم ويستهزأ به ويشتم ويتفل عليه ويجلدونه ويقتلونه في اليوم الثالث يقوم وأما هم فلم يفهموا من ذلك شيئاً !!!

(مرقس ٣٢:٩) كان يعلم تلاميذه ويقول لهم أن ابن الإنسان يسلم إلى أيدي الناس فيقتلوه ، وبعد أن يقتل يقوم في اليوم الثالث . وأما هم فلم يفهموا القول وخافوا أن يسألوه .

(مـرقس ٣١:١٨) وابتداء يعلمهم أن ابن الإنسان ينبغي أن يتألم كثيراً ويرفض من الشيوخ ورؤساء الكهنة والكتبة ويقتل وبعد ثلاثـة أيام يقول القول علانية لماذا لم يفهم التلاميذ تصريحات مسيحهم هذه حينما أن قيافا رئيس الكهنة الذي لم يؤمن بالمسيح كان يعرف ذلك ؟

(يوحـنا ٤٩:١١) فقال لهم واحد منهم وهو قيافا كان رئيساً للكهنة في تلك السنة انتم لستم تعرفون شيئاً ولا تفكرون انه خير لنا أن يموت إنسان واحد عن الشعب ولا تهلك الأمة كلها ولم يقل هذا من نفسه بل إذ كان رئيساً للكهنة في تلك السنة تنبأ أن يسوع مزمع أن يموت عن الأمة .

أ - من صفات ملكوت ا الجميلة انه عبارة عن التأليف بين كل أنواع البشر من غير تفـريق بيـن جـنس وعرق وأمة ووطن ، وتوحيدهم بإخاء معنوي وروابط قوية ديـنية(*) وتشـكيل مـلة بين المال منهم ، وسوقهم إلى توحيد الاحساسات الدينية والمنافع المشتركة الحقيقية بقصد الاتحاد المادي .

يشـبه الدنيا بالمزرعة ، وكلام الملكوت يزرع في قلوب الناس كما تزرع الحنطة فـي المـزرعة ، وا صـاحب المزرعة يرسل ملائكته يوم القيامة المشبه بيوم الحصاد لجمع أبناء الملكوت وينقلهم إلى السموات (متى ٣ : ١٥-٢٤ مرقس ٤،١ -٢٠ لوقا ٨،١-١٥) .

ب- مـلكوت ا ينشأ آنا فآنا ، وينمو سنة فسنة ، ويكبر عصراً فعصر ويتقوى على الدوام وبدون انقطاع (مرقس ٤، ٢٦-٢٩) .

وإذا ما قتل قسم من أبناء الملكوت شهداء من قبل الأشرار الظلمة أعداء الدين كما مثلهم بحبات الحنطة الساقطة على طرف الطريق فالتقطها الطير ، أو انمحى على مـرور الأيـام بعـض تعيسي الحظ منهم ، فلم يستطيعوا العيش بين الكفار ذوي القـلوب القاسـية كالحجارة ، أو إذا اختنقوا بين الغادرين شاربي الدماء ، كما في مـثل الشـوك، فـإن أبناء ملكوت ا الذين في الأرض الجيدة والأماكن الخصبة والممالك الموافقة تنمو و تتكاثر بصورة محيرة للعقول ، فيأتي واحدهم بثلاثين أو بسـتين ضـعفاً أو بمائـة ضعف من الثمر بحسب سيرة الناس والأرض ، ومن العجيـب أن معدل تكاثر أقسام ملكوت ا التي تنمو وتتكاثر ليلاً ونهاراً في القوة والمتانة ، وفي الفضيلة والمكانة ، يكون الواحد ثلاثة وثمانين وثلثاً .

ج- أفـراد أبناء الملكوت من جنس واحد ، وعلى نسق واحد ، يشابه أحدهم الآخر في كـل وقـت وفي كل مكان وفي كل الأحوال ، فالإيمان والغاية والعادات والتقاليد واحـدة والخلاصة أن جمعيهم حنطة وكلهم كالسمك المحبوب الذي في الشبكة وان الذيـن يحصـلون عـل الدرجة الكاملة في شان إعطاء الثمر بإيمانهم وفضيلتهم وأعمالهم يشكلون الأكثرية في كل زمان ومكان . هم حبات الحنطة التي تعطي من الحاصل مائة ضعف(*) وأما الآخرون أيضاً فلا يخلون من إعطاء الثمر على تلك النسـبة لـلواحد سـتون ضعفاً أو ثلاثون ضعفاً على الأقل ، كلهم أحياء وأقوياء ومثمرون ، وهناك بين أبناء الملكوت أولاد إبليس عدو ا ليسوا بالحنطة ، بل هم الزوان (متى ١٣ :٢٤-٣٠) .

(*) في هذا المعنى آيات اصرحها ما في سورة الحجرات .

(*) وهذا كما قال تعالى في سورة البقرة { كمثل حبة انبتت سبع سنابل في كل سنبلة مائة حبة } .

أولاد الشـيطان ليسوا من أبناء الملكوت بل أولئك هم الحشرات النتنه النجسة على سواء في شبكة السمك (متى ١٣،٤٧-٥٠و٢٣و١٠) .

د- نـهى ا عـن قتل الكفار والمشركين المشبهين بالزوان وجيوف الحشرات وعن استئصـالهم مـن ملكوته بتة ، وهؤلاء سيعيشون على الأرض مع المؤمنين إلى موسـم الحصاد يوم القيامة ، وا يهبهم الشمس والهواء والمطر كما يهبها لأبناء المـلكوت ، لكـنهم لا يؤمـنون أبداً ، ولا يكونون حنطة ولا سمكاً ، بل يبقون مكروهين أنجاساً إلى يوم القيامة (متى ٢٧:١٣ - ٣٠و١٢٣ و٤٥:٥ الخ).

تجب الدقة في صفة ملكوت ا هذه وهي (لما أرادت الملائكة قطع الزوان من بين الحنطة وقلمه وإلقائه لم يأذن ا بذلك) .

لنـتحرّ أي دين ومذهب يأمر بذلك ؟ يجب علينا أن نحبذه وان نبجله ونقدسه أليس كذلك ؟

هـ ـ- ينمو الملكوت ويتكاثر جداً بين بعض الأقوام في مدة قليلة بحيث لا يبقى هناك كافر ولا مشرك ، كالخردل والخمير ، يؤثر كلام الملكوت في قلوب الناس ويؤدي بهم إلى الإيمان (متى ١٣ ، ٣-٣٣ ومرقس ٣١،٤-٣٢) .

و- أبـناء مـلكوت ا هم ملح الأرض ، وبقدر ما تحتاج الطعام إلى الملح فكذلك كل العـالم وجميـع أقـوام كرة الأرض يفتقرون إلى أبناء ملكوت ا (متى ٥ ، ١٣ مرقس ٥٠:٩ لوقا ١٤،٣٤-٣٥) .

والممـالك الخالية من أبناء ملكوت ا ممقوته مذمومة لا ملح في آداب معاشرتهم ولا طعم لأخلاقهم الملية ، وهي في حاجة إلى أبناء ملكوت ا ، ليصلحوا حالها ، يهذبـوا أطوارهـا الرذيـلة ، لان في أفوامهم الأقوال الحميدة ، والكلام الطيب ذا الملح.

ز- كـل حركات أبناء الملكوت وأطوارهم كالنور ساطعة متألقة ، وكل من يراهم يفهم عـاجلاً من كلامهم وأطوارهم وأخلاقهم من هم والى أي دين ينتسبون وبأي كتاب هم يهتدون .

ليجتمع خمسمائة رجل من الأديان والمذاهب المختلفة في مكان واحد ، ولا يبحثوا عـن ديـن أو مذهب أو أخلاق ، بل يقصروا بحثهم على الفن والتجارة والمسائل الدنيويـة المعاشـية فانك لا تلبث نصف ساعة إلا وترى ابن الملكوت علناً بينهم بصنعة محسوسة .

ذلـك لأنهـم نـور العالم (متى ٥،١٤) لان أبناء الملكوت كبلدة جميلة على جبل وكسـراج مـنير يضيء بيتاً ، يعلن ولا يختفي ، يعرف ولا يبقى مجهولاً ، يظل مكشـوفاً لا يسـتر ! لان الـنور الإلهي نور الإيمان الذي فيهم يلقي بالأشعة إلى الأطراف فينير كل شخص ويفيده . (٥،١٤-١٦) .

ح- أبـناء مـلكوت ا لا يكنزون لهم كنوزاً في الأرض حيث يفسدها السوس والصدأ وحيث ينقب السارقون ويسرقون ، بل يكنزون لهم كنوزاً في السماء حيث لا يفسد سـوس ولا صدأ ، وحيث لا ينقب السارقون ويسرقون ، يعلمون انهم لا يدومون عـلى الأرض فـلا يبتغون من الدنيا غير الطيبات المشروعة ، وكل رجائهم في الآخـرة وعـلى ربهم يتوكلون ، مال الدنيا لا يهمهم، واحب شيء لديهم هو الدين وكـتاب ا ، وهم مستعدون كل وقت للجهاد بأموالهم وأنفسهم ، وكل غال ونفيس لديهم في سبيل ا ، فالذين يأكلون اليوم الربا ويملكون البنوك والثروة والشركات الكـبيرة هـم الاقـوام الذين لا ينتسبون إلى ملكوت ا ، ولكن عند اقتراب يوم الضـرورة يرثون جواهر الكفار وخزائن المشركين التي تجمعت بالكذب (الغش) والـربا المحرم لدفع حاجتهم فقط وليتمتعوا بكل ما هو حلال مشروع من طيبات الدنيـا ، فانهم لا يفكرون في جمع الثروة والمال لذاته ، لان مال الدنيا في الدنيا يـبقى . إن مـلكوت ا هو مثال ملكوت السموات ، لا يفكرون في جمع الخزائن ليكونـوا أغنياء في الدنيا لأنهم عما قليل يتركون الدنيا ولذاتها وخزائنها (متى ٦ : ١٩-٢١) .

الأغـنياء غير الشاكرين الذين يتوكلون على مال الدنيا هم خارج ملكوت ا (متى ١٩ : ٢٢-٢٤) .

ط- أبـناء المـلكوت لا يعطون القدس للكلاب ، ولا يطرحون دررها أمام الخنازير . (متى ٦:٧) .

بـدون أماكـنهم المقدسة في وجوه الكفار والمشركين ولا يترجمون آيات الكلام القديم الجليلة إلى مئات من اللغات متهالكين في بيعها وإهدائها إلى كل من يصادفونه(*)

(   )

(   )

(   )

(*) قيل قد ترجم الأتراك القرآن إلى التركية . قلت ليس كل الأتراك ، وإنما (تركه من تركه) بعد أن أعلن اللادينية وقد ترجمه الفرنسيون والإنجليز والألمان من قبل ليفهموا من معناه شيئاً . وليست الترجمة من القرآن في شيء .

(لا تعطوا المقدس للكلاب ، ولا تطرحوا لآلئكم قدام الخنازير) متى ٦:٧ .

ما هو الشيء المقدس وما هي اللآلىء ، التي يملكها أبناء الملكوت ؟ آية متى هذه هي الوحيدة عديمة المثل في كل التوراة والإنجيل ، ولو ادعى مدع أن مقصود المسيح عليه السلام من هذا الكلام ومخاطبه هي الكنيسة ، لكان إذن يحق لنا أن نوجه إليهم سؤالاً قائلين :

ما هي الأشياء المقدسة توهميـون[1] للكنيسـة ومـن هـم الذين يشبهم بالكلاب والخنازير ؟ قدس أو مقدس وبالسريانية (قودشـا) ؟ يجب أن يكون شيئاً مقدساً ما هو مصون لدى أبناء الملكوت ؟ الرحم مقدس للوالدة الولود !. فانظروا أي عنوان ذي شأن يوجه إلى بنات ملكوت ا ونسائه ! فرحم بنت الملكوت التي ستكون أما مقدس طاهر مبارك[2] بنت المـلكوت هي الشيء المقدس للملكوت لان رحمها طاهر وبتول بمثابة الأرض الخصبة التي فيها يزكو الزرع .

فانظـروا إلى حكـم المسـيح عليه السلام التي في أعلاه هذه الأسرار العجيبة الباعثة للحيرة

بـنت المـلكوت لا تقدر أن تفتح حضن محبتها أو تتكرم برحمها على الكلاب ، وعلى الزوان والحشرات المنتنة ، لا تتمكن من الاقتران بهم أو الائتلاف معهم ، ما اكره من سر ! تـأمل: أي بنت من أي دين أو مذهب لا يمكنك الاقتران بها ؟ حسبك أن تكون ذا حسن أو ذا دراهـم ، فيمكـنك أن تأخذ بنت البرنس الكاثوليكي ، أو بنت المليونير اليهودي ، أو كريمة رئيس أساقفة البروتستانت ، وأما بنت الملكوت فلا شك بأنها لو خطبها الغزال للزواج لردت طلبه ولو كانت متسولة .

المـراد من اللالىء حسب فكري العاجز عبارة عن كتاب ا والأماكن المقدسة والذين يخـربونها ويلوثونها عبر عنهم باسم (الخنزير) الممقوت ، فالخنزير معروف بالنجاسة وعدم الوفـاء لكـن الكلاب صادق ووفي وذكي ومعين ، غير أن له عيباً واحداً وهو الميل الشهواني

---

[1] (هيغيون) اضطررت لكتابتها بالغين لعدم وجود كاف فارسية .

Res curiosa, Lingua tarca Liltera g . usata est, sed nuuquarn imprimatam essevidetur .

[2] الكنيسة أيضاً تمنع الزنا والفحشاء ولكن عدد مرتكبات الفواحش في عاصمة فرانسة الكاثوليكية يربو على أضعاف الزوجات الشرعيات اللائى في جميع بيوت تركيا . أنا اصدق أن المواخير في الأستانة وبلاد المسلمين لم يفتح ألا بضغط الأجانب كما هو الحال في الأمور الأخرى وهي مملوءة من غير المسلمات حسب العرف الرسمي . وفرض على أبناء الملكوت وبناته أن يبتعدوا عن تلك الخرائب الجهنمية وهم بعيدون جداً عنها(*)

(*) كـان أحد المحامين النصارى في مصر قد ألف رسالة في البراهين على جواز تعدد الزوجات في العهدين القديم والجديد ولو أمعـن المسـلمون النظر في القرآن لعلموا أن التزوج بأكثر من واحدة لغير عذر وان كان لا يعد زناء إلا انه جور وظلم . وذلك قوله تعالى { فان خفتم ألا تعدلوا فواحدة } مع قوله تعالى { ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم } .

للإنـاث ، فـلهذا يقول المسيح عليه السلام (لا تعطوا أشياءكم المقدسة للكلاب) يريد من أبناء مـلكوت ا وبناته أن يتركوا الكلاب خارج بيوتهم ، وان يبتعدوا عن الزوان والحشرات التي تظهر فيها الكلاب .

صـفات مـلكوت ا الجميـلة كثيرة جداً . ولكنا نكتفي الآن بهذا المقدار منها ليكون أنموذجاً.

- ٢٤ -

كلام الملكوت هو كتاب الله وقانونه الأساسي

كـلام المـلكوت هـو القانون الأساسي للدولة الإلهية أي الشريعة ، ونظراً لاعتبار أن مـلكوت ا دين فالكلام أيضاً كتاب ذلك الدين ودستور عمله ، وكل حركة خارجة عن أوامر الكتاب ونواهيه تحدث ضرراً بالملكوت ، وكل حركة على وفق أوامر الكتاب هي في مصلحة المـلكوت ووسـيلة لرقيه ، والمسيح عليه السلام كان يعظ بكلام ملكوت ا ويبشر باقتراب تأسيسه .

بحثـنا مختصراً عن بعض المعلومات التي أنبأ بها روح ا عليه السلام مما يعود إلى ملكوت ا ، ولننظر الآن ما خبر هذا السفير السماوي الجليل عن كلام الملكوت ؟

أ - لا شك في إن صاحب ملكوت ا هو ا تعالى .

انظـروا إلى روح ا عـليه السـلام الذي أتى بنبوة ملكوت ا المقرر تأسيسه على الأرض كيـف يعـرف ا ؟ (أجابه يسوع أن أول كل الوصايا هي اسمع يإسرائيل الرب ألهاً رب واحد) (مرقس ٢٩:١٢) .

لا شـبهة فـي إن المسيح عليه السلام ذكر الآية بنصها الحرفي وهي الآية الرابعة من الـباب السادس من كتاب التثنية خامس أسفار التوراة ، ولنذكر الآية التوراتية باللغة الأصلية العبرانية على الوجه أدناه .

( )

(اسمع يا إسرائيل الرب إلهنا رب واحد)

هكـذا ترجم البروتستانت الآية المذكورة ولكني لا اقدر أن افهم المقصود والحكمة في ترجمتهم (أحد) في مرقس واحد ، وهنا وحيد[*] وإنما يجب قراءة هذه الكتب القديمة باللغة الأصلية ، فبالترجمة تذهب معاني الآيات وتفقد فصاحتها وبلاغتها الأصليين . وهي :

(اسمع يا إسرائيل ألهنا يهوه ، يهوه واحد) لان يهوه ليس بمعنى رب قطعاً والفرنسيون فسـروا هـذا الاسـم المقـدس بلفظ (Eternel أزلي) وبما أن الأمم أي الأقوام الآخر يسمون أصـنامهم ومعبودهم ألها ، كان الموسيويون يضيفون إلى اسم ا الذي يعبدونه (يهوه) وهكذا كـانوا يخاطبونه ، وبما انهم لا يتجاسرون على التلفظ بهذا الاسم الجليل الذي يعتقدون بعظم قدسيته ، كانوا يقرأونه باسم (ادونـي) أي رب إذن فالمسـيح عليه السلام يذكر يهوه لأجـل التفريق بين (إله) وبين (ا)[**] ولا أظن أن كلمه (يهوه) إلا عين ما يقصده الطوقيون مـن (هـو) أو (ياهو) وإذا ما أمعنا النظر نجد أن عيسى عليه السلام الذي يؤيد كلمة التوحيد مكرراً ، لا يعبر عن (ا الملكوت) وإنما يعبر عن (يهوه) اله إسرائيل فقط ، فالوصايا العشر الـتي لخصـها المسيح وحصرها في أمرين فقط أي بوجوب حب ا وحب الجوار ليس لها علاقـة ولا شـمول لغيـر الملل اليهودية . لان (يهوه) كان (ا إسرائيل) فقط لذلك كان كل يهـودي مكلفاً بحب ا (يهوه) اكثر من روحه والمسيح عليه السلام كان يصدق ويحفظ جميع أحكام الشريعة نقطة فنقطة بصفته يهودياً تاماً ، وعلاوة على ذلك بين لهم ملكوت ا أيضاً .

عـندما تـرك المسـيح عـليه السلام مملكة اليهود وتوجه إلى البقعة الشمالية المسماة (الجليل) أجل الوعظ والتبشير بكلام الملكوت اضطر إلى أن يجتاز ارض السامرية فجاء إلى البـلدة المسماة (سوخار) تعباً عطشان وجلس عند بئر يعقوب وجاءت في تلك الساعة امرأة سامرية لتستقي ماء فقال لها المسيح عليه السلام (اعطني ماء لأشرب) قالت المرأة السامرية: كيـف تطـلب مني ماء وأنت يهودي وأنا امراه سامريه ؟ لان اليهود لا يعاملون السامريين) وعلى هذه الصورة جرى بين المسيح عليه السلام وبين المرأة مكالمة دينية مهمة جداً . رويت فـي الفصل الرابع من كتاب (يوحنا) فالمرأة التي أدركت انه نبي خاطبت تلك الحضرة قائلة (آباؤنا سجدوا في هذا الجبل وانتم تقولون : في أورشليم الموضع الذي ينبغي أن يسجد فيه) .

كـلام المرأة هذا صحيح جداً أن إبراهيم وإسماعيل وإسحاق و يعقوب عليهم السلام لم يسـجدوا في أورشليم بل كانوا يسجدون في ديار (شكيم) تكوين ٣٣ : ١٨ - ٢٠ و٢٨ : ٢٢

---

[*] يقـول مصححه أن الذي في ترجمة الاميركان العربية هو لفظ واحد في الموضعين . ولعل الاختلاف في الترجمة التركية فان المؤلف كتب كتابه هذه بالتركية .

[**] يقول مصححه أن كلمة اله معناها معبود فتطلق على كل ما عبد ، وكلمة الرب معناها الملك المالك المربي المدبر لأمور الخلق . وأما اسم (ا) فهو العلم الذاتي الواجب الوجود ومثله يهوه في العبرانية .

وعـندما رجع يعقوب من فدان (بدان) آرام جاء إلى (سالم)[1] بلدة (شكيم) ونصب خيمته أمام البلدة .. وبنى هناك مذبحاً ودعاه (أيل الوه إسرائيل) .

وأما بلدة أورشليم فقد فتحها داود ثم بنى ولده سليمان عليهما السلام فيها هيكله (المسجد الأقصى) ومن ثم بوشر بالسجود هناك .

وأما المسيح عليه السلام فقال لها (يا امرأة صدقيني انه تأتي ساعة لا في هذا الجبل ولا فـي أورشـليم تسـجدون لـلآب .. ا روح والذيـن يسجدون له فبالروح والحق ينبغي أن يسجدوا[*] لان الأب أيضاً يطلب له مثل هؤلاء الساجدين) (يوحنا ٤ : ٢١-٢٤) .

إذن فهـو لا يقـول (اسمع يا إسرائيل يهوه إلهنا يهوه واحد) فهنا ليس المقصود (إلهنا) الـذي لا يقوله إلا اليهود ، بل هو (آب واله جميع الأمم) وبناء على أن ا منزه عن المكان والـزمان فان يكون محل السجود له لا جبل شكيم ولا معبد أورشليم . وبما أن ا مبرأ عن المـثال والشبيه فسيسجد له الساجدون بالروح والحقيقة . فالرب يهوه تصوره التوراة في شكل إنسان فبالطبع كانوا قد تلقوه كأنه له مكان ومحل إقامة في أورشليم ، ويأتي على شكل إنسان ماشـياً على قدميه وقت العصر عند آدم وحواء في جنة عدن ، وارى ظهره موسى ، وظهر فـي زمـن دانيال بشكل شيخ هرم جداً ذي لحية بيضاء . أما ا ذو الملكوت فمنزه عن هذه الأمثال والأشباه والأشكال ، هو روح ليس بجسم ولا هيولي بل وجود مطلق وواجب الوجود . أحـد ليـس مركـباً من أجزاء ولا عناصر ولا منقسماً إلى كثير . وبما انه خالق لا يكون مخلوقاً . وانه وان كان أبا أي موجداً لا مولوداً ولا موجداً[*] وكما انه لا شيء من الموجودات التي خلقها يسمى (ا) فكذلك المولود (الابن الوحيد) المعزو إليه لا يدعى (ا) . وأما الكنيسة فبتجويزها الإصلاح إطلاق (والد) محل (آب) تكون قد أقرت واعترفت بالكثرة في الألوهية . ويمـا أنها مضطرة إلى ا لتسليم بان ذلك كفر فهي تتشبث بإثبات الباطل باعتقاد وادعاء وجود

---

[1] البروتسـ ـ ـتانت قـ ـ ـ د تـ رجموا هذه الآية هكذا (اني يعقوب سالماً إلى مدينة شكيم) وهو غلط والصحيح (إن إلى سالم بلدة شكيم)

( )(*)

- -

(*) رأيت ان قد قال البعض البروتستانت بما يفسره المؤلف . واسم المذبح ( ) .

[*] يقول مصححه هذه العبارة قد اختصرت من يوحنا وقد فات المؤلف هنا أن يقول إن مراد المسيح عليه السلام انه متى جاء يوم المـلكوت وظهر الإسلام يسجد في كل مكان لان كتابه القرآن يقول { ولله المشرق والمغرب فأينما تولوا فثم وجه الله } الخ ورسوله يقول :(وجعلت لي الأرض كلها مسجدا) .

[*] يقول مصححه الموجد هنا بفتح الجيم إذ وجوده ذاتي أزلي لا بداية له وهذا معنى تسميته واجب الوجود . فالمؤلف يفسر إطلاق كلمة الآب عليه تعالى في كتب العهدين بالخالق الموجد وقد يزاد عليه البر اللطيف بخلقه ولكن لا يجوز أن يفسر بالوالد (لم يلد، ولم يولد) وقد بينه بالتفصيل بعد .

وبقدر ما كان السوفسطائية[1] الذين يتصدون ويقومون للبرهنة على (أن الجهل عقل) يشهرون أنفسـهم السـخرية عـند حكمائـنا فكذلك (المتكلم) أي المنتسب إلى علم الكلام الذي يسميه المسـيحيون (عـلم اللاهـوت) الـذي يدعـي أن ا والد يعرض هيكله بالجهل على ساحة المضحكات في مجلس العارفين . ومهما كان الفرق بين التكوين والتوليد وبين المخلوق والولد فكذلك الفرق بين الخالق والوالد . إن التكوين فعل قديم وعمل أول . والتوليد فعل جديد وعمل ثـان ، فالتكوين بمعنى فعل الواحد ، أما التوليد فعبارة عن اشتراك عمل فاعلين اثنين . وبناء على ذلك فا تعالى أولاً يوجد من العدم ويكوّن ويخلق ، ثم الموجدات الكائنة تتوالد فيما بينها أي أنها تثمر وتتناتج .

والأسـباب التي ساقت العيسوية إلى فيافي الضلالة وأوقعتهم في قمر هذه الظلمات هي سـوء تأويل لتعبيرين أو ثلاثة لكلمتين أو ثلاث كلمات سامية نقلت إلى اللغة اليونانية : كلمة أطلقت وهي محصول فكر حكيم عبراني (بهويست)[1] وعلى اثر نقلها إلى موضع التدقيق في فلسفة الافلاطونيين تلك الفلسفة الداهية حدثت بها أشكال وأفكار وعقائد جديدة .

في اللغات السامية مادة (يـلد) بفتح فاء الفعل وعينه وهي (ولد) العربية بفـتح فاء الفعل وكسرالعين بمعنى (التوليد والولادة أو الخلق والإيجاد) والفعل المذكور ورد استعماله مجازاً في الكتب العبرانية بمعنى الخلق والإيجاد . ولكن كيف تحول إلى اليونانية ؟

(كنو) بالكاف الفارسية وتشديد النون ، ويشتق من ( ) بمعنى (أنا احصل خلقاً ، أنا أولد) .

باليونانية	القراءة	المعنى أي الترجمة
	كنوس	جنس ، اصل ، تولد ، ذرية genus

[1] Sophista تطـلق عـلى ذلـق اللسان الذي يحاول إثبات الباطل والكذب بأصول المنطق أ هـ من الأصل والمراد من أصول النطق قياس المغالطة منه دون البرهان .

[1] كـتب الـتوراة الخمسة والستة مؤلفة من أسفار مخصوصة لثلاثة مؤلفين : أحدهم (يهويست) وهو دائماً يذكر الاسم (يهوه) وله أسـلوب خـاص بـه . والآخـر (الوهيسـت وهو يذكر ا باسم (الوهيم) والثالث المحرر أو (ريدا كتور) وهو يوحد ما ألفه الأولان(*)

(*) نشـر الأستاذ جبر ضومط المدرس في كلية بيروت الاميركانية رسالة استدل فيها بنظريات لا باس بها على أن سفر التكوين مـن تأليف يوسف بن يعقوب بن إبراهيم عليه السلام يقول فيها أن كشف هذه الحقيقة كانت نتيجة تحثه ودرسه للكتاب المقدس مـدة عشرين سنة ومما أراه مؤيداً لهذه الفكرة ما جاء في القـرآن الكـريم { ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات فما زلتم في شك مما جاءكم بـه } سـورة المؤمـن ٢٤ على أن لا يوجد في الأسفار أن يوسف جاء قوم فرعون ببعثة نبوية أو آيات ألهيه مستقلة . فيحتمل أن يكون الذي أتى به يوسف هو سفر التكوين .

	كنسيس	تكوين ، الولد genesis
	كنطور	مكون ، والد ، أب genitor
	كنبطوس	ولد ، وليد ، مولود genitus

ومن المعلوم انه لما وضع الفيلسوف ارسطو مقولاته وضع بمقابل ذلك مفسر الفيلسوف فورفور الكـليات الخمـس وكانت عبارة عن : الجنس والنوع والفصل والعرض العام والخاصة ، ولابد لكل الموجودات القابلة التصور والتي صنفها ارسطو في المقولات العشر ، على كل حال أن تكون واحدة من هذه الكليات الخمس[1] التي صنفها فورفور. مثلاً إذا سالت (من هذا الرجل ؟) فالأجوبة التي تعطي نحو (هذا الرجل رسام ماهر ، أو جاء من ازمير ، أو هو يصلي) كلها مغايرة للمنطق . لان السؤال عائد إلى الرجل ، وبما أن الرجل عائد إلى مقولة (الجوهر) فالفكـر يصـعد حالاً إلى الجوهر. والجوهـر إما وجود مطلق أو مقيد (ذو روح ، حيوان ، إنسان ، حسن) فيما أن هذا المسمى حسن هو أحد الأفراد المنسوبة إلى جنس الحيوان والى نوع الإنسان فلو كان التعريف بصورة (هـو ابـن عمـي حسن أفندي) فيكون الجواب موافقاً المنطق ، أما الجواب الأول فكان عن الكيفية ، والثاني عن المكان والثالث عن العمل .

وليـس المقصـود بكتابة هذه الأسطر التشدق بالبحث عن كمالات أو نقائص كانيفوريا ارسطو طاليس ، ولكني أريد تشهير التأثير السيء الذي أحدثته الفلسفة اليونانية على الكنيسة.

أسال من قسيس عيسوي (من المسيح ؟) يجبني قائلاً (ابن ا الوحيد) (يوحنا ٣ : ١٦ : ١٨ و ١ : ١٨) .

---

[1] يعـلم بالنظر في علم المنطق إن ا تعالى ليس بجنس ولا نوع ولا فصل ولا عرض عام ولا عرض خاص (خاصة) وبالنظر فـي المقـولات العشر تعلم انه ليس بكم أي انه ليس متعدداً أي لا يكون اثنين أو ثلاثة أو اكثر - وليس بكيف أي ليس متصفاً بـإحدى الصـفات النفسانية أو الجسمانية . وليس بفاعل بالطبع أي لا بلد . وليس بمنفعل أي لم يولد من غيره . وليس بزماني بمعـنى انـه كان في الزمان الفلاني أو لم يكن في الزمان الفلاني . وليس بمكاني أي لا يقال أن ا فوق كذا أو تحته أو على يمين كذا أو يساره أو في الشرق أو الغرب . وليس له وضع أي لا يقال وجهه في الطرف الفلاني وظهره في الجهة الفلانية . وليس يملك غيره . كما في سائر الأجسام والمخلوقات(*)

(*) يقول مصححه : مراد المؤلف انه تعالى لا يوصف بشيء من هذه المقولات التي هي أعراض ونسب للجوهر المادي لأنه ليس بجوهـر وأمـا مـا جاء في الكتب السماوية من انه في السماء واستوى على العرش وانه فوق العباد فمعناه انه فوق كل شيء وأعلى من كل شيء ومحيط بكل شيء على الإطلاق بدون تحديد ولا حصر ولا نسبة إلى شيء أو شخص بل مع كونه يأتنا من خلقه كما قال السلف وإنما يتوجهون في الدعاء إلى السماء في جملتها دون إرادة جرم من أجرامها لإرادة العلو المطلق ولأنها قبلة الدعاء كالكعبة قبلة الصلاة .

فانظـروا الآن (موذكينيس) بمعنى (مساوي الجنس ، مساوي العرق ، من عين العرق، من عين الجنس والنسل) .

إن الذي دس في فكر الكنيسة فكرة (الأبوة والبنوة) الإلهية السقيمة هو الخصي الكوسج المصـري خـادم الرهبان المسمى (اوريفين)[1] وهذا عندما شرح هذه الآيات المذكورة عرفه قائلاً:

(حقيقة انه من عين جنس الآب (ا) .

أي باعتبار أن مريم أمه فهو من عين جنس الإنسان (أو مساو لجنس الإنسان) وباعتبار أن ا أبـوه ، فهـو من عين جنسه (مساو لجنس ا) (حاشا) وهذه عبارة (هرموسيون) أي (واحـدي الجوهـر أو من عين الجوهر) هي التي أصر عليها تثليثيو نيقية وأثبتوها في دفتر اعتقادات العيسوية .

وإذا كـانت هـذه الفلسـفة اليونانية هي التي أفسدت كلام المسيح عليه السلام في شأن الـتوحيد الخالص المحض ، فأننا إذا صححنا الغلط الواقع على أصول الفلسفة المذكورة ، فان شرف نجاحنا يعود إلى حضرة وأستاذنا المقدس ارسطو .

في رأس المقولات العشر (كاتيفوريا) أو أولها الجوهر (اوسيا) ولنفرض أن عيسى هو آخر ما تحتويه المقولات من الصنوف فعنوان (اوسيا) يحوي تحته كل الموجودات الروحانية والجسـمانية التي ترد على العقل والفكر والخيال ، لان كل موصوف إليه من التسع الأخرى (الكلنيفوريا) لها صنوف خاصة أيضاً[*] .

الجوهر (اوسيا) أمـا قائم بذاته وإما قائم بغيره ، أي انه إما وجود مطلق ، وإما وجـود مقيد ، فالوجود المطلق القائم بذاته هو ا تعالى وهو منزه عن الزمان والمكان ، لان حياتـه لسيت مقيدة بالزمان ، وعرشه ليس مقيداً أو محدوداً بالمكان . إذن فالمقولات الأخرى

---

[1] Origenus اوريغينوس - راهب أعزب عالم عارف باللغات عاش في العصر الثاني للميلاد ترجم كتب التوراة إلى ست لغات وكان له تأليف كثيرة وكان من الممكن عده من اكبر معلمي الكنيسة الأعزة لأنه هو الذي كشف عن ولادة عيسى الأزلية. ولكن لم يكن من الجائز أن يستحق العزة لأنه لم يكن تام الأعضاء بل هو خصي من الخدم .

[*] يقـول مصـححه أنـني لم افهم هذا البحث كما افهم بحث الكليات والمقولات مما تلقيته من الكتب العربية من اصطلاح علماء المعقول ، ومن ذلك أنني لم اعلم المراد من كلمة الصنوف هنا والصنوف قبلها (والموصوف إليه) ولا من احتواء الجوهر على عيس عليه السلام فان عيسى في اصطلاح علماء الفلسفة والمنطق جزئي لأنه شخص ، والجوهر تحته خمسة أجناس كلية هي الهيولي والصورة والجسم والنفس والعقل ويعرفونه بأنه (ما هية إذا وجدت في الأعيان كانت لا في موضوع) والماهية ما يتعقل مـن معـنى الكـلي كالجنس مع صرف النظر عن وجوده في الخارج فإذا وجد في الخارج يسمى حقيقة . وأما الموضوع هنا فالمراد به محل المرض المختص به ، وإنما سميت الأعراض أعراضاً لأنها تعرض للجوهر ، والمتكلمون يقولون للجوهر ما يقوم به بنفسه والعرض يقوم به . وا تعالى ليس جوهراً ولا عرضاً ، والمؤلف يوافقهم على هذا كما يأتي قريباً .

ليـس لهـا تعلق قطعاً با تعالى لا صنفاً ولا جنساً لأنها محدودة ومتحيزة ، وأما ا تعالى فـليس متـناهياً ولا محـدوداً ولا متحيزاً ، والوجود القائم بغيره إما روحاني أو جسماني ، والوجود الجسماني إما ذو حياة أو جماد ، وذو الحياة روح أو نبات ، وذو الروح إما ناطق .

أولاً - فـان كان ناطقاً فهو من جنس الحيوان ونوع البشر ، وهذا يشير إلى موضوعنا عيسى المسيح .

فالفرد من نوع البشر لا يمكن في أصول الفلسفة أن يكون متجانساً مع الوجود المطلق ؟ ثـم لا يكـون الإنسان الذي هو من الجوهر المحدود مساوياً لغير المحدود ، ثم أن لك في الفلسفة المذكورة أن تفكر : هل جنس وهو الوجود المطلق ؟ هل يريدون تشبيهه بالأجناس الأخـرى؟ كـلا انـه لا نسـبة بيـن ا تعالى والمقولات العشر غير النسبة التي بين الخالق والمخـلوق وهـي التباين في الذات والصفات ، فلا المحدود يكون مجانساً لغير المحدود ولا الجوهـر المطـلق يكون متحداً بجوهر مطلق آخر ، فذات ا تعالى لا يكون مساوياً لموجود آخر فيطلق عليه اسمه ، لان المساواة من خواص الحدود والقياس وأما غير المحدود فلا يمكن أن يكـون له مسـاو ، بناء عليه فان عبارة (مونو غينيس) واعتبار المسيح مساوياً تعالى مستحيل واعتداء على العقل والفلسفة(*) .

كان نيقوديموس رجلاً من الفريسيين وأحد أعضاء مجلس صانهيدرين ، أتى ليلة لزيارة عيسى عليه السلام ، وكان عيسى عليه السلام يتكلم في شأن ملكوت ا ولا شك أن المحاورة كانت باللسان العبراني أو الآرامي ، ونص المحاورة باللغة الأصلية مفقود .

وإنجيل يوحنا كتاب كتب باللغة اليونانية وأصيب بالتحريفات العديدة في العصر الثاني أو الـثالث فلا يجوز التعويل عليه ، على انه لا يوجد فيه عبارة صريحة مما اسنده مؤلفه إلى فـم المسـيح تدل دلالة قطعية على أن المسيح هو ا ، فان المسيح عليه السلام كان يريد في هـذه المحاورة العميقة - التي تركت نيقودبموس متعجباً مبهوتاً - أن يقول (لأجل الدخول في اليهوديـة تكفي الولادة من الماء ، أي من (المني) ولكن لأجل دخول الملكوت لابد من ولادة جديدة من الماء والروح والتولد الجديد هو التكون الجديد والخلق الجديد ، وهذا يجب أن يولد

(*) قـد تصدق نظريات الفلسفة على المحسوسات من الطبيعة ومع ذلك فإنها لا تخلو من الغلط في ذلك فكم من نظرية قبلت مدة ثم ظهر فسادها بعد مدة طويلة كما خطأ انشتاين نيوتن . أما ذات ا فلا سبيل للفلسفة أن تبحث فيها لان ذات ا غيب محض عن إدراك كل المخلوقات ، وكلما خطر ببالك سوى ذلك . ولو كان للفلسفة سبيل للبحث عن ذات ا لكانت الاعتقادات علماً بشرياً ولم يبق من حاجة إلى الرسل ، ولا يجوز لنا أن نطلق على ا ما لم يطلق على نفسه في كتبه فليس من الجائز أن يقول إن ا هو جوهر مطلق ولم تدخل الفلسفة في دين إلا أفسدته وفرقت أصحابه طرائق قددا كما وقع المسلمين الخلاف عند تلقيهم الفلسفة وتوغلهم في علم الكلام .

مـن فـوق أي من الله تعالى[*] ولما لم يفهم الشيخ الفريسي هذا كرر روح الله كلامه قائلاً ما حصـله : أنا لا أقول لك بالدخول في رحم أمك والتولد ثانية ولا فائدة في ذلك ، لا ابحث عن التولد الطبيعي ، فان كنت لا تفهم هذا وأنت من (سن سينود) لليهود فماذا يكون حال الآخرين ؟ أتيـت للإعـلان والتبشـير بان ملكوت الله سيأتي ويتأسس وأنا روح الله ، خلق الله روحي وارسـلني بنـبوة خاصـة ، وبمـا أني إنسان وأنا في عين هذا الوقت (مونوغيتيس) أي أني المخلوق الوحيد الآن لملكوت الله (لأنه لم يتأسس بعد) فأنا أول أبناء الملكوت ووالده الوحيد ، ولكـن سيأتي إنسان آخر (ابن آدم ، بارناشا) مثلي ويؤسس الملكوت ، وذلك الإنسان لا يزال فـي السـموات ، روحه عند الله ، لأنه لم يصعد أحد إلى السماء الآن ابن الإنسان النازل من السماء وهو (الآن) في السماء (يوحنا ١٣:٣) .

أقـول ألم يتضح أن عيسى هذا ابن آدم الذي اغرق الفريسي الهرم في الحيرة شيء ، وابن آدم الذي لا يزال في السماء وسينزل أخيراً شيء آخر ؟

فهذا كلام قاله المسيح عليه السلام حينئذ بفمه في ارض فلسطين بلغة أمه ، وبعد مائتين أو ثلاثمائـة سـنة ظهـرت فـي الوجود ترجم يونانية عن الكلام الذي فقد متنه ، والفلاسفة يتفلسـفون فيه ويخرجون من العدم معاني أخرى يصورونه بها وها هو ذا سيدنا عيسى عليه السـلام يبين ويعلن في جميع مواعظه ومحاوراته بكمال الإخلاص والصدق ان كلام ملكوت الله هـو كـلام التوحيد ، ومن البديهي أن عيسى الذي لم يرض أن يخاطب بعنوان (الكريم ، الصالح) لا يقبل أن يكون مساوياً لله أو متحد الجوهر (أي الذات) مع الله [*] .

ب- يـبين كـلام ملكوت الله علناً ان أبناء الملكوت لا يجدون أي كلفة أو صعوبة في التوبة والاستغفار والصلاة والسجود لأجل التقرب إلى الله ، وقد بلغنا سيدنا عيسى عليه السلام أن لا حاجـة إلى توسط أي شخص ثالث بين الله وعبده وان ذلك ممنوع البتة . لا حاجة إلى الشفعاء والكهنة والقسيسين والمعلمين عنده . وان الشفيع المطلق لأبناء الملكوت هو التوحيد لا التثليث .

أولئك يتمكنون من ملاقاة ربهم رأساً وبلا واسطة في الزمان والمكان اللذين يريدونهما ، بالقـلب وبواسطة الدعاء ، يلاقون ربهم معنوياً ويوالونه . لا ضرورة تضطرهم أن يذهبوا إلى أورشـليم ، فيقدمـوا لـلكاهن ثيراناً وخرافاً وشراباً وزيتاً ونقوداً. لا حاجة تدعوهم في استغفار ربهم إلى التوسل إليه بعبادة تماثيل المكرمين و الأصنام أو إلى الاستغاثة أمام القبور

---

[*] يقـدم المؤلـف بـرهاناً آخر على أن لفظة (يولد) هي بمعنى (يخلق أو يتكون) لان الإنسان يولد من أمه وأبيه ولكنه يخلق من (الماء) الذي هو (المني) غير انه قد يطلق للتعبير يولد من المني مجازاً والمراد انه يخلق أو يتكون من المني .

(تنبيه للمصحح) المترجم يستعمل كلمة التولد في محل الولادة بمعنى اسم المفعول والتولد من الشيء هو ما ينشأ عنه .

[*] هلا يفطن العيسويون إلى كلام المسيح نفسه عليه السلام إذ يقول : (لان أبي اعظم مني) - يوحنا ٢٨:١٤ - فأين المساواة بالله ؟ يا للعناد .

والتضرع أمام الهياكل بالذلة والمسكنة ، أو إلى إيقاد الشموع ، وتقديم الهدايا والنذور للموتى ، لـم يبق من حاجة إلى تقديم الهدايا والحملان والحمام إلى الكاهن كما تتطهر نساء الملكوت اللائى تنجسن بدم الحيض أو النفاس ، إذا وقع أبناء الملكوت أو بناته في خطيئة فلا يحتاجون إلى الذهـاب إلى القسـيس أو الراهب أو المعلم أو إلى أي مخلوق ليعترفوا له ، لان صاحب الملكوت يغمر عبيده باللطف والإحسان بسبب أعمالهم الصالحة وسعيهم ومزاياهم الذاتية ، لا لأجـل خاطـر هذا وذاك كلام ا وشريعته المقدسة يجعل كل واحد من عباده محترماً مكرماً ويعيـن حقوقـه ووظائفـه . يمنع الاعتداء والبغي ، شريعة ا تسوقهم إلى ا رأساً وتريهم طريق الهداية ، كتاب ا قد بين الفرائض والمحرمات بصراحة فيما يخص إرشاد العباد.

يقـول (اذهـب يا عبد ا اذهب واعرض كل رغباتك وحاجاتك وخسراتك ومشكلاتك ووجههـا إلى مـن أنت عبده ، ارجع عن فلان وفلان واقبل على خالقك وحده بخلوص النية والإيمان واطلب منه كل ما تتمناه . ان إلهك يطلب منك إيماناً وعملاً صالحاً فقط ، ولا يطلب منك شيئاً آخر . إن الذين يحبون فخفخة المراسيم الدينية ومظاهرها الخلابة هم عباد الظواهر كمـا كان يفهم القدماء وليس ا عز وجل ليس فم يأكل ، ولا معدة تهضم لحوم الحملان ، أو مشـويات الطيـر ، أو مقـليات أفخاذ الثيران ، أو الخمور البيضاء والسوداء ، أو الخبز المدهـون والمعسول لا تنخدع ، فان الكهنة أو المجوس هم الذين يأكلونها ويشربونها باسمه . ليـس لمـالك المـلكوت أن يأكلها ولا يصل إليه منها شيء[*] ان مالك الملكوت منزه ليس له كالبشـر حاسة شامة تستلذ الروائح العطرية والأزهار الربيعية ، أو تستكره الروائح الكريهة حتى تتقرب أنت إليه بها .

هيـا اذهـب إليـه بمجرد نفسك وقلبك وإيمانك وتوحيدك ، فانه لا يريد منك مثل هذه الأشـياء الـتي تهديها باسمه إلى من يستغفر لك . ان إلهك ليس في المعبد الفلاني أو المكان الفلاني أو العيد الفلاني أو اليوم الفلاني . فانه قريب في كل مكان وكل زمان ، فاذكره وادعه بلسانك أو بقلبك فهو يسمعك ويقبل عريضتك لانه روح وانت تخاطبه بروحك ونفسك وفكرك . اسجد له بالدقة والاحترام من غير جلبة ولا لغط[*] متذكراً انك في حضرة ربك ، فان ربك لا يحب التظاهر بالدف وآلات الطرب والأبهة والأجواق أثناء العبادة والصلاة . وان ينفر من الأيقونـات ومـن صور الملائكة الحسان ومن تغني النساء وعزفهن على البيانو والارغون ، وكـل الذيـن يقيمـون هذه المواسم هم عباد الظواهر وإنما يفعلونها للإغواء ولتحريك شعور

---

[*] يقـول مصـححه هذا يوافق قول ا تعالى في الضحايا والقرابين من سورة الحج { لن ينال الله لحومها ولا دماؤها ولكن يناله القوي منكم} ووصفه بقوله من سورة الأنعام { وهو يطعم ولا يطعم } .

[*] قـال تعالى في سورة البقرة ١٨٦:٢ { وإذا سألك عبادي عني فأني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعان } الآية وفي حديث أبي موسى في الصحيحين قال كنا في سفر فجعل الناس يجهرون بالتكبير فقال النبي صلى ا عليه وسلم : (أيها الناس اربعوا على أنفسكم فإنكم لا تدعون أصم ولا غائباً إنكم تدعون سميعاً قريباً وهو معكم) وكتبه مصححه .

الطـرب والعواطف النفسانية ، وانتم أيها المؤمنون ، عبيد ا المحبوبون ، كبروا ا واشدوا بعظمـة ا وكـبريائه وعزته وجلاله بالأدب والهدوء والاحترام ، ولكن بالروح والقلب ، لا بالـلهو واللعب ، (وأما أنت فمتى صليت (دعوت) فادخل إلى مخدعك واغلق بابك وصل إلى أبيـك الذي في الخفاء ، فأبوك الذي يرى في الخفاء يجازيك علناً) (متى ٦:٦) وهنا لا يقصد المسـيح عـليه السلام أن ستلغى صلاة الجماعة ولكنه يقصد ان ابن الملكوت المتشبع بروح الدعاء وعشقه يدعو ربه في خلوته وحيداً منفرداً في الخفاء .

ان مسـألة الشـفاعة تشـغل موقعاً مهماً جداً في جميع الأديان ، فان مؤسسي الأديان يشـفعون عـند ا للأمم التي تنتسب إليهم . وهذا أمر طبيعي نرى فيه التوراة تكراراً ان ا رفـع غضبه عن بني إسرائيل بسبب شفاعة موسى عليه السلام . (عدد ١١:١ - ٣و١٢: ١٤ الخ) وكتب يوحنا ان المسيح أيضاً في أيامه الأخيرة ناجي ا وشفع في تلاميذه (يوحنا ١٧) .

وقـد كـانت هـذه المسئلة أول الأسباب التي انتهت بي إلى عصيان الكنيسة : تأمرني الكنيسة أي المسيحية أن أومن بالأمور الآتية في الشفاعة :

١- ان ا لا يخاص أحداً من جهنم (من الهلاك الأبدي) بدون شفيع .

٢- ان نوع البشر مفتقر بصورة قطعية ومطلقة إلى شفيع .

٣- يجب أن يكون الشفيع المطلق ألهاً تاماً وإنساناً تاماً .

يقولون ان هذا الشفيع الإله التام والإنسان التام هو المسيح ، إذ لا يمكن إبقاء مهمة الشفاعة بوجود الإله التام وحده ، لان التقرب من الشفيع الإله التام مستحيل كما أن التقرب من ا الذي لا يخاص أحداً من جهنم بغير شفيع خارج الإمكان ، والشفيع الـذي هو إنسان تام فقط إنما يتقرب منه بنو جنسه فقط ، ولكنه لا يتقرب من ا بحسب إنسانيته ، وهذا هو الشفيع المطلق الذي في مخيلة الكنيسة .

٤- الرسـول بولـص يصور مهمة هذا الشفيع الحمل[١] المتشكل نصفه من التراب[٢] ونصفه الآخر من الوجود المطلق على الوجه الآتي :

(الذي مات وعلى الأخص قام أيضاً والذي هو أيضاً عن يمين ا الذي أيضاً يشفع فينا هو المسيح) (إلى الرومانيين ٣٤:٨)

---

[١] ١ بطرس ١ : ١٩-٢١ بولص إلى العبرانيين ٩ : ١٢و ١٤ و٢٦ .
رؤيا يوحنا ٩:٥ إلى الرومانيين ٣ : ٢٥ و١٦ : ٥ : ٢٦ ورؤيا يوحنا ٨:١٣ الخ .
[٢] آدم - معناه اللغوي تراب أو تراب أحمر .

(وأما هذا (عيسى) فانه باق إلى الأبد له كهنوت لا يحول ، ومن اجل ذلك هو قادر أيضاً على أن يخاص إلى التمام الذين يتقدمون به إلى ا ، إذ هو حي في كل حين لأجل الشفاعة فيهم) (إلى العبرانيين ٧ : ٢٤-٢٥)

لأنـه يوجـد (إلـه) واحد ، ويوجد وسيط واحد بين ا والناس : الإنسان عيسى المسيح (رسالته الأولى إلى تيموثاوس ٥:٢)

٥- الوظيفـة المحملة على عاتق الشفيع المذكور هي عبارة عن أن يكون جالساً على يميـن عـرش الجبروت منذ تسعة عشراً عصراً يعرض بيديه ورجليه المثقوبات بالمسـامير ، وجنـبه المجروح بالحربة لا إلى نفسه ، بل إلى ا الآخر - كلما أجـريت مراسـم (قـربان القديس) من قبل الرهبان الكرام في الآف من الكنائس والأديـرة وكأنمـا بدا رجل كان يسمى يسوع ورجلاه وجنبه لم تتفسخ منذ زهاء عشـرين قـرناً أو كأنما جسد بشري عبارة عن لحم ودم وعظم تماماً يزين عرش اللاهـوت بعرض هيكله لأجل خاطر الكاثوليك والأرثوذكس والنصارى المتجددين قليلاً ، المدعوين بروتستانت .

٦- كانت الكنيسة تأمرني بوسيلة شفعاء آخرين لا يحصون عدداً ، وكانت تفرض علي ابـتغاء الوسـيلة إلى ميكـائيل وجبرائيل الملائكة الآخرين والحواريين والأعزة والمعـترفين[1] والكنيسـة على أن رئيستهم مريم ، ولو ترون كتاب الزبور كيف حولوه باسم مريم ، وان مريم لم تبق من النساء بل انقلبت (وينوسه) أي إلاهة وقد محيـت أسـماء ا (يهوه) وقدير من كتب المزامير[1] التي يخاطب بها ا تعالى واثـبت بمكانهـا اسم مريم . واذكر هنا إحدى آيات الزبور التي في حفظي لأجل المثال:

(Laudat pueriDeo احمـدوا ا يـا أولاد) فالكاثوليك لأجل إظهار عبوديتهم لمريم طـورا من الزبور هذا وأضافوا إليه بعض الآيات تعمداً بقصد تحويلها إلى عبادة مريم :

(Laudat pueri Matia احمـدوا مريم يا أولاد) وهذه الكنيسة كلما صلى فيها مرة واحدة بالصلاة الربانية (أبانا) يصلي فيها بالصلاة المريمية عشرين مرة .

---

[1] المعـترفون - مسـيحيو العرب أيضاً يستعملون بينهم كلمة (موديانا) السريانية ، وهم الأولياء العيسويون الذين تحملوا العذاب والاعتساف في سبيل المسيح ودينه ويدعون Confessores .

[1] فالزبور - قسم واحد فقط من المزامير الموجودة في أسفار العهد القديم .

٧- وكانت الكنيسة تأمرني ان اعتقد أن الرهبان المأمورين بإجراء الأسرار السبعة هم أيضاً شفعاء مطلقون ، وان لا خلاص ولا نجاة أبداً بدون الراهب ، ويحتمون بان شفاعة الكهنة والرهبان شرط قطعي متعين طبيعة جلوسهم على يمين المسيح .

وكانت الكنيسة تقول لي (ما لم يعمدك قسيسك ، وما لم يضع لقمة من قربان القديس فـي فمـك ، وما لم يدلكك عندما تموت بدهن الزيتون ، فان شئت كن كريماً ومقرباً للفقراء كإبـراهيم ، وصبوراً ثابتاً كأيوب ، وحليماً سليماً كموسى ، وعالماً حكيماً كسليمان ، وزاهداً كـريماً كالمسـيح ، ومستقيماً متيناً كمحمد ، كل ذلك عبث وهباء) أي مهام يكن إيمانك سالماً وأعمـالك مقبولة عند ا ، وإيمانك وصلاحك مسلماً بهما عند الناس ، فكل مزاياك وفضائلك لابد من بقائها بدون ثمرة ما لم تدخل إصبع القسيس في الوسط .

وكـانت مسئلة الشفاعة هذه هي التي حيرتني ، وأورثتني الريب في صحة المسيحية ، وسـاقتني إلى الـبحث الدقيق وفحص أسس الأديان بحرية ، وأني على ثقة من أن كتيبي هذا الـذي لم يسبق له مثيل لحد الآن سيبرهن على صحة دعواي بان غايتي إظهار حقيقة للعيان كانت نتيجة مطالعاتي الجديدة وتتبعاتي الخاصة ، عارياً عن الغرض والغضب .

والآن الخـص نـتيجة التدقيقات العميقة التي أجريتها في موضوع مسألة الشفاعة على الوجه الآتي :

١- اسـتدللت بـالعدل الإلهـي على ان ا لا يتخذ لديه شفيعاً مطلقاً بصورة قطعية ، وعـلى فرض كون الشفيع المطلق هو ا ، فيما ان نوع البشر شيء زهيد وقليل الأهميـة بيـن الكائنات ، كنت أرى من الأوفق للعقل أن يكون تعالى قادراً على تخليصـه بغير شفاعة أحد على الوجه الذي يشاؤه فقط ، وإذا كان الشفيع المطلق بشراً أيضاً فحينئذاً يكون تخليص جميع البشرية التي قد نفر منها هو لأجل محاباة مخـلوق واحـد(*) وكما يقتضي العدل أن يعاقب المستحقين للعقاب يقتضي أن لا يحتاج غير المستحقين له إلى الشفاعة لأجل خلاصهم من العقاب .

٢- ماذا تكون نظرية الشفيع المطلق غير إسناد الضعف والجهل والظلم وسوء النية إلى ا تعالى ؟ وهل يغفر ا القادر المطلق العليم الرحيم إلى مثل هذا الشفيع ؟

(*) إن مؤاخـذة كـل البشر بخطيئة آدم وحواء ابلغ في مخالفة العدل النصارى يقولون إن جسد المسيح بريء من الذنب الموروث والسـبب في ذلك انه لم يحصل من رجل ، بل اتخذ جسده من مريم فحسب ، ثم يقولون إن جسد مريم أيضاً بريء من الخطيئة الموروثـة ولكـن لا يعقلون كيف يكون ذلك وجسدها مكون من أم وأب بشريين ، فمن الممكن إذاً أن يخلق ا جسداً بريئاً من الخطيـئة مولـوداً مـن جسـدين خاطئين فهلا اتخذ أجساداً أولاد آدم وحواء الأولين أو جسدي نوح وزوجته سالمين من ارث الخطيئة واراح ابنه الوحيد الحبيب والعالم معاً .

ثـم إلى من سيكون الخاطئ المعفو عنه والعتيق المخلي سبيله اكثر امتناناً ، والى مـن يكـون مديناً بالشكر ؟ إلى ا أم إلى المخاص ؟ بالطبع أن يحمل الكبر منة واكثر محبة نحو الشفيع المطلق ، وبأي واسطة كانت فسيكون المجرم مديناً بالشكر إلى الأبـد إلى الشفيع مخلصه من سكين الجلاد ، من حيث يذكر القاضي بإهلاكه دائماً بصفات القهر وحب الانتقام .

٣- حضـرات أنبياء ا عليهم السلام يتمكنون من أن يشفعوا في أممهم المنتسبة إليهم ولكـن بالشفاعة المقيدة ، وشفاعتهم مقبولة عند ا على الأغلب ، ولكن ليس ذلك بمعـنى أن ا تعـالى يكون مجبوراً على قبول شفاعتهم فهؤلاء بصفتهم وسطاء مـأمورون بإعلان إرادة ا بين أممهم وتبليغهم أوامره ونواهيه كانوا يتضرعون إلى ا أن يهـون محنتهم ويقضي حوائجهم ، ويعفو عن تقصيرهم ثم ان المؤمنين يدعون بعضهم لبعض ويستغفرون ا واجب الوجود ويدعون لهم وفي ذلك ثواب وبركة(*) .

٤- الشـفاعة عـلى نوعيـن : إحداهما اختيارية تقع بباعث المحبة ، والأخرى توسط بطـاب الخير يؤدي حسب الوظيفة ، وبناء عليه يجب علينا أن نتمنى دائماً هداية ا وتوفيقـه وندعـو بهـا فـي صـلواتنا ودعواتنا لإخواننا في الدين وللضالين والمضلين ، وأما النتيجة فموقوفة على إرادة ا وحكمته(**) واننا نقرأ الصلوات والتسـليمات على الأنبياء في صلواتنا ودعواتنا ، ولكن المدعو المخاطب بذلك هو ا تعالى وحده بلا واسطة .

وإذا كان أولاد الملكوت قد نالوا التربية الدينية ، وعرفوا إلههم وخالقهم على الوجه الصحيح ، وكان إيمانهم با كاملاً فهم الآن يتمكنون من التوجه إلى خالقهم حنفاء مخلصـين له الدين ويقدمون له العرائض في كل زمان ومكان . والمؤمنون الذين تعـلموا من أنبيائهم الرشد والهدى يسبحون بحمد ربهم ويعظمونه بقلوبهم وعقولهم في صلواتهم .

٥- تعاليم كلام ملكوت ا في هذا الشأن :

(*) يقـول مصححه إن ما أدركه المؤلف بعقله وسلامة فطرته من الحقائق في مسألة الشفاعة هو الموافق في جملته وقاعدته لآيات القرآن الحكيم كقوله تعالى { من ذا الذي يشفع عنده إلا بإذنه .. ولا يشفعون ألا لمن ارتضى } .

(**) إذا كـان هـناك شـفيع مطلق كان الخلاص محققاً . فمن ذا الذي يحول بين الأشرار وشرورهم ، والفساق والفجار وفسوقهم وفجورهـم ؟ إذا كان الظالم مغفوراً له على كل حال بواسطة الشفيع المطلق . والمظلوم مأمورا بالعفو وبان يحول الخد الآخر لمـن يضربه على الخد الأيمن ، فهل تلك الحالة موافقة للعدالة ، ليت إحدى دول الغرب تجرب تنفيذ مواد هذا القانون فإنها إن فعلت لا يبقى صالح فيها إلا وبرفع وجوده من بين الأحياء في مدة يسيره ، ثم تبعهم الأشرار أيضاً .

لا تراجع أحداً لأجل الدخول في الملكوت والبقاء فيه ، بل حسبك أن تراجع عقلك ووجدانـك ، الدنيا والآخرة ، السعادة الحقيقية والكاذبة هما أمامك ، الحياة الأبدية والسعادة الحقيقية هي في ملكوت ا ، ودخولك فيه وكتابة اسمك في لوحة المحفظ خير لك على كل حال ، وفي خارجه الهلاك والموت المعنوي الذي لا ريب فيه ، ففـي حالـة اقتـناعك بـان الملكوت مملكة إلهيه وأن كلامه هو الحق ، الملكوت سيسعدك ويريحك فلماذا لا تدخله ؟ أليس لان هناك موانع ؟ نعم الموانع كبيرة جداً ، تعترضـك تضـحيات ثقيلة ؟ أليس لك دين ومذهب قديمان تحبهما حبك لعينك اليمـنى؟ كيف الانفكاك عنه ؟ هذا صعب وثقيل جداً ، أليس لك عاطفة نحو العائلة والطهـرية والمـلية التي هي مفيدة لك بقدر يدك اليمنى ؟ ما اصعب ترك هؤلاء والإعراض عنهم ! أأنت من أبناء الملكوت ؟

إلا أن مـثل هـذه الـتجارب والجواذب الفاتنة للقلوب غير القابلة الامتناع تسوقك إلى العثرة والى الضلالة والهلاك ؟ أنت إذا كنت تريد علاجاً لإنقاذك . فالعلاج بيدك ، أتدرى ما هـو ؟ انظـر ماذا يأمر كلام الملكوت الذي بينه المسيح عليه السلام (فان كانت عينك اليمنى تعثرك فأقامها والقها عنك ، لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم ، وإذا كـانت يدك اليمنى تعثرك فاقطعها والقها عنك لأنه خير لك أن يهلك أحد أعضائك ولا يلقى جسدك كله في جهنم) (متى ٥ : ٢٩-٣٠) .

(وإن أعـثرتك رجـلك فاقطعهـا لان خير لك أن تدخل الحياة اعرج من أن يكون لك رجلان وتلقى في جنهم تلك النار التي لا تطفأ (مرقس ٩ : ٤٥-٤٨) .

أولاد مـلكوت ا ذوو صلاحية على أن يجروا بالذات كل العمليات الوجدانية من غير أن يراجعوا طبيباً أو حكيماً من الروحانيين ، ومن غير أن يبوحوا لهم بمرضهم ويعترفوا لهم بخطيئـتهم ، لا يوجد بين أبناء الملكوت رهبانية ولا كهنوت ولا عرافة ولا كهانة ولا شعوذة سحرية ولا خط على الرمل لمعرفة الفأل .

وأمـا في خصوص الدعاء والصلاة ، فولد الملكوت يقيم صلاته على الوجه الذي عينه وقـرره (الكـلام) في أي محل يريده وفي أي مكان يوجد فيه ، يدعو ويناجي ربه في الوقت الذي يريده ، حتى انه في خلوته يدخل غرفته ويغلق الباب ويعبد خالقه ويدعوه في الخفاء ، لا يضطر إلى الحضور في المراسم الدينية التي تمتد ساعات من الزمن بالملابس المزركشة بين المشـتغلين بتلحين الأناشيد ، وتكرار عبارات الترنيم العجيب ، أجل جلب الأرواح من السماء وتحويـل الخـبز والشراب إلى لحم ودم ، وكما أن الولد يتسنى له اخذ كل ما يريده من والده ضـمن دائرة الأدب والقانون فكذلك أبناء الملكوت يأخذون من خالقهم كل عون وبركة ونعمة مشـروعة ، أي أب يعطي ابنه أو ابنته حجراً أو حية عندما يطلب بيضة أو سمكة؟ كذلك ا

تعـالى لا يعطـي شـيئاً ردياً لعبيده قطعاً ، حتى أن ربهم ا الذي في السماء يعطي النعمة والـرزق والقوة لعبيده المحتاجين من غير أن يطلبوها ، ويبذل انعامه ويفيضه على جميعهم ، والعـبد التائب النادم على الخطيئة والذنب الذي اقترفه لا حاجة له الذهاب إلى مخدع الكاهن وتقـبيل قدميـه وطلب العفو والغفران منه ، بل يعرض ندامته وتوبته على ا في مخدعه أو غرفـته فـتغفر له خطايـاه وتمـحى وتنسى بأجمعها يجري ويؤدي وظائفه الدينية كالصدقة والصـوم والصلاة خفية ليرضى ا وحده ولا تعلم اليد اليسرى بما أعطته اليد اليمنى من الصدقة .

لا يعطي صدقة ولا يقيم صلاة ولا صوم بفكر رئاء الناس ويأمل كسب مديحهم وثنائهم ، بل يوفي ذلك وحده إراحة لضميره ، وتسكين وجدانه فقط .

لا يكـلف كلام الملكوت بتكاليف عسرة أو بما يخالف العقل والطبيعة ، أي انه لا يأمر بشـيء وراء العقل أو فوق الطاقة ، وإنما شريعة ا عبارة عن تقريب الناس من ا وجعلهم خـلوقين سـعداء على الأرض ، وكما توجب عليهم النظافة وآداب المعاشرة توجب عليهم أن يطهروا قلوبهم ويخلصوا إيمانهم ، فماذا يكون أقدس وأبسط وأسهل وأوفق للطبع والفطرة من ذلك ؟

انظر الباب الخامس والسادس والسابع من (متى) حول الإيضاحات المختصرة في شأن الصوم والصدقة والصلاة المذكورة أعلاه .

- ج -

(كلام ملكوت الله يأمر باخوة معنوية وباتحاد مادي)

السعي والاجتهاد للقومية المعصبية الجنسية خاصة عقيدة سياسية مخلة بالسعادة البشرية ومخـلة بالأمن العام من حيث عموم الإنسانية ، وإذا كانت فكرة ترقي الأمة وتفوقها وتقدمها هـي أخـص آمالها ، فلترتقب حرباً دامية عاجلاً أو آجلاً ، لان تفوق إحدى الأمم ينتج تدنى الآخرين، وهل ثمة من أمل غير انتهاب أراضى الأمم المجاورة وثروتها وهدر شرفها وكل ما تمـلكه ؟ وهـل إيقاع أمة كبيرة مجاورة ، وهدم ديارها وقتل أهليها ، والإحراق والإتلاف ، وارتكاب أنواع الفظائع من مكارم الأخلاق في شيء ؟ أم هل يجوز ؟ وهل قول الفرد (أضحي روحـي فـي سـبيل الأمـة المتكلمة بلسان أمي) كلام يأتلف مع العدل والحق ؟ وإذا لم يكن الدسـتور القـائل (إما أن اقتل أو اُقتل في سبيل الوطن) جنوناً فماذا هو ؟ هل يقول مثل هذا الكـلام الجـنوني الوحشـي حكيم عاقل مهذب وقور محب للإنسانية ؟ يود الإنسان بطبيعته وخلقته لو يمتلك كل ما هو غال ونفيس ، ولكنه يضطر لصرف النظر رغائبه وعن كثير من حقوقـه لكـي تتسنى له الحياة وبقاء النوع وتشكيل العائلة ، لا يمكن ان تنال اللذة في الحياة

الامشـوية بألم الجهاد والتضحية ، إذن ماذا يستحيل أو يتعذر على الأمم فيما لو حسن سلوكها واحب بعضها بعضاً حسب قانون الملل؟

فـاليوم أقـوام أوربا كلها تتأهب لمحاربة بعضها بعضاً ولإراقة الدماء وكلها تريك من الاحساسـات الملية عجباً . هذه الاستحضارات المدهشة الباهظة الثمن هي ضد من ؟ لا شك في أن الواحدة ضد الأخرى . هؤلاء كلهم مسيحيون ، كلهم منقادون للرهبان ، كلهم معتقدون بمـا كـتب في الأناجيل ، كلهم يقرأون موعظة المسيح تلك الموعظة المشهورة (متى ٥ إلى نهاية ٧).

كلهم يمضغون لحم المسيح ويشربون دمه ، والحاصل كلهم يدعون في صلواتهم (ليأت مـلكوتك لتكن إرادتك) كل أقوام أوروبا قد اجري لهم التعميد . فالبلقانيون والروس والسلاف والجـرمان واللاتيـن والانكلوساكسـون - كـلهم قد تطهروا وتنظفوا وغفر لهم من الذنب المغـروس (المـوروث) إذن فـلام أولاد هذه الكنيسة يحملون شعور حب القومية ويوجهون مدافعهـم ومدرعـاتهم وطيـارتهم إلى صـدور بني دينهم ؟ لماذا لا يرجعون إلى الصليب والإنجيـل ، إلى الـروح القـدس - وعلى الأخص - إلى ا الآب ، عوضاً عن هذه الآلات الجهنمية ؟(*)

هيـا قم الآن واجتهد في إيجاد الإخاء المعنوي والاتحاد المادي بين المسيحيين؟ هيهات هيهـات ! الإخـاء العيسوي ؟ الاتحاد العيسوي من المحالات ، لماذا ؟ أليس للكنيسة كتاب ؟ أليـس لهـا ملوك ورؤساء روحانيون ؟ أليس لها قسيسون يغفرون ذنوبهم ويمحون جناياتهم بكـلمة واحـدة؟ هل ينقصهم الوعاظ والدعاة ؟ أو أرباب الفنون والصنائع والاختراعات ؟ أم عجـزت معدهم عن الهضم بسبب التخمة من أكل الدنيا ؟ هيا ليتحدوا ، ليتحدوا باسم الصليب والإنجيـل ! هـل مـن الممكـن ذلك ؟ هل يكون الكاثوليك والأرثوذكس في كنيسة واحدة ؟ والأرمن والنسطوريون أمام محراب واحد؟ أو الباتيست والانجيليكان على منبر واحد ؟

(*) لـو كـانت الأقوام الغربية ملتزمة وصايا الإنجيل والنصرانية المكتوبة لقلنا أن قدوم المبشرين إلى الشرق ناشئ عن حسن نية وعـن حب الغربيين لاخوتهم الشرقيين ما يحبون لأنفسهم ، ولكن كيف يمكن فرض ذلك الاحتمال والغربيون على سيرة وخطة تناقض وصايا المسيح التي في أناجيلهم ، إن الحقيقة التي لا شك فيها هي إن حكوماتها لما تأكدت من إن تلك الوصايا كانت هي الباعثة لحالتها السابقة المظلمة التي كانت في بلادهم قبل احتكاكهم بالمسلمين والإسلامية ، ولما لم يبق من وظيفة لرجال الدين في بلادهم لأنهم سائرون على ما يقتضيه العقل والعلم والفن والتجربة بصورة مناقضة لتعاليم الإنجيل - قذفت بهؤلاء المبشرين إلى الشرق ، لكي تبعث في أهله الخنوع والاستكانة ، أي انهم إذا تنصروا واخذوا في تطبيق وصايا إنجيلهم القائلة : لا تقاوموا الشـر بل من لطمك على خدك الأيمن فحول له لآخر أيضاً . ومن أراد أن يخاصمك ويأخذ ثوبك فاترك له الرداء أيضاً) يهون عـليهم أن يكونـوا عـبيداً للغربيين ، وإلا فلماذا لا يبعثون معلمين أو مبشرين فنيين يعلمون الشرقيين صناعاتهم ومن الجهة الأخرى لما لم يبق في أوروبا وأمريكا من يصغي لاقوال الروحانيين ويطيعهم تلك الإطاعة العمياء التي كانوا قد اعتادها طفقوا يجوبـون الأرض ليجدوا عبيد آخرين من غير المتنورين على زعمهم . فقد يصيب ظنهم إذا ذهبوا إلى عابدي الأوثان ، ولكن هل يأملون ذلك في عابدي ا الحق؟

ان حضرة السيد هرمز أخي حضرة السيد مارشمون سليل بطرق النسطوريين المحترم المنسـوب إلى فـاك البيت الذي كان مظهر توجه الخلفاء وسلاطين المسلمين منذ أول ظهور الإسـلامية ، قـد راجـع مسيحي الروم وغيرهم في إثناء السنتين أو الثلاث التي قضاها في القسـطنطينية راجيـاً أن يـنال لقمـة من لحم (الرب يسوع) ولكنهم استنكفوا عن إهدائها له لاعـتقادهم أن ذلك حرام عليهم ، هل تعلمون لماذا ؟ ذلك لان النسطوريون يأبون أن يقولوا (ان المسيح اله تام) و (إن مريم والدة ا) .

اقصـد في هذه البيانات أن أقول : ان المسيحية ليست ديناً واحداً ، بل هي أديان شتى مبعـثرة ، أما كلام ملكوت ا وقرآنه فهل هو أيضاً كذلك ؟ ان من له نصيب من الإنصاف يقول بالطبع حاشا وكلا ، اني عندما كنت أترجم أحياناً لباب المشيخة الإسلامية بعض الرسائل والجرائد الإنجليزية الواردة حتى من جنوبي أفريقية الباحثة في شئون جماعة المسلمين كانت تتولاني الدهشة من صدق المسلمين الساكنين هناك وفي جاوة الصين وروسية وفاس ، واحار لإخلاصهم للقرآن والدين المبين المحمدي ، أما من يدقق في حالة المسيحين الذين في أوروبا ووضـعيتهم الانفـرادية المتفككة الباردة يقول ويجزم متحققاً بان هؤلاء ليسوا أبناء دين واحد البتة.

يأمر كلام ملكوت السموات بإخاء معنوي والذين يؤمنون بكلام الملكوت هم أولاد الدين المعـنويين بالـرغم من انتسابهم إلى العروق والأقوام المختلفة ، فهم إخوان بعضهم لبعض ، فالمسلمون في الدنيا كلها يصدق عليهم انهم ولدوا جديداً من أم واحدة - هي الملة المحمدية - كالاخوة المولودين ولادة طبيعية من رحم والدة واحدة ، فامتزجت دؤماهم وموادهم الجسمانية ذلك بأنهم حيوا بروح الإيمان وتغذوا بكلام ا وسقوا من ماء الحياة واكتسوا وتزينوا بأثواب الفـرائض المقدسـة ، وتقووا بالأذان المحمدي ، واستناروا بالأخلاق السامية ، وتربوا وشبوا على الأطوار الحسنة ، فهؤلاء لا تكون اخوتهم مصطنعة زائفة بل هي صحيحة وحقيقة(*) .

المسـلمون المرتـبطون بعضهم ببعض بالروابط الدينية يمثلون الأمة المحمدية في كل حـال من الأحوال روحاً ومعنى وجسماً ومادة أينما كانوا ، والى أي عرق وأي لون وأي لغة انتسبوا ألا ترى إلى هذا الأذان المحمدي ، إلى هذه الصيحة الدينية الحية الخالدة ، إلى الصدى المدهـش صـدى ملكوت ا ، صدى الشريعة الغراء لملكوت ا ؟ ألا ترى الحقائق الباهرة المشهود بها في التكبيرات والتحيات ؟! ثقوا بأنه ليس صوت الحان تهتز في الأفلاك ، إن هو إلا قوس سحاب الفيض الرباني انعم ا به إعلاماً للعالم بدوام غيث رحمته وتوفيقه الصمداني لأجل ارواء أبناء ملكوته ، يعلن للعالم حقائقه ذات الأنواع العديدة والألوان البديعة كقوس قزح يعطيهـم القدسـية بجمله وعباراته . وان الشمس (وهي أمة ا) المأمورة بإدامة مواسم كرة

(*) أي بنص قوله تعالى في سورة الحجرات { إنما المؤمنون أخوه } .

الأرض الأربعـة ، تواظب على أداء وظيفتها وشماستها[1] الحقيقية وهي تحمد ا وتثنى عليه فـي قربها وفي بعدها ، وذلك منذ ثلاثة عشر قرناً ، وكذلك اقتضت رحمته أن لا يدع القمر والنجوم محرومة من قراءة كلمة الشهادة فقضى أن يكون هؤلاء أيضاً يؤدون التحيات في نداء صلاة العشاء .

الاتحـاد والإخـاء الإسلامي محض حقيقة لا ريب فيها ، بحيث إن الذين يكتمونها عن تخـوف إنما يبرهنون بهذا التكتم على قلة إيمانهم أو عدم اعتمادهم على رب الملكوت ، وأما المـدى والخـناجر المشحوذة التي تغمد في جسم هذه الملة الكبيرة القهارة في أثناء نومها فلا تـتمكن من قتلها ، إذ هي لا تموت وان تموت لأنها خلقت للحياة الأبدية ، بل هي توقظها من نومهـا ، إذ لا محالة سوف يأتي ولابد من أن يأتي يوم يثب فيه الأسد الضرغام ويفترس تلك الحشرات وثعابين الحيات التي أقلقت راحته فيمزقها شر ممزق ويبيدها .

إن أمة حية وقوية كهذه الأمة ستعيش إلى ما شاء ا على الوجه الذي يبينه كلام ا [*] وان الحـراب الـتي مزقت أحشاء شبان المسلمين في الروماللي قد هيجت نخوة شبان الهند ، والبـنات المسـلمات اللاتي هتكت إعراضهن وافتضت بكارتهن بعدوان الوحشيين ، واللائى ودعن الحياة طاهرات الذيل وذهبن ضحايا العفاف قد أقيمت مآتمهن في بيوتات كابل من قبل عقـائل نسـاء الأفغـان وعذاراهن بالولولة ودموع العيون وان أسارى الجنود العثمانية الذين قضـى عـليهم بالقتل العام ، والشيب والولدان العثمانيين الذين قطعتهم وفرت جلودهم سيوف مسـيحي البلقان - قد أغضب مصابهم العالم الإسلامي وأورثه الأسى والأشجان ، وان إهانة المسـاجد والمقابـر الإسلامية قد كانت اعتداء على عظمة ا وجبروته ، ليست تلك الفجائع بالـتي تنسـى ، ولا يحسـبن الذيـن يتجرءون ويخضون على ارتكاب مثل هذه الفجائع انهم عاملون على محو الإسلامية ، كلا بل إنما يسعون من حيث لا يشعرون إلى انتباهها ونهضتها ، وبناء عليه يكونون قد مهدوا السبل لتقويتها واستعدادها . فهم لا يذبحون المسلمين ويقتلونهم فـي ناحية من كرة الأرض ، إلا جاءت النواحي الأخرى بمائة ضعف بدلاً منهم ، يحتمل أن يمحى عنصر الإسلام من إحدى البقاع ولكن سيظهر في أحد الأيام أمر واقع ليس له دافع ولا هـو بالحسبان ، فيه يهتدي أحد الأقوام كاليابان أو الإنجليز فيقوم مكانه . ويحل محله بأقوى وامنع ممن يمحون بتقصيرهم في الجهاد .

أنه لا يجوز إبقاء العالم في ولولة (يسوع بن باندبرا) الذي ظهر في زمن كاهن اليهود الأعظـم (اسـكندر يانيوس[1] الذي حكم قبل التاريخ الميلادي بعصر أو (يسوع بن ستادا)[2]

---

[1] الشمس في العبرانية والسريانية ( ) بمعنى خادم ومنها (الشماسة) أي الخدمة .

[*] لقـد احسن المؤلف بوضع هذا القيد قوله (على الوجه الذي بينه كلام ا) وقد ورد في القرآن ، وعد ا المؤمنين بالنصر ولكن على شرط نصرهم لدينه . قال تعالى { إن تنصروا الله ينصركم} { ولينصرن الله من نصره } { وافوا بعهدي أوف بعهدكم} .

[1] اسكدريانيوس Alexander Yannaeus عاش من ١٠٤ إلى ٧٨ قبل المسيح .

الآخـر بعـد المسيح بعصر أو (يسوع) الآخر الذي وعظ منه بولص والذي رجمه اليهود ثم صلبوه وقتلوه بسبب أعماله السحرية ، وفي الباب السابع معلومات متممة لهذا الموضوع .

---

[٢] ( ) يسوع بن بانديرا ( ) .

الباب السابع

ملكوت الله يكمل اليهودية

ليس لأحد أن يذهب إلى أننا غمطنا شيئاً من حق سيدنا عيسى عليه السلام أو لم نقدره حـق قدره بقولنا انه لم يؤسس ديناً وملكوتاً ، فانه ليس من حدنا أن نحدد سمو درجات أنبياء ا أو نفـرق بيـن رتـبهم ، بـل نؤمن أن كلا منهم رسول ا وحبيبه ، وعليه فأننا نحبهم ونعظمهم ونحترمهم جمعياً ، إلا أنه نظراً إلى أهمية الرسالة التي بلغوها والخدمة التي أدوها ، قـد عرف بعضهم اكثر من بعض ، مثال ذلك أن النبي حبقوق الذي ليس له غير كتاب واحد هـو عبارة عن باب واحد(*) بالطبع لم يكن معروفاً ولم يكتب شهرة بقدر النبي داود صاحب الزبور ، ولهذا لم يبق اليوم اثر في التاريخ لألوف الأنبياء ، ومع ذلك إذا تأملنا جيداً رأينا أن روح ا لـم تكن وظيفته قليلة في خصوص ملكوت ا ، فان مئات الألوف من الناس آمنوا بمـلكوت ا وكلامـه الـذي بشـر به ، وارتحلوا إلى دار البقاء مؤمنين موحدين منتظرين للملكوت مخلصين له وعند ظهور الملكوت وتأسيسه وإعلانه دخل في حظيرته مئات الألوف من الموحدين المسيحيين ، وكان بين المسلمين في زمن الخلفاء الراشدين ما يعد بالملايين من الموحديـن الذين اسلموا لبشارة المسيح عليه السلام ، على أن كل العيسويين الموحدين الذين كـانوا فـي قارتي آسيا وأفريقيا قد اعتنقوا الإسلامية ، ولكن الأقلية منهم أصحاب التثليث لم يؤمنوا بالدين إلى يومنا هذا .

ولذلـك لا نبـتعد عـن الحقيقة إذا قلنا أن عيسى ومحمد عليهما السلام أسسا الإسلام متحدين ولكن هيهات لنا أن نتمكن من تفهيم ذلك للنصارى وإقناعهم بهذه الحقيقة .

- ٢٥ -

ملكوت الله ليس اليهودية

( )

(يتبارك في نسلك جميع أمم الأرض تكوين ١٨:٢٢)

أخـبر ا تعـالى إبراهيم عليه السلام بأن سيتبارك بنسله كل أمم الدنيا (نسل بصيغة المفرد) وذلك قبل موسى والتوراة بأربعة أو خمسة عصور ، نسل إبراهيم حسب اللغة العائدة لـه كما في العربية بمعنى (الزرع) و (البذر) وبولص الرسول يبحث عن وعد ا هذا قائلاً :

(*) سفر حبقوق من أسفار العهد العتيق لا يزيد على ورقة ذات صفحتين وقد جعلوه ثلاثة فصول (إصحاحات) .

(لا يقول انسال) أي بصيغة الجمع ولكنه يقول (نسل) مفرد ، وذلك هو المسيح (الى الغلاطيين ١٨:٣)[*]

( )

( )

لقـد عهـد ا إلى إبـراهيم بصورة ميثاق أن النسل (الزرع) النازل من صلبه يكون (رحمة للعالمين) ولست باحثاً هنا عن (هذا النسل) الذي هو رحمة للعالمين) ولكن لا شبهة في انـه سيتيسـر لجميـع أمم الأرض التبرك بدخول ملكوت ا والاهتداء وإدارة الأمور بكتاب ملكوت ا ، وعلى كل حال فان ا قد وعد بأن يرسل من سلالة إبراهيم الطاهرة ذاتا قدسية يكون رحمة وبركة لكل الأمم التي على وجه الأرض .

ان نـبوة إبراهيم عليه السلام انتقلت إلى إسماعيل وإسحاق عليهما السلام ، فكانت من إسـماعيل العرب ، ومن إسحاق بمناسبة أن لوله يعقوب أثنى عشر ولداً - أسباط إسرائيل ، فكـتب العهـد القديـم أي كتب بني إسرائيل المقدسة ليست بذات علاقة بوضعية أمم العرب الديـنية الذيـن ظهروا من إسماعيل عليه السلام ، فالتوراة والزبور وسائر كتب الأنبياء كلها نزلت إلى بني إسرائيل .

ان مـن الحقائق المعترف بها في تاريخ الأديان أن اليهودية دين وبهذا الاعتبار تكون الـتوراة كتـبا ا . وكلاهمـا متفردان وعديمي المثيل ، فليس من ملة نالت انعم ا كالملة اليهودية باعتبارها منفردة ، كما أنه لم يثبت في الأدوار القديمة كهذا الدين المقدس ، ولا كتاب يحـتوي عـلى حقـائق إلهيـة كالـتوراة ، والصينيون واليونانيون كان لهم كتب في الحكمة والأخـلاق وكـان لهـم حكماء ومرشدون ملهمون ، ولكن كل ذلك كان دقيقاً ومحكوماً عليه بالاضـمحلال ، سقراط وأفلاطون[1] واريسطوطاليس وبقية حكماء اليونان الملهمين لم يوفقوا إلى تأسـيس دين ، فاليونان انقادوا إلى آلهة الأساطير ، والصينيون أيضا كان لهم المرشدون الدينيون (فوهي) و (لاعوتس) و (كونفوشيوس) و (الكتب الست) المسماة (كينغ Kings) ولكنهم لا يسـاوون اليهوديـة وأنبياءها ، اليهودية حائزة على صفة الدين ، والأنبياء كانوا يبلغون ما

[*] لـم يـتذكر بولص الآية التي قبلها في (تكوين ١٧:٢٢) حيث قال (اكثر نسلك تكثيراً كنجوم السماء وكالرمل الذي على شاطئ الـبحر) فهل يعد نسله مع هذه المبالغة في الكثرة مفرداً ، اولم يتذكر ضمير الجمع العائد إلى نسل إبراهيم في قوله (وبين نسلك فـي أجيـالهم) (وأكون إلههم تكون ١٧ : ٧ و ٨ ..) وكذلك سها عما جاء في (تكوين ١٣:٢١ وابن الحاربة أيضاً سأجعله أمة لأنه نسلك) كما انه نسي إن النسل هو اسم جمع أي لفظ مفرد ومدلوله جمع مثل أهل وقوم وجبل وشعب .

[1] بمـا إن ليس في العربية حرف p يكتبون اسم أفلاطون بالفاء . ولكن وجود الحرف المذكور في التركية يمكننا من كتابة اسم هذه الفيلسوف باللفظ الذي ينطق به .

يأمـر به الله بصورة الوحي والإلهام ، والحال أن كتب الملل الأخرى ومرشديهم بقيت عبارة عن الحكميات والحكماء ليس غير[*] .

اليهوديـة دين مليء خاص ، وكل الأنبياء (فيها) أرسلوا إلى هذا الشعب نفسه وعملوا عـلى تـأييد ذلك الدين ، نحن مضطرون إلى احترام شعب أحبه الله وأنعم عليه بهذا القدر ، وعلى تعظيم شريعة موسى التي أنتجت وأنجبت هذا المقدار من الأنبياء الصالحين .

كل أنبياء بني إسرائيل كانوا قد أخبروا بان سيظهر (ملكوت الله) و (الدين العام) ومهما كـانوا يدعـون ، طول مدة بقاء شريعة موسى ، أن (يهوه : الله) اله إسرائيل فحسب ، فانهم كـانوا يشعرون بأنه سيأتي يوم فيه يتعرف الله إلى جميع الأمم ، وانه سيجمعهم ويجعلهم ملة واحدة .

وها هم أولاء لا يزالون ينتظرون أن يأتي شخص من نسل إبراهيم ليشكل ذلك الملكوت واليهـود لمـا لم يجدوا الصفات التي ينتظرونها في المسيح عليه السلام ، لم يقتنعوا بأنه هو المسيح الحقيقي المبشر به ولذلك رفضوه ، لاعتقادهم أن شريعته التي ستكون ملكوت الله هي شـريعة موسـى مع قليل من التحوير ، وأن مركزه أورشليم (القدس) وأن يومه المقدس يوم السـبت ، ولعدم وجود إحدى صفات ملكوت الله وخصائصه التي مر ذكرها في الفقرة (٢٦) عـلى مـا ذكره وعدده المسيح عليه السلام وصل دين موسى إلى الانقلاب الثالث ونسخ في جملته وهيئته العامة ، فعيسى بن مريم عليهما السلام آخر أنبياء اليهود لم يقبلوه والنبي يوحنا المعمـدان[١] المبعوث في ذلك الوقت قتلوه من قبل أن يقبلوه ، وفي تلك الحال كانت اليهودية فـي انـتظار المسيح الذي سيأتي ، منذ خمسة إعصار قبل الميلاد ، وليس من مقتضى تاريخ الديـن المذكور ، أن يكون الانتظار لمدة طويلة بهذا المقدار ، لأننا نعلم من أسفار التوراة انه كان في كل عصر مئات من الأنبياء ، وعلى الأخص في زمن الياس واليشع ، ولما لم تتمكن اليهوديـة من أداء فرائضها الدينية أضاعت دينها باعتباره ديناً ، ولم يكن الهيكل[٢] الذي هو فـرض للعـبادة موجوداً، وكانت سلالة هارون الكهنوتية قد فقدت ، وكانت السكينة[٣] أوريم

---

[*] يقول مصححه : الحق الذي بينه القرآن يخالف ما قرره المؤلف هنا كما فهمه من كتب اليهود المحيط بها ، وهو أن جميع الأمم القديمـة بعـث فيها أنبياء أوحى الله إليهم أن يعبدوه وحده ويؤمنوا بأنه بعث الخلق بعد الموت ويجزيهم بإيمانهم وأعمالهم وان يجتنـبوا الطـاغوت والخرافات والرذائل ويمحروا الأعمال الصالحة ولكن منهم من كانت لهم شرائع مكتوبة بعد وجود الكتابة فيهم ومن تركوا إلى عرف حكمائهم في الأحكام الدنيوية ولكن كتبهم فقدت بطول الزمان أو حرفت بدون ما حرفت به كتب بني إسرائيل على قرب عهدها .

[١] Baptista أي المعمد .

[٢] temlpum سراي ، بيت الله ، المسجد الأقصى ، الهيكل ،وهنا اللفظ قد فقد معناه الأصلي في اللغة التركية تماماً .

[٣] (الخروج ٢٥ : ١٠-٢٢ و ٢٧: ١-٩) غطاء تابوت العهد . السبعينيون في البدء ترجموا بكلمة (غطاء) وأما بعد ذلك فصار( ) .

توميم[٤] وألواح الوصايا العشرة وغيرها كلها قد رفعت من الوسط وزالت ،وأي دين زال تنفيذ أحكامه وفرائضه بأجمعها ، فان ذلك يعد نسخاً وإلغاء له .

- ٢٦ -

السلام عليكم يا أخواني اليهود

انتم يا شعب ا المحترم بما أنكم أولاد إبراهيم عليه السلام وبانتساب ذلك النبي العلي الشـان إلى أمة الكلدان[١] تكونون إخواني ، ولكني أود أن أخاطبكم بعنوان إخواني المعنويين انـتم من القديم موحدون قد اعترفتم وأقررتم بوحدانية ا ولم تزالوا قائمين بها وثابتين عليها وقـد مضـى عليكم خمسة آلاف سنة . النور والنجاة إنما وهبا للدنيا من نسل جدكم الأعظم حضـرة إبراهيم عليه السلام ذلك النسل النجيب لصالح وارث النبوة ، وسواء أكان النسل من صلب إسحاق أم من صلب إسماعيل ، حسبكم فخراً أن تكونوا من نسل إبراهيم ، ان أجدادكم خالفوا الحق بعدم إيمانهم لعيسى عليه السلام . ولكن لا شبهة في أنه لم يكن آخر نبي عام ولا آخـر مسـيح ، عـلى أن كـل أنبيائكم وملوككم ورؤساء كهنتكم كانوا مسحاه ، لأنهم كانوا يمسـحون جمعيـاً بالزيت ، ولكن النبي العام لم يمسح بالزيت على مراسم الكهنوت بل تعين وتقـوى بقدرة ا وبروحه ، أنا افهم أن عيونكم باقية دائماً في أورشليم ، ولكن ما العمل وقد خـرب معـبدكم بإذن ا وخربت بلادتكم المقدسة مراراً وصارت قاعاً صفصفاً ؟ ولكن بيتكم المقـدس باق يعبد ا فيه الموحدون ويسجدون فيه للوحدة الإلهية ، ويذكرون اسم ا وأسماء الأنبياء الذين تعرفونهم ، فهذا البيت هو الآن مفتوح لكم وهو لم يزل بيتكم.

لا أرى بيـنكم وبيـن المسلمين فرقاً أساسياً ، كلكم تؤمنون باله إبراهيم . كل أنبيائكم وكتـبكم مصـدقة ومقـبولة لدى المسلمين ، ولا أظن أنكم تصرون على الخلاف في مادة أو مادتين .

ان كان المسيحيون لا ينفكون يقدسـ ـون (قربان القديـ ـس) ايوخاريسـ ـ ـطيا( ) فانـتم أيضـاً لا تنفكون تقدسون يوم السبت ، والحال أن قربان القديس في نظركم ليس له أصـل ولا فائدة وانه من وضع الرهبانية ، وكذاك لا أساس ليوم سبتكم لأنكم صرتم ملة ذات تجارب وتربية دينية منذ خمسة آلاف سنة ، ويجب أن تعلموا أن ا منزه عن الجسم والزمان والمكـان وانـه تعـالى لا ينفعل ولا يعرض له عكس العمل ، ولا توجد قوة ولا عمل يجعله تعـالى متأثراً أو منفعلاً ، وعلى ذلك لا يعقل ولا يصدق العقول بان ا قدس يوم السبت لأنه

---

[٤] يعني الوحي والحقيقة - زينة كانت في صدر هارون .

[١] كانت بلادة اور الكلدانيين مسقط رأس حضرة إبراهيم عليه السلام .

عمـل سـتة أيـام واستراح في اليوم السابع[*] ؟ أن يقدس أو يخصص أي يوم شاء لأجل الاسـتراحة العامـة لا راحـة عباده[**] ولكن السبب الذي به ذلك تعللون لا يمكن أن يكون صـحيحاً ، فان ا لا يمسه تعب ولا لغوب كما انه لا تأخذه سنة ولا نوم ، فهو إذاً لا يحتاج إلى الاستراحة ، لأنه لا يكابد العمل بكفيه ، أو يحمل على كتفيه ، (إنما أمره إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون) وتعلمون أن الأنبياء من قبل موسى كإبراهيم وسائر الأنبياء عليهم السلام لم يكونوا على خبر من قداسة يوم السبت .

البابـليون قبلكم كانوا يلتزمون يوم السبت في الشهر مرتين ، ومن المحتمل أن أجدادكم اقتبسـوا يـوم الأسبوع هذا منهم في زمن سبي البابليين لهم ، ولنفرض أن ا خصص اليوم المذكور للعبادة والراحة لكم كل أسبوع فما هي أهميته ؟ سواء كانت الاستراحة يوم الجمعة أو يـوم السبت فكلاهما سيان ، وكما أن مليونا من القسيسين ولو اتحدوا لا يقدرون على تحويل درهـم واحد من الماء إلى دم ، فكذلك الشمس أيضاً لا تعطي كرة الأرض ضياءها وحرارتها في أربع وعشرين ساعة قدسية ولا روحانية ليوم من الأيام .

أذكـر أن عمر الخيام في المشهور يقول في إحدى رباعياته : الجمعة والسبت كلاهما واحد ويجب أن يكون الإنسان عابد الحقيقة لا عابد الأيام .

وانـه عـند افتتاح ملكوت ا أي إعلان الرسالة المحمدية كان بنوا إسرائيل قد منحوا بعـض الامـتيازات كالقبلة والصوم والسبت ، أي أنها كانت ستجري على ما في اليهودية . ولكـنها نسخت لفرط ما أعطيت من الماهية الروحانية ، بمعنى أن ملكوت ا لا يعير أهمية لمـثل هـذه الظواهـر بقـدر ما للأمور الحقيقية الوطنية ، الصوم فرض وسواء أكان ثلاثة وعشـرين يومـاً أو ثلاثيـن يوماً كما عند اليهود أو كان في رمضان يكفي أن لا يكون أبناء المـلكوت محرومين من بركة الصيام ، كذلك يجب تخصيص يوم للعبادة والراحة ، وأي يوم كـان فليكن من غير إجبار ، والحكمة في أن المسيحية حولت يوم السبت إلى يوم الأحد على

---

[*] إن كتب العهد القديم تصرح بان ا لا يتعب فقد جاء في (اشعياء ٤٠:٢٨) أما عرفت أم لم تسمع اله الدهر الرب خالق أطراف الأرض لا يكسل ولا يعيا) .

[**] قـد بيـنت التوراة حكمة تخصيص يوم الاستراحة أو يوم السبت في (خروج ٢٣:١٢) (ستة أيام تعمل عملك وأما اليوم السابع ففيه تستريح لكي يستريح ثورك وحمارك ويتنفس ابن أمتك والغريب) وفي (تثنية ٥:١٣) ستة أيام تشتغل وتعمل جميع أعمالك وأمـا اليـوم السابع فسبت - أي استراحة - للرب إلهك لا تعمل عملاً ما ، أنت وابنك وابنتك وعبدك وأمتك وثورك وحمارك وكـل بهـائمك ونزيـلك الذي في أبوابك لكي يستريح عبدك وأمتك مثلك ، واذكر انك كنت عبداً في ارض مصر . لأجل ذلك أرضـاك الـرب إلهـك أن تحفظ يوم السبت) ففي الآيتين المذكورتين تصريح عن فرضية يوم السبت وها أنت ترى انه غير السـبت الذي يزعمونه من أن ا كان قد تعب في خلق العالم فاحتاج إلى الاستراحة ، وأما ما جاء (خروج ٢٠:١١) (لان في ستة أيام صنع الرب السماء والأرض والبحر وكل ما فيها واستراح في اليوم السابع لذلك بارك الرب يوم السبت وقدسه) فيجب تأويل لفظ (استراح) بمعنى (فرغ) لكي يرتفع الخلاف بين الآيات المذكورة وتبقى المناسبة بين عدد أيام الشغل فقط ، فان ا لا ينصب كالمخلوق كما قدمنا في الحاشية المتقدمة ، وأي يوم كان من الأسبوع يمكن أن يكون يوم سبت أي يوم راحة .

زعمهم حياة المسيح وقيامه من القبر يوم الأحد، والإسلامية ألغت كلا اليومين لان السبب الذي علل به في الملتين كان باطلاً وفاسداً ، وبذلك عملت ما هو المعقول وطبق المصلحة .

ثم أن هناك مسائل أخرى وهي الذبائح والكهنوت التي يحبها اليهود حبهم إنسان عينهم ، ولكن مع انه يستحيل أحياء مثل هذه الأمور من جديد ، فمن البديهي أيضاً أن لا حاجة إليها في الدين العام حتى أن البحث عنها عبث .

والذي أراه حسب فكري العاجز ، أنه إن كانت أمة تعيسة الحظ على وجه الأرض اليوم فهـي أمـتكم يـا أحفـاد إسرائيل ، أما تدرون أن أسوا أفراد الناس حظاً في الدنيا هم الأيتام والأرامل.

آه يا ليتني كنت اقدر على الدخول إلى قلوب هؤلاء لا شاهد ما فيها من اليأس والآلام ! مـا اعمـق حزن ذلك اليتيم الباكي لإدراكه انه فقد أباه فقداً أبدياً ، وتلك الأرملة البائسة التي تحولـت حـلاوة فمهـا علقماً بفقدها زوجها الذي تحبه اكثر من نفسها ، وتنظر بعينها اللتين تفيضـان من الدمع إلى أطفالها مفكرة في أمرهم ، أولئك الأطفال الذين يأتوا فقراء ما لهم من ولي ولا ظهير .

فـاليهود اليـوم هـم فـي مثل هذه الحالة ، لا يملكون وطناً ولا ولياً ، اليهود غرباء وممقوتـون في كل مكان ، وقد أصيبوا بمظالم قلت أو كثرت ، لا يجدون أمة يستندون إليها ولا وطـناً يدركـون السـعادة فيه ، فهم مشردون في أربعة أقطار الأرض ، هلكى كالماشية السـائمة أشـتاتاً أشـتاتاً ، ان فيكـم أيها القوم كثيراً من الرجال الأغنياء والعلماء المفكرين فليتوسـلوا بمـا أوتوا من العلم والثروة لمعالجة حالتكم هذه ، انتم لا تكونون مسيحيين ، ولكم الحق في ذلك لأنكم ستبقون دائماً موحدين .

عدوكـم المـبين وخصـكم اللدود ليس الإسلامية بل النصرانية ، ويمكنكم الاتحاد مع الإسـلامية على أهون الشروط وأسهلها فهي تمد لكم يد الود والاتحاد من غير مساس بسبتكم ولا يضـومكم ، حـتى أنها توافق على تشكيل حكومة محلية ملية لكم ، وها هي ذي الحكمة الشريعة لعمر الخيام :

(در مذهب ما شنبه وادينه بكى أست   جبار برست باش نه روز يرست)

وعربها النجفي نظماً فقال :

السبت والجمعة عندي استويا   لا تعـبـد الأيـ ـ ـام واعـبـد ربـ ـها

تفكـروا جيداً وأمعنوا النظر في تفحص المسئلة عريضاً وعميقاً انتم والمسلمون كلاكما تعـبدون إلهـاً واحداً وهو ا الحق ، فأنتما في هذا الباب وهو الباب الأساسي متحدون تماماً سوى مسألة واحدة وتلك أيضاً تبقى بينكما تتمكنون من الفصل فيها .

انتم تقرون بان حبقوق وحزاقيل من أولاد إبراهيم ، فلماذا لا تقبلون خاتم الأنبياء محمد صلى ا عليه وسلم وهو أيضاً مثلهما من أولاد إبراهيم ؟ تا لا أرى لكم عذراً في هذا ، بل ولا مانعـاً مبرراً يخل بحقيقة ديانتكم ، كلا أني لا أرى لكم علاجاً للحياة ، ولا تدبيراً ناجحاً للبقاء إلا الالتجاء إلى الإسلامية ، وبعد أن تقبلوا الإسلام تكون فلسطين ملككم ، وهناك العرب يحتضنونكم ، وهم أولاد إبراهيم إخوانكم في الجنس والنسب ، هاأنا ذا أخاطبكم قائلاً : السلام عليكم ، فإذا انتم أجبتم تحيتي بقولكم وعليكم السلام ، فالمسئلة تنتهي.

ـ ٢٧ ـ

هل أتى زمن دخول اليهود (ملكوت الله)

لا أفكـر فـي إحـداث مسـئلة سياسية في هذا الخصوص لأنه لا فرق بين الطرائق والوسائط التي تتخذها السياسة وبين طرق الحيل والخداع التي يسلكها المقامرون .

مـا أدهش هذه المدينة الحاضرة ! والعجب العجاب أن الكنائس تبجل هؤلاء السياسيين المقمرين الكذابين الغاضبين وتناولهم (قربان القديس) !

إنـي عـالم بشدة عداوة الكنيسة للإسلام ، ترى كل ما يفعل بالمسلمين جائزاً ولائقاً . لماذا؟ لكي ينتصر الصليب ويهلك الهلال ويمحى ، وهنالك تنشرح صدرو كل المعتمدين بماء المعموديـة بضحك وسرور . ولكن ليت شعري ألا يفكرون في أن الهلال ليس بعدو للصليب ولا رقيبه ؟ ليس للهلال من قدسية أو معنوية في الإسلام ، وإنما هو محض علامة للأثوريين أو الكـلدانيين أو أي قـوم آخرين لا ادري أيهم ، الهلال لم يصاب عليه جني ولا ابن إبليس وإنما الهلال قمر ا الذي جعله يستفيد منه كل سكان الأرض والنباتات على سواء .

لكـن لمـا صار الهلال في إعلام العثمانيين صار يعتبر كأنه عدو لصليب يسوع كلا وحاشـا وبينما كان المأمول من وعاظ وبسقبوسي الإنجليز والاميركان أن ينهوا عن مثل هذه العـداوة الـتي لا صحة لها ولا أساس دينياً ويعلنوا هذه الغاط بصوت رفيع ، نراهم يسكتون عليه ويقرونه لأنهم ...!

إن منشـأ النزاع بين الإنجيل والقرآن هو التوراة ، فللموسوية حق أو مجال للكلام في هذا الباب .

إذن فلتصـدع الموسوية بقولها من غير ما خشية ولا جبن بحيث يقول الصديق والعدو أحسـنت أحسـنت ! وأما إذا هي أظهرت العداوة الدينة للملتين المسيحية والإسلام كليتهما معاً - كما في السابق - فبالطبع لا يكون الخاسر غيرها .

قلت اني لا أفكر في إحداث مسئلة سياسية لأنه إذا ظهر تشبث جدي بإيجاد اتحاد ديني بين اليهود والمسلمين فلا شك ولا شبهة في أن ديبلومات أوروبا ومجالس وزاراتها تقيم القيامة في الحال ولهذا سنواظب على مطالعتنا في المسئلة المذكورة من غير إعطائها مسحة الساسة .

أريد ان أسأل هذا السؤال من الموسويين : ألا يوجد من أساس أو سبيل إلى الائتلاف أو الاتفـاق بيـن اليهوديـة والإسلامية ؟ ألقي هذا السؤال وأكرره ليكون لإعطاء الجواب بتأن وإمعـان النظر فرصة واسعة ، ليجب متفكروا اليهود على سؤالي هذا ، لكن بعد أن يراجعوا وجدانهم ويستحضروا صفاء قلوبهم .

لو كان عيسى بن مريم قد جاء بقدرة محمد عليهما السلام ، وبقوته التنفيذية المعلومة ، وطـرد الرومانيين ووسع الفتوحات الإسرائيلية في القارات الثلاث من كرة الأرض كما فعل محمد صلى ا عليه وسلم وأضاف القرآن المجيد في آخر أسفار التوراة ، فهل كانوا يصرون عـلى رفضـه ؟ لا أظن ذلك . كذلك لو كان محمد من سلالة داود عليهما السلام لم يكن من شـبهة فـي أن اليهود كان يقدسون حضرة فخر الكائنات ويسمونه سلطان الأنبياء ، ولجعلوا القرآن تاج راس التوراة ، لا اقدر أن أتصور أن اليهود يتمكنون من أن يجدوا عيباً حقيقياً في حضـرة النـبي صـلى ا عليه وسلم وإذا فرضنا انهم ذكروا ما يزعمون انه قصور كبير وتمكنوا في هذا اليوم من إسناده إلى حضرة نبي آخر الزمان ، فحينئذ أدعوهم إلى التدقيق في ترجمة الأنبياء المبعوثين من أمتهم على حسب ما هو مكتوب في كتب العهد القديم لديهم ، أي إنني أقول ان ليس لديهم من تاريخهم ما يبرر لهم الاعتراض على محمد صلى ا عليه وسلم.

فإذا قايسنا حياة الأنبياء المرسلين إليهم وسيرتهم بحياة محمد صلوات ا عليهم وسيرته فلابد أن يذعن اليهود ويسلموا من نتيجة هذه المقايسة بان الحق لسيد المرسلين صلى ا عليه وسلم ، وإلا فأنكم سوف تضطروني إلى كتابة كتاب آخر باسم (التوراة والسبت) بعد أن كتبت كتابي هذا الذي سميته (الإنجيل والصليب) .

والخلاصـة لـو كان محمد صلى ا عليه وسلم منسوباً إلى سلالة داود أو هارون ولم يكـن من صلب إسماعيل لجعلتموه قرة لا عينكم على كل حال ، نعم لم يكن محمد صلى ا عليه وسلم يهودياً إسرائيلياً ، هكذا أراد ا ، ولكنه هو الزرع ( ) النسـ ـ ـل المقـدس الموعـود به في الميثاق إلى إبراهيم ، ولا يمكنكم أن تقولوا شيئاً بحق على شخص النـبي صـلى ا عـليه وسلم وعلى تعاليمه أو على قرآنه لان كل ما تقولونه في هذا الباب سأقول لكم تجاهه:

(أنت أيضاً هكذا) بموجب القانون المنطقي .

وأرجـو مـن فضلكم الأذن لي بان أذكركم بأنكم ما نسيتم ولن تنسوا أبداً في تاريخكم الملـلي والديـني كم من مرة مالت أمتكم إلى عبادة الأصنام والتماثيل الباطلة بالرغم من كثرة كتبكم السماوية والأنبياء حتى ارتبطت بشريعة ا بعد سبي بابل ولكن بعد ماذا ؟ بعد أن محي الكـثير مـن مقدساتكم الدينية . على أنكم اليوم أيضاً في حالة هي ادهي وأمر من تلك الحالة السالفة .

فـلو فرضـنا ان شريعة موسى مع هيكل سليمان (للعبد ، المسجد الأقصى) وغيرهما أعيـدت لكم ، فمن الذي يتعهد بأنكم لا تصدون بوجوهكم ، وترجمون كالسابق غير راضين بهـا؟ أقول ما مضى مضى والماضي لا يعاد ، ولكن الواجب عليكم الآن الرجوع إلى طاعة ا .

وهناك سياسة يهودية وجمعية دينية باسم (الصيهونيين) ولا يتصور موسوي هو خارج عن هذه الجمعية .

(صهيون) هي كعبة اليهود وبمثابة (لغة اليونانيين) .

انـتم ستسـمعون وتجـتهدون لتشكيل حكومة صغيرة في فلسطين في القدس الشريف تسهيلاً لمجيء ( ) مسيح .

والدولة العثمانية بالطبع لا تساعد على ذلك ، أما إن كنتم تنتظرون انقراضها للحصول على هذه البغية فذلك شيء معناه محوكم في ذلك الوقت لو تتفكرون(*) .

الآن بعـض أوروبا القديم من كاثوليك و أرثوذكس باق كما كان إلى درجة كنسكم من على وجه الأرض لأنكم أنتم ، أنتم الذين تمهدون السبيل لمجيء مسيح عوضاً عن مسيحهم ! يحتمل أنكم تفكرون بان ا يبيدهم في آن واحد ، وان (مشّيح) سيثبت كرسي داود في القدس وعليه يحكم ! ويفتح الفتوحات ، أنا لا أستطيع أن أتعرض لفكرتكم هذه لأني لا أريد الاعتداء على عقيدتكم ، فهاأنتم أولاء تنتظرون في تلك الحال معجزات كبيرة ، وخوارق فوق العادة !

(*) أظن أن المؤلف قصد أن يقول : إذا انقرضت الدولة الإسلامية من حيث السياسة لا من حيث الخلافة .

ولقد أصيب العالم الإسلامي عدة مرات بنكبات شديدة نتيجة انشقاقهم وتخاذلهم فيما بينهم حتى كادوا أن ييأسوا من أن تقوم لهم قائمـة مـن بعدها ، ولكن عندما أحسوا الاضمحلال تركوا الشقاق وعادوا إلى الوفاق فأعاد ا لهم الكرة على عدوهم ، والذي أراه انـه لابـد للشرق عامة وللمسلمين خاصة من كسر سيطرة الغرب عليه في القريب العاجل ، لان الحال لا تخلو من أحد أمـرين : إمـا أن يرعوي الغرب عن غيه وبغيه ويكف عن الضغط على حرية الشرق . فتحصل جميع الأمم على حريتها أو حقهـا الطبيعي وذلك من حسن حظ البشر ، وإما أن يتمادى ويزداد في غطرسته فيضطر الشرق إلى الانتباه وينهض للذود عن كيانـه وحريـته ولابد من إن يظفر ببغيته ولكن بعد إن تخسر البشرية ما لا يستهان به ، وقد بدت طلائع انتباه الشرق بصورة محسوسة ، ولم يكن سبب انتباه الغرب إلا ضغط الشرق عليه .

فانتم وشانكم ! ولكن قدروا وفكروا بان (العصا قـد زالت وانه عند زوال العصا يأتي (شيلوح) .

لا أفكـر فـي المباحـثة مع الموسويين في هذا الباب ، لان الزمان والصدد لا يتفقان وموضوعنا ، ولكن خلاصة ما أريد أن أقول هو :

ربمـا كان من الممكن تصور موضوع للاتفاق والائتلاف بين اليهود والمسلمين وعلى تقديـر ذلـك أسـارع لعرض بيانات العاجز الآتية ، بسائق حب الخير لا غير ، ومن اللازم الضـروري حسب فكري تأسيس هيئة مؤلفة من علماء المسلمين واليهود ، لتتذكر تلك الهيئة المختلطة هذه المواد :

ـ أ ـ

ان يتذكروا ويتداولوا البحث عن المساعدات المذهبية التي يمكن إعطاؤها لليهود :

أولاً - عن كيفية إبقاء كتب التوراة عيناً ، ويقتضي إبقاء القسم الأعظم من هذه الكتب ، لأنها تاريخ الملة اليهودية وأدبهم وأمثال ذلك من آثارهم الخاصة ، وأما الأقسام الأخـرى من الكتب المذكورة ، فلو أمعن النظر فيها بحسن النية لا يتصور ان تكـون مخـلة بـنقطة من أصول الإسلامية ، ولكن كما يقتضي إعطاء الغذاء والتربية للأولاد لإيصالهم من الطفولة إلى سن البلوغ فكذلك إذا أمعن النظر في حيـاة بـني إسرائيل الدينية في ظرف ثلاثة الآف سنة فستكتسب كتب التوراة براءة في كثير من جهاتها المستوجبة للاعتراض ، وها هي النصرانية لم تمس كتب العهد القديم حتى أنها تقرأها اليوم في الكنائس .

ثانيـاً - ربما يريد اليهود التزام يوم السبت ، فلا بأس بالاذن والسماح لهم بذلك لأنه لا فرق بينه وبين نوروز العجم الملتزم إلى هذا اليوم .

ثالثاً - أن نترك لهم الأماكن المقدسة بالعبرانية كالقدس وحبرون .

(ب ـ ما تتعهد اليهود)

١- إلحـاق القـرآن الكريم بكتب العهد القديم بصفته كلام ملكوت ا المتمم والمكمل للتوراة .

٢- إلقاء الأذان المحمدي في الأوقات الخمس .

٣- الارتباط القطعي بخليفة المسلمين .

وعلى مثل هذه الأسس أظن ان الجمع بين الدينين ليس خارجاً عن الإمكان ، وإلا فيما ان اليهودية لا تملك صفة تمثل الملل الأخرى ولا هي تتمثل فيها ، فمن المشكوك فيه جداً ان تحافظ على كيانها وسط هذا التيار المدهش في التنازع بين الإسلامية والمسيحية ، أن آفة اليهودية هو انفرادها ، وان الشقاق العظيم الكائن بين العيسويين جعل الموسويين يأخذون لهم نفساً ويخلصهم مما كانوا فيه من الاضطهاد بصورة مؤقتة ، ولكن أليس لأخذ هذا النفس من نهاية ؟ إلا انه لابد له من نهاية .

فهذا العالم المسيحي المتلاطم الأمواج لابد أن يحالوا إغراق قارب الموسوية الصغير ، إن ملل الأرثوذكس والكاثوليك والبروتستانت ودولهم تستنكف بدرجة ما من إيذاء اليهود وإيصال الجور إليهم لخوف بعضها من بعض لوجود الرقابة التي فيما بينهم أو لأسباب أخرى ، ولكن هل من شبهة في أن كل واحدة من هذه الدول عندما تطمئن وتعتمد على قوتها ستقضي في أول فرصة وتختم على أنفاس اليهود ؟ إن كلاً من هؤلاء الدول لا يتأخر ولا يتوقف يوماً من الجري على خطة إبادة بعضهم لبعض على حين انهم أبناء دين واحد ، فماذا يكون حال اليهود إذا ما ظهرت مثلاً حكومة روسية ذات قوة لا يبقى معها خوف ولا مبالاة من الرأي العام لأوروبا وأمريكا ؟ ان مجلس مذهب الكاثوليك ذاك الشهير باسم مجلس التدقيقات[1] هو اليوم أيضاً ، موجود ، وإذا تقوى البابا مرة ثانية ، فإلي أي (سلانيك) لمسلمي العثمانيين يذهب اليهود ؟ من يضمن لنا ان دعاة مذهب البروتستان الذين يزعجون راحة الموسويين ليلاً ونهاراً كلما تقووا أن لا ينفذ صبرهم فيتوسلوا التدابير الزجرية القاسية إلى إبادة اليهود ؟ ألا إن هذا هو مستقبل اليتيم الضعيف المنزوي المنفرد ، والملة التي لا وطن لها ولا نصير ، وبناء على ذلك ليتفكر الصهيونيون[٢] في مستقبل أمتهم وسلامتها ، آخذين مطالعاتي المعروضة أعلاه نصب أعينهم ودقة أنظارهم ، ولاشك ان أخذهم موقعاً ممتازاً في الإسلام أولى وارجح ألف ضعف من اضمحلالهم في النصرانية[*] .

---

[1] كان في رومية هيئة باسم مجلس التدقيقات المذهبية Sacra Congregatio Inquisitionis Rituum وكان ذلك المجلس سابقاً يقضي بالمظالم والوحشة على الإسرائيليين خصوصاً في أسبانيا (انه يعني محكمة التفتيش الاضطهادية) .

[٢] (صهيون) اسم قمة انشىء عليها القدس الشريف القديم ، و(صهيون ، سيون ، السيونيست) هي عبارة (صهيون) نفسها .

[*] يقول مصححه قد سبق جماعة من المسلمين هذا المؤلف إلى فكرة التأليف بين مسلمي العرب واليهود باقتراح المرحوم السيد عبدالرحمن الكواكبي الحلبي الشهير ولكن من ناحية السياسة دون الدين وألفت لجنة للبحث في ذلك بدار المنار ، وأما الناحية الدينية فقد كان النبي صلى ا عليه وسلم عقب هجرته اقر اليهود المجاورين له على دينهم وأنفسهم وأموالهم بمعاهدة مكتوبة ، ولكنهم نقضوها وغدروا به وساعدوا المشركين عليه حتى اضطر إلى قتالهم وإجلاء بقية السيف من الحجاز ثم كان المسلمون يحمونهم من ظلم النصارى في كل الممالك الإسلامية ، وقد تجدد للصهيونيين منهم بعد الحرب العالمية أمل جديد بمساعدة الإنجليز على إنشاء وطن لهم في فلسطين حال دون اتفاقهم مع بقية اللجنة السياسية العربية وسينتظر العالم مآلهم فيها وإما أوروبة فيزداد اضطهادها لليهود سنة بعد سنة إلا في إنجلترا وفرنسة .

الباب الثامن

(ملكوت الله ليس النصرانية)

هـل تستطيع الكنيسة تعيين ما هو (ملكوت ا) ؟ هل تتمكن أن تعين أي دين هو من الأديـان المؤسسة على وجه الأرض على هذه الصفة (بانيه وشارعه هو ا ، وشريعته كلام ا) هيا فلتبين لما الكنائس متحدة كلها ديناً هو كذاك (بانيه ا وكتابه كلام ا) كالذي بشر به وأوضـحه مجملاً حضرة المسيح عليه السلام على ما تفهمه من مضمون أناجيلكم المقدسة ، ارونا إذاً ما تشاؤن من هذه الأديان الموجودة ، اطرحوا في الميدان أيا ما تختارون من أديانكم ومذاهبكم ومدارس الأفكار التي لكم على حين أنها تنيف على الخمسمائة - من المسيحية التي انـتم بها معجبون ، هل هذا الدين الذي هو موضوع بحثنا وتحرينا دين الكاثوليك ؟ فها أناذا انتظر من جميع الكنائس ما عدا الكاثوليك جواباً إيجابياً يقول نعم انه هو ، هل من قائل يقول هـو مذهـب الأرثوذكـس ، ما عدا الأرثوذكس أنفسهم كالفاتيكان وشركات بايبل الإنجليزية والأمريكان ؟ أم انتم إذاً مالكون ما ينيف على الخمسمائة ملكوت ا ؟

ليـت شـعري أي جـواب لكم نقبل ، وتعريف أي ملة نعتبر ؟ أنا أعلم أن قسما منكم سـيجيبني قائلاً أن ملكوت ا عبارة عن المعمدين باسم الآب والابن والروح القدس . والحال ان جوابكـم هـذا ليس له مغزى غير تجويز الظلم والاعتساف إذ كلما قويت كنيسة الكاثوليك تعـلن فـي الحـال أن كل المعمدين يعتبرون كاثوليكيين ، وتعمد إلى القوة وتجعلهم كاثوليكاً بالإكـراه ، وكذلك الأرثوذكس في البلقان أيضاً تقتفي هذا المنهج نفسه ، أليس الذين في بلاد اليونـان والصرب والبلغار متشبعين بهذه الأفكار عينها ؟ فكنيسة الصرب لا تريد أن تعترف بالبلغار ، ولا كنيسة اليونان تعترف بالصرب .

والقسـم الآخـر مـنكم يقول نعم ، المعمدون ، ولكنه يدعي انه لا يعني عماد الأطفال والصبيان ، وإنما يخص به المعمدين برضائهم ورغبتهم بعد سن البلوغ وحسب عقيدة هؤلاء أن كـل الواصـلين إلى سن البلوغ ليسوا مسيحين ما لم يعتمدوا برضائهم مرة ثانية فبقدر ما يجـب ويفـرض الاعتماد على عابد الصنم وعابد النار أو اللاديني الراغب في دخول مذهب الباتيست ، يجب ويفترض على البسقبوس والبطريرك ان يعتمدا مرة ثانية .

فبيـنما انـتم مختـلفون بينكم في مئات من مثل هذه الدعاوي الأساسية يجب عليكم ان تفكـروا في أنفسكم كيف تدعون الصلاحية في تعريف أو تعيين أو اراءة ملكوت ا من بين هذه المذاهب .

أيهـا المسيحيون انظروا إلى عقيدتكم وتصوراتكم ، لابد ان يكون ملكوت ا أحد هذه الفرضـيات الثلاث : ملكوت ا على تعريف المسيح عليه السلام ، ملكوت ا على تعريف بولـص ، مـلكوت ا على ما لا يتناهى من تعريفات الكنائس ، وليس وراء هذه الثلاث ما يمكـن تصوره ، فأي هذه التعريفات يجب أن ندقق فيه ؟ أتعريف المسيح أم تعريف بولص أم تعـاريفكم؟ ليعـذب القولنج أحشاءكم ما شاء أن يعذب ، فنحن مضطرون إلى قبول وترجيح تعـريف المسـيح عليه السلام وتفسيره خاصة ، ولكن ليكن وعداً علينا أنا نمر تفاسير بولص والكنائس أيضاً من نظر التدقيق والإمعان .

ان المعلومات التامة التي أعطاها المسيح عليه السلام تدل دلالة قطعية على انه لا يمكن أن تكون الكنائس والنصرانية هي المراد من كلمة (ملكوت ا) .

- ٢٨ -

(بما أن العيسوية ليس بانيها وشارعها

هو الله وحده فمن المحقق أن لا نكون ملكوت الله)

انـي أدعوكـم إلى مطالعة موعظة المسيح عليه السلام البليغة على الجبل الممتدة من الباب الخامس إلى نهاية الباب السابع من أنجيل متى ، والى مطالعة الباب الثالث منه أيضاً مع إمعـان الـنظر فيهـا . ثم بعد ذلك ليمعن النظر في مباحثاتنا السابقة في صفات ملكوت ا وخصائصه[1].

المخـاطب فـي الدعاء وفي الصلاة دائماً هو ا الواحد الفرد الأحد ، وأبناء الملكوت كعيسـى عليه السلام هم عبيده ، وبناء عليه نبرهن على أن المسيحية ليست ملكوت ا على الوجه الآتي :

١- العيسـوية الـتي تعترف بتأسيسها من قبل ثلاثة بانين مستقلين يجب أن تكون غير ملكوت ا الأحد الذي بشر به المسيح عليه السلام[*] .

---

[1] راجع الفقرة (٢٦) من الباب السابع من هذا الكتاب .

[*] تعـلم مـن الأناجيل أن اليهود كانوا يتربصون بالمسيح عليه السلام الداوئر ليقفوا منه على زلة يتخذونها وسيلة للإيقاع به مهما كـانت تافهة كدخول بيوت الخاطئين وإبراء الأبرص والمفلوج يوم السبت وكون تلاميذه لا يغسلون أيديهم قبل الأكل ، حتى أن الذنـب الذي يزعمون انه كان السبب الأعظم في حكم اليهود عليه بالصلب هو قوله (أنت قلت) إجابة على سؤال رئيس الكهنة منه (هل أنت المسيح ابن ا) (متى ٢٦ : ٦٣-٦٨) . على انه كان قد سبق منه مثل هذه الكلمة ولما اعترضوا عليه أجابهم بما

المخـاطب فـي الصلاة وفي الدعاء ا هو الواحد ، الصدقة تعطى لوجه ا الواحد ، الصـوم يلـتزم ابتغاء مرضاة ا الواحد ، صاحب الحقل ، زارع الحنطة ومربيها ، مرسل الحاصـدين ، جامعهـا في مخزنه ، حارق الزوان ، كل هذا هو ا الواحد ، الفاعل هو فرد واحد رامي الشبكة في البحر ، ومفرق السمك من الحشرات المضرة والنجسة ، ومعيد الرديء مـنها إلى الـبحر ، فـاعل واحـد ، في هذه الأمثال كان عيسى عليه السلام دائماً يعرف ا ويعرف بوحدانيته ، ومن حسن الحظ أن الإنجيل يطلق على ا لفظ الآب ، وإلا فأني عالم بما يقوله المسيحيون السوفسطائيون يقولون (نحن أيضاً نريد بعنوان التثليث أن نقول أن ا واحد) حسن جداً ، كم (أب) لديكم ؟ بالطبع ستقولون آب واحد ، هل الآب هو الابن؟ بالطبع تجيبون أن الأب ليـس هـو الابن . هل الآب هو ورح القدس ؟ كذلك ستجيبوني بالنفي وتقولون لا ، وهو الجواب الذي اعرفه .

والآن أتصـور أن الحكمـة فـي أن المسيح عليه السلام سمى ا بعنوان (الآب) هي تخجيـل وتـبكيت المثلثين الناشئين أخيراً ، عباد تعدد الآلهة ، وما دام البشر قد سموا خالقهم بأسـماء عديـدة فلـنكن متمايلين إلى قبول عنوان الآب الذي أضافته أناجيلكم ، إذاً فكل من الإلهين الآخرين ليس بالأب ، وإذ كانت الحالة كذلك فلماذا لا تقدرون أن تفهموا أنكم تكونون قـد اعترفـتم بأنهما ليسا ا مثله ؟ فالآلهان (الأم[1] والابن) الآخران اللذان لم يقدرا على أن يبـلغا درجـة ا درجة الأبوية إلى الآن (ومن المحقق انهما لن ينالاها فيما بعد أيضاً) بينما يجـب أن يكون ا قادراً على كل شيء لأنه القادر المطلق ، إذا فمن الضروري للإلهين غير الواصـلين إلى مقـام ا الـذي هـو الأبوية أن يكونا متصفين بالعجز والجهل حسب اعتقاد النصارى .

ألا أنـني لأستحي من إخواني المسلمين عند استعمال مثل هذه التعبيرات غير المعقولة التي لم تألفها إسماعهم بل لا يستطيعون سماعها ، لان محل استعمال مثل هذه التعبيرات ليس الفلسفة والعلوم الدينية بل الأساطير وحدها .

جاء في كتاب العقائد الدينية المرتب على طريقة السؤال والجواب : يجب كل مسيحي عن الأسئلة الثلاثة أدناه هكذا :

السؤال - من خلقك ؟ الجواب - خلقني ا الآب .

معناه أن هذا تعبير مستعمل في التوراة لكل نبي (يوحنا ١٠ : ٢٩-٣٦) ولما كانت الحال هكذا ولم نجد في الأناجيل أن اليهود اعترضـوا لقوله بالثالوث أو الاقانيم الإلهية علمنا انه لا يعقل إن يتفوه المسيح بالتثليث واليهود يقبلون منه ذلك أو يسكتون عنه ولا يعترضون في حين انهم موحدون .

[1] إن لفظ روح في العبرانية والكلدانية من أسماء الجنس المؤنث والحـال هـي في اليونانية غر جنسي وتأتى في العبرانية والكلدانية من المذكر .

س- من خلصك ؟ ج - خلصني ا الابن .

س- من أحياك ؟ ج- أحياني ا روح القدس .

أمـا الموحد فيجيب على كل سؤال من الأسئلة المذكورة أعلاه قائلاً (هو ا) يقول أن الذي خلقني وخلصني وأحياني هو ا تعالى .

ان الـذي يعمل اجل الأعمال في تثليث المسيحيين هو الروح القدس لأنه هو الذي يهب الحيـاة للأجساد المخلوقة والمخلصة معاً ، فالآب قد خلق الجسد فقط ، وأما الابن فقد خاص الجسد ! من أي شيء خلصه يا ترى !؟ أمن الخطيئة أمن من جهنم ؟ فالأمر هنا صعب ! من أي شـيء خـاص الجثة الهامدة ؟ وممن ؟ أمن الوحش أم من التفسخ ؟ أسئلة لا جواب لها! والحـال يبقي الروح القدس دائماً في الصف الثالث من الخطاب ، ولنفرض أن أحد السامعين عـلى رأس ذلـك الجـبل قول الواعظ المسيح عليه السلام سأله قائلاً (يا معلم من هو خالق ملكوت ا الذي أنت تبشر به ومن هو منجيه ومن هو محييه ؟) فكيف كان يجيب ذلك المعلم ؟ كمـا أن المعلم كان موحداً فالجمع أيضاً كانوا موحدين ، فلا شبهة في أن المعلم كان يجيب من أورد مثل هذا السؤال بما يأتي :

الغـالب انـك أصبت بمس من الجنون ، أيسال يهودي عاقل مثل هذا السؤال كالأحمق الجهـول ؟ هل من اله غير ا إلهنا ؟ هل سمعت مني كلاماً يوهم مثل هذا المعنى ؟ هل من شـك في أن خالق ملكوت ا الآتي هو ا وحده ، وان الذي يحفظه من كل هلكة ، ويصونه مـن كـل ضلالة هو ا الأحد ؟ وان الذي يحييه ويربيه ويديمه أيضاً هو ا تعالى؟ إن ا واحد ليس له ند ولا شبيه ولا شريك ، واشهد أن لا إله الا ا [*].

وهـل كان من الممكن أن يقدم المسيح عليه السلام على إعطاء جواب بخلاف هذا ؟ أم هل كان يمكن فرضاً أن يقول (لي مئات من الملكوت : ملكوت الأرثوذكس وملكوت الكاثوليك ، ولي جيش نجاة[1] ولي .. ولي ... ولي ....) الخ .

- ٢٩ -

(ملكوت الله على تفسير بولص)

الفـرق بين عيسى الواعظ على الجبل عليه السلام ، وبين عيسى بطل موعظة الرسول بولـص - عظيم كالجبال ، فبولص لم يكن قد رأى المسيح ، ولا علم شيئاً من ترجمة حاله ، ولا كـلمة مـن تعاليمـه ، وان جهله بوجود الأناجيل الأربعة حقيقة لا تنكر بقول بولص في

---

[*] اكرر إن في الإنجيل آية شبيهة بقولنا (لا اله إلا ا محمد رسول ا) تماماً عليها تتوقف الحياة الأبدية ، وهي (وهذه هي الحياة الأبدية إن يعرفوك أنت ا الحقيقي وحدك ، و- ان - يسوع المسيح - هو- الذي أرسلته) (يوحنا ١٧:٣).

[1] Thesalvation army .

رسالته الأولى إلى تيموثاوس (١٣:٦) (المسيح يسوع[**] الذي شهد بإقرار حسن لدى بيلاطس النـبطي (بونطيوس بيلاطوس) ولكن يفهم من الآية ٢٠ من الباب المذكور وهي (ياتيموثاوس احفظ الوديعة معرضاً عن الكلام الباطل الدنس ومخالفات العلم الكاذب الاسم).

ان رسـالة (مخـلفات العـلم) المذكورة من تأليفات العصر الثاني للميلاد ، إذ كان في العصر الثاني (ماركيون) عدو الرهبانية قد كتب كتاباً باسم ( ) أي اخـتلافات العـلم لإثـبات أن التعليمات المعزوة إلى عيسى مغايرة ومخالفة لتعليمات ا في الـتوراة وبما أن الكتاب المذكور المدعو (اختلاف العلم) زلزل موقع الرهبان ، فيفهم بصورة قطعية أن الآية المذكورة أضيفت وعزيت إلى بولص على وجه التحريف[*] .

وعـلى كل حال فان بولص يبجل ويعظم رجلاً اسمه عيسى أميت ومات وحيي فقط ، وان خمس عشرة رسالة من كتب العهد الجديد تحمل اسم المشار إليه (بولص) فلا محل للحيرة إذا قـلت أن المؤسس الحقيقي للمسيحية (الحاضرة) هو هذا الذات (بولص) فان شخص شاؤل الشـاب الطرسوسـي من سبط بنيامين ومن مذهب الفريسيين وتلميذ أحد علماء الدهر عضو مجلس صنهدرين المدعو جملئيل[١] الحائز لحياة نقية حسب شريعة موسى الذي كان في البداءة يجـتهد في رفع اسم عيسى وأتباعه من على وجه الأرض والذي رأى أخيراً عدوه الناصري فـي السماء لامعاً داخل الأنوار وقت الظهر أمام دمشق اهتدى وسماه باسم بولص ، هو الذي وضـع أساس (هذه) العيسوية ، والقسم الأعظم من (أعمال الرسل) يبحث عن سياحات بولص الطويلة وعن مجاهداتـه ومشـقاته (أعمـال ٨ : ٣٠ و ٢٢ و ١-٢٢ و٢٦: ٩ -٢٣ إلى الفيليبيين ٥:٣-٧).

ان عشق المسيح الذي أشغل كل قلبه وعقله وخياله ، لم يدع راحة لهذا الرجل الممتاز ليلاً ولا نهاراً ، في البحار والسجون والكنيس المعابد ، في حضور الحكام والولاة ، في سوط جمعيـات الفلاسـفة ، في أثنية وفي آريوياغاوص ، وفي روما بحضور القيصر ، من حين اهتدائه إلى أن فصل سيف الجلاد رأسه الأشيب من جسده ، لم يفتر طرفة عين عن نشر اسم مسيحه وعن التلاذذ والتعزي باسمه !!!

وبمـا ان علاقتنا بتعليم بولص دون شخصيته ، فعلينا ان نتتبع ونطالع (سفر الأعمال) والخمس عشرة رسالة الأخرى لبولص لأجل تعيين بولص في هذه الساحة ، وكما ان الأناجيل

[**] يقول مصححه ان أول هذه الجملة في خطاب بولس لإنسان ا هي (أوصيك أمام ا الذي يحي الكل والمسيح يسوع) الخ .

[*] اكـرر ما قلت سابقاً أن اكثر النساخ كانوا يضيفون إلى آخر الرسائل التي يخطونها عبارات من عندهم لدفع اعتراض يرد من الكتاب على اعتقادهم أو لصرف ذهن القارئ ، عما فهم من العبارة إلى ما يعتقدونه أو لغير ذلك من مقاصدهم .

[١] لا يوجـد حـرف الجيم غير العربية في اللغات السامية ، والثالث من حروف الهجاء كمثل - الكاف الفارسي - يتلفظ بفتحتين ويتلفظ كالغين أو الكاف الفارسي (غملئيل) .

الأربعة تصور المسيح في صور متخالفة ، فكذلك للرسائل وأعمال الرسل أيضاً تصور بولص بصورة متنوعة ومتضادة .

فإثـباتاً لصـداقته وتمسكه بحبل الشريعة الموسوية ينذر بولص ويحلق رأسه على ذلك الوجه (أعمال ١٨:١٨ و ٢١ : ٢٤ : ٢٦) .

إن قـانون النذر مكتوب في الباب السادس من الكتاب الرابع من التوراة المسمى (سفر العـدد) فـاذا تأملـنا فـي بولـص المكاف في أيام نذره بعدم أكل الزبيب وعدم قص شعره بالمقراض أو حلقه بالموس ، وبالتباعد عن الجنازة فضلاً عن الشراب والمسكرات ، المجبور عـلى أن يـربي خصـل شعر رأسه إلى ان يأتي وتحت إبطه سلة مملوءة من الفطير رقاقاً وأقراصـاً ملتونة بزيت، وبثلاث خراف حولية صحيحة على أن يكون أحدها للمحرقة والآخر للخطيئة والثالث للسلامة ، وببرميل من الخمر يقدمها للكاهن فيحلق شعره على نار المحرقة ، وبعد أن يطيع كل أوامر الكاهن ذي الصلاحية بإجراء المراسم الأخرى - نفهم انه لا يمكن ان يكون بولص أرثوذكسياً ولا كاثوليكياً ولكن كان يهودياً موسوياً فقط !!!

ولما كان بولص يتجول في معبد آثينة ورأى هذه العبارة (ا غيـــــر المعـلوم) المكتوبة على أحد المذابح ، كان موحداً يعظ بكل طلاقة وبلاغة وشجاعة عن (ا غير المعلوم) الذي يعرفه حكماء اليونان في آريوپاغوص ولكننا نجده في الأماكن الأخرى لا يعـرف الشريعة ولا يخاف من أن يعد المسيح مساوياً نجد أن مؤلف الرسائل المرسلة إلى الرومانيين والغلاطيين والعبرانيين ينسخ شريعة موسى .

ربما نكون قد ارتكبنا ظلماً في انتقاد بولص ، لأننا إذا نظرنا بدقة إلى عبدا المرتحل إلى دار الـبقاء مـنذ تسعة عشر قرناً ، والى تلك الأيدي التي اختلفت على رسائله التي خلفها يجـب عليـنا على كل حال أن نفتش عن مسئولية التعاليم المخالفة للحقيقة والمعزوة إليه في مواضع أخرى ، فبناء على هذا نحن مضطرون رغم الاحترام الفائق الذي في أنفسنا لشخص بولص إلى نقد تعاليم بولص وجرحها فيما يخص ملكوت ا .

- ٣٠ -

(مذهب بولص : لا شريعة ولا خطيئة في ملكوت الله)

قبل أثني عشر عاماً كنت في إنجلترا وكان لدي كتاب مخطوط يبحث عن تعاليم بولص فأنا الخص منه هنا المسائل المتعلقة بموضوعنا فقط .

بولص لا يعرف ملكوت ا ، ولكنه يبحث عن ملكوت ا المسيح فقط ، أليس هذا أمرا طـبيعياً ؟ والمـلكوت فـي نظر بولص هو الكنيسة ، ولكن أي كنيسة ؟ أنا أيضاً لا اقدر أن اعرفها.

يمكن تلخيص تعليم بولص على هذا الوجه الآتي :

(ما دامت الشريعة قائمة فالخطيئة ترتكب ، ولكن المسيح أبطل الشريعة فبطل أرتكاب الخطيئة)

القضـية الكبرى صحيحة ، فان الشريعة عبارة عن الأوامر والنواهي التي تبين للناس حكـم الآمر المطلق ومشيئته ، وان الذي يعين الوظيفة والحقوق هو القانون والقانون نفسه هو الذي يعين المسئولية والجزاء أيضاً ، وكما ان الطاعة للشريعة تعد صلاحاً ، فمخالفة الشريعة تحسـب خطيـئة ، فبولص يسوق نتائج اقيسته كلها في هذا المركز (من أول الباب الثاني إلى نهاية الباب الحادي عشر من رسالته إلى الرومانيين وكذا للغلاطيين) .

(ومـا دام الأمر باقياً فالوظيفة بالطبع ثابتة ، وحينما يرتفع الأمر تلغى الوظيفة) وبناء عليه فالمسئولية أي الصلاح والخطيئة موقوفان على وجود الشريعة وباعتبار النتيجة ، كما أن الصـلاح أي طاعـة الشريعة يوجب النجاة ، فالخطيئة أي تعدي للشريعة ينتج الهلاك ، إذن فالشـريعة هي التي تعرف الخطيئة وتميزها وتفرقها ، لأنه أن لم تكن الشريعة ، فبأي واسطة أمكـن من معرفة الحلال من الحرام ، والخير من الشر ، والفضيلة من الرذيلة ؟ والخلاصة كيف اعرف الخطيئة والسيئة والمعصية ؟

بولص يقرر هذا فيقول (بالشريعة تعرف الخطيئة) (إلى أهل رومية ٣:٢٠) .

وكذلـك يروي عن حضرة بولص قوله (فماذا نقول الآن هل الشريعة خطيئة ؟ حاشا ، بـل لـم أعرف الخطيئة إلا بالشريعة ، فأنني لم أعرف الشهوة لو لم تقل الشريعة لا تشته ، ولكن الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية أنشأت في كل شهوة ، لان بدون الشريعة الخطيئة ميتة أما أنا فكنت بدون الشريعة ، عائشاً قبلاً ، ولكن لما جاءت الوصية عاشت الخطيئة فمت أنـا فوجـدت الوصـية الـتي للحياة هي نفسها لي للموت ، لان الخطيئة وهي متخذة فرصة بالوصية خدعتـني بها وقتلتـني ، إذن الشـ ـريعة مقدسة والوصية مقدسة وعادلة وصالحة (روميـة ٧ : ٧-١٢) .

أدرج الآيـات التي مرت آنفاً من الكتاب المقدس المطبوع في مطبعة بوياجيان آغوب فـي القسطنطينية ، بنفقة شركة بايبل الإنجليز والاميركان على المعتاد ، وبناء عليه فالشركة المذكـورة هـي المسـئولة عـن الـترجمة بقولها (بالترجمة عن اللغات العبرانية والكلدانية واليونانية)(*) .

(*) وأنـا أيضـاً نقلت الترجمة من نسخة ترجمة الكتاب المقدس المطبوعة في المطبعة الامريكانية في بيروت سنة ١٩٢٦ حرفياً ، تاركـاً ما عربته عن عبارة المؤلف التركية إلا أني كتبت - الشريعة - عوضاً عن كلمة - الناموس - . وكان المؤلف قد ذكر كلمة - طمع - عوضاً من - شهوة - .

فعلى وجهة محاكمة بولص الشريعة قاتلة ومميتة ، لأنه نفسه يعترف قائلاً (أما أنا لما كنت قبلاً بغير شريعة كنت حياً ، ولكن لما جاء الأمر حييت الخطيئة ومت أنا ، وذلك الأمر الذي صار سبباً للحياة صار سبباً لي للموت) وها هو منشأ ضلالة المسيحية - حسب فكري القاصر- متمركز في تعاليم بولص هذه على ما اعتقد فهل كانت شريعة ا هي السبب لأحياء الخطيئة وموت الإنسان ؟ إن عيسى الأناجيل لم يخطر بباله مثل هذه الخيالات ، وأما بولص فمن جهة يعترف بأن الشريعة مقدسة وعادلة وصالحة ، ومن الجهة الأخرى يدعي ان الشريعة أحيت الخطيئة وهي القاتلة للإنسان (لأنه بأعمال الشريعة كل ذي جسد لا يتبرر أمامه) (رومية ٣:٢٠) (فانه يصير إبطال الوصية السابقة من أجل ضعفها وعدم نفعها إذ الشريعة لم تكمل شيئاً) (إلى العبرانيين ٧:١٩) (المسيح افتدانا من لعنة الناموس إذ صار لعنة لأجلنا) (إلى الغلاطيين ٣:١٣) .

فالآن يفهم ان قصد بولص من تفسيره المقدمة الكبرى من القياس على هذا الوجه هو عبارة عن تمهيد طريق لإثبات المقدمة الصغرى ، والحال أن ظنيات بولص ومحاكمته ومعيار تفكره ليس بأكثر من مغالطة ، أما الحقيقة فهي على الوجه الذي اعترف به بولص نفسه أولاً - إن الإنسان باعتباره موجوداً ناطقاً خلوقاً تابع لثلاث شرائع ، الشريعة غير المكتوبة وهي الضمير والوجدان الذي يسوق للإنسان إلى حب الخير والاستقامة (والثانية) هي القانون البشري الحيواني الطبيعي الذي يسوق الإنسان إلى الأهواء النفسية والمنفعة الشخصية (والثالثة) شريعة ا وهي رضاؤه وإرادته التي بينها على ألسنة الأنبياء بالوحي والإلهام ، إذن فهادي الوجدان ومديره هو الشريعة سواء أكانت الشريعة مكتوبة أم غير مكتوبة ، ويتمكن الإنسان من أن يميز الخير من الشر على قدر ما يدرك وجدانه حتى ان الولد الصغير يخاف من أمه إذا سرق شيئاً من السكر ، أي ان عقله يصل إلى إدراك ما ارتكبه من الذنب بواسطة وجدانه الصغير ، وعليه فقد غلط بولص في قوله ان الشريعة أحيت الخطيئة وأماتت الإنسان ، الخير والشر كلاهما من ا ، ولو لم يكن هذان لا تعرف الإنسانية قدر العافية ولا مزية الرقي ، الخير والشر هما الواسطتان اللتان تميز ان الإنسان من نوع الحيوان ، وترفعان عالم الأخلاق إلى العلاء .

الشريعة ليست مولدة الخطيئة ومسببتها ، ولكن معيارها المعين لها ، علة الخطيئة الفاعلة هي إرادة الإنسان الجزئية .

ولكن قوله (لا يتبرر أحد في نظر ا بواسطة أعمال الشريعة) وقوله (لم تكمل الشريعة شيئاً) كلاهما خلاف الحقيقة على خط مستقيم ، بل الأمر بالضد أو النقيض فالشريعة تكمل كل شيء ، فان من يلتزم ما أمرت به الشريعة ويسلك حسب أوامرها فهو الإنسان الكامل الذي

يعـد بـاراً وصـالحاً عند ا ، وان شريعة ا تجري على ناموس التكامل ، كل أنبياء بني إسرائيل وأبرارهم نجوا وخلصوا لأنهم سلكوا وفق شريعة ا .

وفي هذا الخصوص لما فهم بولص أنه سيجعل نفسه عرضة للتهمة بالإضلال ، قال ان إبـراهيم وكل الصالحين تبرؤا بالإيمان ، أي انه يقول لا يخاص أحد بواسطة أعمال الشريعة لكنهم وجدوا الخلاص بالإيمان فقط ، والحال أن مثل هذا الاستدلال لا يثبت شيئاً فهذا بمعني (أساس التسؤل) petitie perneipli من ذا الذي يهتم بالشريعة وليس له إيمان ؟ وإذا لم يكن الإنسان مؤمناً فهو لا يطيع شريعة ا ، ولكن هل يكفي الإيمان وحده ؟ كلا إن الشيطان أيضاً مؤمـن با ، حتى انه ليرتجف خوفاً منه ، ولكن كيف يبرهن على وجود الإيمان إذا لم يكن العمل ؟

قارنوا بين تعاليم بولص هذه وبين تعبيرات المدح التي أوردها الزبور في هذا الباب ، فان داود عليه السلام يترضى عن حال ذاك الذي :

(يجد مسرته في شريعة الرب ويطالع في شريعته ليلاً ونهاراً) (مزامير ١:٢).

(اسلكني في طريق وصاياك لأني وجدت مسرة فيها) (مزامير ١١٩:٣٥) .

(وأتلذذ بوصاياك التي أحببت) (مزامير أيضاً ٤٧) .

(تذكرت أحكامك من القديم يا رب فتعزيت) (أيضاً ٥٢) .

(ذكرت في الليل اسمك يا رب وحفظت شريعتك) (أيضاً ٥٥)

(في منتصف الليل أقوم لأحمدك لأجل أحكامك العادلة) (أيضاً ٦٢) .

(لو لم تكن شريعتك مسرتي لهلكت حينئذ في مشقتي) (أيضاً ٩٢) .

(سبع مرات في النهار أحمدك لأجل أحكامك العادلة) (أيضاً ١٦٤) .

فـإذا لم يكن افتراء بولص وبهتانه تقولاً وطعناً على شريعة ا التي هي مدار افتخار كـل الأنـبياء ، وسـند الصالحين ، ومسلية المضطربين ، ودليل رجاء الخاطئين ، وأنشودة السـيناغوغ إذن فمـا هي ؟ كيف تميت الإنسان شريعة موسى وهي التي بعث بها ١٢٤٠٠٠ مائة وأربعة وعشرون ألفاً من النبيين ؟ لكل سبط من بني إسرائيل أثنى عشر ألفا ؟ (كلمة ٧ : ١-٨)[*] هي لا تميته بل هي التي تحييه ، تلك حقيقة يجب أن يخجل لها بولص ، أليس هؤلاء الأنبياء لم يبيضوا بدم الحمل قطعياً ؟

---

[*] مراده من كلمة يوحنا رؤيا يوحنا .

هـل كـان أولـئك الرجال المقدسون الذين أنجبتهم شريعة موسى ، دون عزة الكنيسة طالبي الجدال ؟ فلنعدد عشرة من مقدسي المسيحية : آثاناثيوس ،قسطوريوس ، آبو طيكوس ، قورللوس الاسكندري ، لوتر ،جان ويكليف ، كاوين ، ايفناتيوس لبولا ، وهلي ، جنرال بوث ! فضـلاً عن أني لا أتصدى للطعن بقلمي على أشخاص هؤلاء الذوات ، لا اقدر أن اكتب في حق هؤلاء الناس الراحلين شيئاً عن إبداعهم إلى رحمة ا ، ولكن بطولة هؤلاء وشهرتهم لم تنشأ إلا من شدة عداوة بعضهم لبعض ، وإدخال الشقاق والنفاق على أبناء دينهم .

وإذا مـا أتيـنا إلى القضية الثانية فهناك تكتسب دعوى بولص وخامتها ، وذاتاً لم يكن سـبب ذكـره الشـريعة بالألفاظ الذميمة (مثل عديمة الفائدة ومميتة الإنسان ومحييه الخطيئة، واللاعنة، واللاشيء) إلا بقصد إدخال الحمل في الوسط .

يقول (لكن المسيح الغي الشريعة) ...!...!

ثم ان تعاليم بولص الآتية تؤيد المقدمة الصغرى :

(الآن ... تحررنا من الشريعة) (إلى أهل رومية ٦:٧) .

( ) والكلمة اليونانية فاتير غيثيمن) تفيد معنى (عتقنا مـن قيد الأسر والسلاسل ، أي أننا كنا إلى الآن تحت أسر الشريعة أما الآن فقد خلصنا رقابنا من أسرها) .

(فان الخطيئة لن تسود لأنكم لستم تحت الشريعة بل انتم تحت العناية) (رومية ١٤:٦) .

(المسيح صار لعنة لأجلنا إذ خلصنا من لعنة الشريعة) (غلاطيه ١٣:٣) .

(أنا مت للشريعة بالشريعة) (غلاطيه ١٩:٢) .

إن التعليم الوحيد لبولص عبارة عن أن دم المسيح صار كفارة أعتق العالم وخلصه من لعنة الشريعة ومن أسرها .

انهم حتى في هذا العصر الرابع عشر للملكوت[1] لا يزالون يجرحون قلوب عارفي ا الحق بتكريرهم الكلام عن الدماء واللحوم وذبح الذبائح ، وعن إحراق المحارق ، وعن الكاهن

---

[1] وممـا هو جدير بالاستغراب أن المسلمين أبناء ملكوت معجبون بمدينة عصر العشرين ، وهل هذه المدنية وليدة المسيحية ؟ ما المدنية الحاضرة إلا ثمرة الانقلاب الفرنسي (الذي زلزل دعائم المسيحية) والرنيسانس(*) .

(*) الرنيسانس كلمة فرنسية تطلق على دور التجدد ، دور الحياة الجديدة على بدء رقي العلوم والمعارف في أوروبا حوالي العصر الخـامس عشـر أو السادس عشر الميلادي ، وذلك عقيب احتكاكها وحصول المناسبات الصلحية والعدائية بنيها وبين العالم الإسلامي ، وما التجدد الديني الذي أحدثه (لوثر) إلا الإقلاع عن بعض ما انتقده الإسلام على النصارى ، قال تعالى { اتخذوا

والأسـرار ، وعـن الصـليب والشفعاء ،وعن الإنجيل والسيونرتير (الدعاة المبشرين) وعن الـناقوس والكنيسة ، وعما إذا كان الرب ثلاثة أو واحداً ، فأنا بعد أن عرفت خالقي وأحببته ، وأردت أن أسـلك الطـريق إليه ، مقدماً التوكل عليه والصلوات على جمع أنبيائه إذا لم أجد الطـريق مفتوحة رأساً إلى صاحب الملكوت الخالق الأحد من غير واسطة فلا اقدر أن اذهب إليه ، فأنا المذنب الفقير المحروم من الفضل والفيض والنوال .

نـريد ديناً صافياً وبسيطاً ، ليتمكن الناس من أن يأتوا فيقدموا تعظيمهم وتضرعهم بكل حـرية إلى حضرة ا تعالى ملك الناس من غير واسطة ما ، وان إله ملكوتنا الأزلي الأبدي ليـس كأحد القياصرة (الإمبراطورين) يتعب من كثرة الاشتغال ،بحيث لا يسوغ لأحد التقرب منه بل يكتفي منه بنيل السلام من جانب عظمته وذلك أيضاً على البعد ويبلغ بالواسطة(*).

فيـا أيها النصارى أليس من الممكن أن نجعل كل محبتنا وطاعتنا في التعبد وحده ، فـلا نقيم الصلوات ولا نوجه الدعوات إلى المخلوقات ، ولا نذل لهم فنهبط إلى دركة عبادتهم ونحـن نـرى البشر حتى الشعوب والطبقات المنحطة منهم قد قاموا يريدون حقهم من حرية الـرأي ومـن التساوي في الحياة ، ويحكمون لكماتهم في نواصي الاوردات ،ويجاهدون في سـبيل التفلت من تحكم المستبدين ، والظلمة القاهرين ، ألم يأن لكم أن تحاولوا فك رقابكم من هذا الاستبداد الدينين لسلطان جيوش الرهبان ؟ انظروا إلى تعاليم حوارييكم الكبار الآتية وبعده ليرجع أصحاب العلاقة إلى رسائل بولص الثلاثة (إلى رومية ، إلى غلاطية ، إلى العبرانيين) وليقـرءوها بدقـة وإمعان حسب تحريره واستنتاجه ، ولا حاجة إلى نقل شيء من أبوابها أو آياتها هنا ، فنتيجة حكم بولص التي نوه بها هي :

أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله } وألقى البورتستانت نير سيطرة البابا والكهنوت من على غاربهم وقال تعالى {وليحكم أهل الإنجيل بما انزل الله فيه } فترجم البروتستانت الكتب المقدسة وبثوها بين الأقوام بعد أن كانت محتكرة لدى الكهنوة بلغة لا يفهمهـا إلا هـم . وقال تعالى { يا عيسى بن مريم أأنت قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله } فابطل البروتستانت تقديـم العـبادة لمريم عليها السلام وقال تعالى { ورهبانية ابتدعوها ما كتبناها عليهم } فابطل البروتستانت الرهبانية والزموا القسيسـين بالزواج ، وعدا ذلك فان حكومات أوروبا أباحت الطلاق ، وجماهير أمريكا حرمت المسكرات ، وروسية حرمت الربا والبروتستانت منعوا تعليق الأيقونات وصور القديسين في الكنائس ، وكل ذلك تقرب من العمل بوصاية الإسلام ولو كان مـن غير قصد منهم ، وبالعكس اخذ المسلمون بتعليق أسماء رجال الدين في المساجد وإحداث مراسم الموالد وحلقات الذكر والـتعزيات وتعاطي الربا ولو في أموال اليتامى وتزيين القبور وتشريفها وإيقاد الشموع عليها في بعض الليالي والتبرك بها (على اقل تعبير ، إذا لم تقل يدعونها ويستعينونها) . ولا يزال الغربيون في تقرب من حقيقة الإسلام ، والمسلمون في ابتعاد عن لبه حتى لا يبقى لديهم غير القشور حتى يأتي يوم يقوم فيه الغربيون على الشرقيين يدعونهم إلى الإسلام الخالص .

(*) إن أديـان الوثـنية هـي التي تشبه الرب المعبود بالملوك الظالمين في كون وزرائهم وحجابهم هم الذين يقربون الناس منهم ويقضون حوائجهم عنده أو بأنفسهم وأما الإسلام دين التوحيد ، فيأمر كل أحد من عباد ا أن يتوجه إليه وحده حنيفاً أي مائلاً عـن كل ما سواه وان يخاطبه مباشرة بقوله { إياك نعبد وإياك نستعين} وقال تعالى { قل يا أهل الكتاب تعالوا إلى كلمة سواء بيننا وبينكم ألا نعبد إلا الله ولا نشرك به شيئاً لا يتخذ بعضنا بعضا أرباباً من دون الله } .

إن المسـيح آمـات الشريعة لقتله ، وفي إيصال الشريعة التي أحيت الخطيئة صارت الخطيـئة لا تتسـلط عـلى المسيحي مرة أخرى ، ثم أقام العناية والتوفيق بدلا من الشريعة، المسـيحيون كلهم من أعضاء المسيح وعظامه ، وهم في جملتهم يشكلون عائلة واحدة تعيش تحـت العناية[*] فان المسيح سينزل من السماء منقضاً بسرعة كالصاعقة ، وليس الوقت الآن بوقـت الأكل والشرب ، ولا وقت الزواج وتشكيل العائلة ، فليكن المتزوجون أصحاب الأهل كالعزاب .

(أقـول هذا أيها الاخوة ، ان الوقت منذ الآن قصير فليكن الذين لهم زوجات كأن ليس لهـ ـم) (١-كورانثـوس ٢٩:٧) وهذه الآيـة حريـة بالدقـة ، ففـ ـي اليونانية يقول الذين لهم زوجات (   ) وهي إشارة إلى جواز تعدد الزوجات .

ومهمـا كـان الأمر فان وصية بولص لكنيسة (كورانثوس) بأن يتركوا الزوجات وان يعتبروهن غير موجودات ، وبان لا يفعلوا شيئاً غير انتظار مجيء المسيح السريع ، لا يكتبه إلى البولصيين[1] الذين في رومية وغلاطية ، ولكن المسيحيين سيعيشون تحت العناية ، وان الخطيـئة لن تتسلط عليهم ، فعناية عيسى المسيح حلت محل الشريعة ! لكن ما هذه العناية ؟ ليـس من السهل تعريف هذه الكلمة المستعملة في عداد ألفاظ عطية ، هبة ، توفيق ، بل هي العناية التي خلفت شريعة ا   التي هي عبارة عن وثيقة وسند مقدس ، المشتملة على الفرائض والأحكـام والقوانيـن المعيـنة ، العناية وهي كجبل قاف أو العنقاء ، موجودة بالاسم مفقودة المسـمى! العناية ليست بسند ولا وثيقة ولا ملك من الملائكة الكروبين ! هي رحمة المسيح لا غير[*] .

فمـلكوت ا   الـذي يفسره بولص على انه يجمع أبناء البشر كلهم سواء ويشكل منهم عائلة واحدة ، ويترك كل من له زوجات وأولاد وأملاك بينهم فيعيشون بالوحدة وكمال المحبة تحـت ظل (العناية) ومهما يفعلوا فلا يعد لهم ذنباً : ولكن بولص أدرك وخامة نتيجة محاكمته هذه فانثنى يقول مكرراً : ومها كان من العناية فانه مع ذلك يجب أن لا نخطئ ، لأنه ما من حكومة تجوز أن تعيش جمعية بشرية بغير ما شريعة وقانون مشترك ، ولهذا كان بولص شأنه

---

[*] إذا لم يكن للشريعة وللعمل بها من أهمية وكان الخلاص بالعناية لا يبقي سبب لتفاوت الدرجات بين خواص المسيحيين وعوامهم ، أو بين صالحهم وطالحهم ، أو عالمهم وجاهلهم ، فما فضل اعز الكنيسة أو القديسين على غيرهم ؟ أين هذا من قول الرسول صـلى ا   عـليه وسلم لبنته (يا فاطمة يا بنت محمد ، اعملي لا اغني عنك من ا   شيئاً) ومن قوله تعالى { إن أكرمكم عند الله اتقاكم} .

[1] البولصيين هم التابعون لعقيدة بولص ، وكان كثير من النصارى منهم من يقول أنا (بولصي) أو أنا (بطرسي) أو أنا (شيلائي) .

[*] إن المسيح نفسه عليه السلام قال لابني زبدي (إما كأسي فتشربانها وبالصبغة التي اصطبغ بها أنا تصطبغان ، وإما الجلوس عن يمني وعن يساري فليس لي أن أعطيه إلا للذين اعد لهم من أبي) فأين تعليم بولص من تعليم الرسولين الكريمين عليهما الصلاة والسلام ، أفلا يفهم من هذه الآية الإنجيلية أن شفاعة المسيح ليست مطلقة ولا قطعية .

كشأن السريين الذين يقولون لمريديهم (ازاينجا) أي من هنا ، وللمبتدئين (ازانجا) أي من هناك وأما تعليم بولص في شأن الذبح العظيم فسيأتي البحث عنه وتمحيصه في الفصل التاسع .

- ٣١ -

ملكوت الله في تفسير الكنائس

كـل مـن الكنائس التي لا تحصى عدداً ، تدعى أن المسيح أسس كنيسة ، وكل واحدة منها تعرض هيكلها قائلة (أنا تلك الكنيسة) .

لنقسـم هـذه الكـنائس بحسب اتساعها إلى ثلاثة أقسام : القسم الأول : الرهبانيون أو الكهنوتيون ، والقسم الثاني : الإنجيليون ، وأما القسم الثالث : فهم الموحدون .

هـل من الممكن تفريق عباد الكهنوت من عباد الإنجيل ؟ لنعبر عن الكنائس التي تلتزم الكهـنوت بعـنوان (كـاثوليك) وعن الإنجيليين بعنوان (بروتستانت) فان مقدم الكهنوتيين هو الكنيسة البابوية ، لأنه من المسلم والمصدق حسب التاريخ وحسب عقيدة الكنيسة أن أتباع كل الكـنائس - مـا عـدا نصـارى إيـران - كانوا بعد مجمع نيقية العام خاضعين لبابا رومية ومرتبطين به ، حتى ان نصب بطاركة الروم وعزلهم كان في السابق من حقوق البابا .

وأمـا أحـزاب جمعية البروتستانت فلا يمكن اندراجهم كلهم تحت كلية واحدة أو مقولة (قاطيغوريـا) واحـدة ، ولكن كل هؤلاء مع الحيرة والاستغراب لم ينظروا ولا ينظرون إلى مـلكوت ا بصورة مغايرة للكنيسة ! ولم اسمع إلى هذا اليوم بأحد يدعي ان ملكوت ا ليس الكنيسـة أو يقول لعله دين آخر ، نعم يوجد من يذم ويقبح الكنيسة ويلتزم امتثال ملكوت ا ، أي أنـه يقـول (ان الكنيسـة باعتبارها ملكوت ا يجب أن تكون كذا وكذا على ما جاء في الأنـاجيل - حـتى أن المسـيح الخيالي (ليدياليست) الكونت تلستوي الذي كان دأبه أن ينكس الكـنائس بالمـرة ويجعل عاليها سافلها ، يعتقد أيضاً ان عيسى رئيس ملكوت ا ، ولكن هذا الفيلسـوف الروسي لا يفهم من لفظي (ابن ا ، وابن الإنسان) سوى الإنسان المطلق أي كل آدمي الا ان ابن ا هو الإنسان المؤمن ، وأما الكنائس فترد هذه الفكرة المذكورة ، وليس في عـالم الكـلام الخاص بالكنائس نص صريح قطعي جدي في شان ملكوت ا ، وان مفسري النصـارى الذي قد شغل تصور الإنجيل والصليب ذهنهم يفكرون في أن ملكوت السموات لا يمكـن أن يكـون غير الكنيسة ، لذلك لم يتمكنوا من التفريق بينهما (أي بين ملكوت ا وبين الكنيسـة) وهـم يعتبرون تعريف ملكوت ا أيضاً يشتمل على الكنيسة عينها ، وكلمة كنيسة معربة واصلها (ايقليسيا) اليونانيـة عـلى أن جميـع النصارى الساميين يستعملون كلمة (عيدتا) ( ) التي هي بمعنى الجماعة .

يقولـون ان تـاج حضـرة البابا المثلث ذا الثلاث الزوايا (Tiara - تياراً) هو علامة ورمـز للكهـنوت والنـبوة والملكوت ، لان من مدعيات الحواريين قولهم ان الذين يؤمنون بالمسيح سيكونون كلهم يوم القيامة كهنة وأنبياء وملوكاً(*) .

والأمر ظاهر من الأناجل الأربعة فان المسيح عليه السلام استعمل كلمة (كنيسة) بمعنى وكلمـة (ملكوت السـماوات) بمعنـى آخـر ، عبر عن المعتقـدين ببشـارته بكلمة (عدتا) أو (قهلة) بسكون القاف وكسر الهاء ، وهذه كلمة (عدتا ، اكليصيا) أطلقها على تلاميذه وعلى الموظفين بتبشير كلامه وبملكوت ا وعلى المؤمنين العيسويين ، بقصد التفريق بـنيها وبيـن كنيس (كنشت) اليهود ، مثلاً هناك آيتان لمتى هما عديمتا المثال في كل كـتب العهد الجديد والجالبتان للشبهة في صحتهما لهذا السبب هما اللتان فيهما بعد عيسى بأنه سـيبني كنيسته على شمعون بطرس وانه سيعطيه مفاتيح ملكوت السماوات (متى ١٦ : ١٨و ١٩) .

وكان المسيح إذ ذاك قد لقب شمعون الباز بلقب (بن) بمعنى حجر التي هي في اليونانية (بطروس) وليست بمعنى (صخرة) التي هي في الكلدانية (كيفـا) فالمسيح يقول لشمعون :

(أنا أيضاً أقول لك انك (كيفا) صخرة وعلى هذه الصخرة سأبني جماعتي ، وسأعطيك مفاتيح ملكوت السماوات) الترجمة للمؤلف .

ليس في هاتين الآيتين من سر لا يمكن فهمه ، يبين المسيح عليه السلام إحدى الحقائق العظيمة بإفادة بسيطة ساذجة جداً ، هكذا :

سيؤسـس ا على الأرض في هذه الدنيا (ملكوتاً) ديناً عاماً ، وسينزل ا الكلام القديم بطـريقة الوحـي لأجل هداية أبناء الملكوت ، وأما أنا فقد بينت وأوضحت لكم أجمالاً ما هو مـلكوت السـموات وعلى أي الأسس سيعطي لكم كتاب ا ، ليس لي كتاب اعطيكموه ، ولا مـلكوت أدخـلكم فيـه ، انتم واظبوا على العمل حسب شريعة موسى غير منفكين عن كتاب الـتوراة قطعـاً ، ولكن لا محل للفكر والقلق ، لا تتمسكوا بالشريعة والوصايا الإلهية حرفياً وبالظاهـر فقـط كالفريسيين وسائر جماعات اليهود ، بل تمسكوا بهما روحاً ومعنى أيضاً ، وكونوا بين اليهودية زمرة نيرة ، وصفوة مرشدة ، أنيروها وأرشدوها تدريجياً إلى أسس الدين المبين الذي تقرر تأسيسه ، فان انتم فعلتم ذلك يجازيكم ا ويقبلكم بصفة أبناء الملكوت ، وقد عينت خليفتي (شمعون كيفا) ليكون رئيسكم وها أنا ذا مسلم له مفاتيح ملكوت السماوات ، أي

(*) ليت شعري من الذين سيكونون الرعية لأولئك الملوك أوالأمة لأولئك الأنبياء والكهنة ؟ يا للمبالغة .

أني أعطيه الصلاحية الواسعة ، وكل من يدخله في جماعتي في كنيستي فسيكون ا قد ادخله في ملكوته .

(أقول) أن المقصود من ذلك كله التعبير عن الحياة الأبدية في السماوات بعد الموت في حضرة ا تعالى (أي عنده) .

فهـذه الآيـات الصـريحة البسـيطة إلى هذه المرتبة صارت سبباً للاختلافات الكبيرة والحروب الدموية بين الكنائس .

الـبابا كاهن رومية الأعظم يدعي الربانية المطلقة على عالم العيسوية مستنداً على هذه الآيات .

وأمـا الكـنائس والمذاهب المسيحية الأخرى فيدعون أن المشبه بالصخرة ليس شخص بطـرس بل اعتقاده ، وأما مذاهب البروتستانتية فيدعون أن بطرس لم يذهب إلى رومية قط ، وأمـا الآخرون فيقولون أن عيسى أراد بقوله (على هذه الصخرة) شخصه نفسه ، لان بطرس في اليونانية اسم خاص مذكر (علم شخص) والحال أن (بطره   ) اسم عام مؤنث (علم جـنس) وبـناء عـلى هذا فان الحجرة التي سيبني عليها ليست (حجراً) بل (حجرة) أي غير بطرس وهي المسيح نفسه ، المسيح عبر في العبارتين بلفظ (كيفا) و (كيفا) أيضاً اسم مؤنث .

إن جهة تعلق الآيات المذكورة بموضوعنا هو كون الكنيسة غير ملكوت ا ، والكنيسة كـانت ممـثل ملكوت ا وشاهده بصورة مؤقتة ، وبشارة الإنجيل أيضاً كانت بمثابة المنادي تهـتف بالدعوة إلى الكلام القديم (القرآن) وكل الكنيسة والإنجيل لم يكونا حائزين على ماهية غير تمثال وظل لدين الإسلام والقرآن العظيم الشأن .

لـو كـان المسـيح صـاحب ملكوت ا لاقتضى ان يقول (سأبني ملكوتي على هذه الصخرة).

والسبب في انه لم يكن لجماعة المسيح إلى حين مجمع نيقية من كتاب ملهم رسمي غير الكتب المقدسة العبرانية - أي غير التوراة - انما هو انتظار كلام ملكوت ا ، أليس صلوات الكـنائس ودعـاؤهم في صلواتهم (آيات ملكوتك ، لتكن إرادتك كما في السماوات كذلك على الأرض) دليل باهر على انهم خارجون عن ملكوت ا ، وانهم غير مؤمنين بكلامه ؟

إذن تحقـق جـلياً انـه لا يتفق تعليم بولص وتفسيره ولا مدعيات الكنائس مع ملكوت السماوات الذي كان المسيح عليه السلام مأموراً بالتبشير به .

الباب التاسع

إن ملكوت الله

هو دين الإسلام وان كلام الله هو القرآن المجيد

انـي لا أعـلم ان عنوان هذا الباب سيكون موجباً لانقباض الأنفس في بعض المحافل العيسـوية ، ولـو كنتم تفتشون عن أسباب النفرة التي يحملها أحد الذوات المرتبطين بإحدى الكـنائس بصورة جدية نحو الإسلامية ، وبغضه لمؤسسها عليه الصلاة والسلام، لتبين لكم أن ليـس هناك من سبب ولا حجة معقولة يستند إليهما وإنما يجب الالتفات إلى اعتراض الجادين فـي التتـبعات العـلمية والـتوغلات الدينية فحسب ، وإلا فماذا تفيد اعتراضات رجل عديم المطالعـة والتتـبع ، إذا كـانت نفرته منبعثة عن تعصبه إلى اعتقادات القيت على ذهنه في طفولته ، فالتصق بها ، وجمد عليها على العمياء ، وان من يعتقد أن المسيح هو ا لابد وان يتطلب من محمد صلى ا عليه وسلم اعترافاً بألوهية المشار إليه ، والحال ان حضرة رسول ا كـذب ألوهيـة المسـيح بصورة باتة ، وبناء على هذا فان مثل الذين يحملون له البغض والخصومة كمثل السيدة الجاهلة التي بسائق فرط حبها لزوجها تدعي أنه أفضل زملائه وأعلى أقـرانه رغـم كونه مفضولاً لبعضهم ،وأما إذا بحث عن المسئلة بصورة عميقة عريضة فانه يتحقق أن إسناد الألوهية إلى المسيح أن هو إلا افتراء عليه ليس إلا .

وحينـئذ يـتحقق لـدى ذلك العدو أن محمداً صلى ا عليه وسلم هو حبيب ا وفخر الكائنات .

- ٣٢ -

(ملكوت الله) في الحقيقة هو دين الإسلام

الآن وصـلنا إلى أهـم و أحد نقطة من هذه المسئلة العظيمة ، لقد وصلنا إلى الفصل الأول من الباب التاسع من هذا الكتاب الذي هو أحد عشر باباً ، الباب الأول من هذا الكتاب - عـلى مـا هو معلوم - موضوعه (ما هو الإنجيل ؟) وعلم منه لفظ إنجيل عبارة عن (فكرة دينية) و (وعقيدة معنوية) و (تبشير بالسعادة الحقيقية) وان السعادة الحقيقية أيضاً موجودة في

ملكوت ا   الذي تقرر تأسيسه في المستقبل ، فالسعادة الحقيقية ، ليست عبارة عن الإنجيل بل الإنجيـل مبشـر ومناد يدعو إلى السعادة الحقيقية ، وليس الإنجيل عبارة عن التبشير بالابن الوحيد الذي لا ادري ما هو ؟ إله خرافي قد أخفى في حجرة حملاً مذبوحاً ، والابن الذي ولد فـي الأزل ثم دخل أخيراً في بطن بنت بكر ، وبعد أن تجسد بشكل إنسان وولد عاش مدة ثم صلب وقتل من قبل اليهود .

ليـس الإنجيل كتاباً(*) بل هو تعهد وضمان حول تصديق كتب التوراة والمحافظة عليها حرفياً ، ومع ذلك فهو وعظ وبيان شفهي يبشر بالقرآن الذي هو كلام السعادة الحقيقية .

ليـس الإنجيل سنداً مشعراً ومبيناً أن الكنيسة ملكوت ا   ، بل هو عبارة عن أمر إلهي بـلغ شفهياً بوجوب انتظار ورود ملكوت ا   واستحضار ما يلزم (له) على شرط بقاء الكنيسة ضمن اليهودية وعدم انفكاكها عنها .

ليس الإنجيل عهداً جديداً مشعراً بألوهية المسيح ونجاته وإنما هو عبارة إخبار وإعلان بأن سيظهر دين مبين في خصوص تأييد وحدانية ا   وإبطال الكهنوت والمراسم الباطلة وكل الشفعاء إلا بأذن ا   .

ليس الإنجيل كتاباً لأجل أن يكون مأخذاً ومستنداً لما ينيف على الخمسمائة من الكنائس ليكفـر المسـيحيون بعضـهم بعضاً ، ويلعن بعضهم بعضاً ، أو للسب والشتم وللفظ المردود المسمى (أناثيما   ) ولكـنه عبارة عن اهتزازات صدرت عن فم سعادة عيسى عليه السـلام الناصري عليه الصلاة والسلام الذي كان يجوب ارض فلسطين مهرولاً من قرية إلى أخرى ، مبشراً بأخاء قوي جداً واتحاد إسلامي يتشكل بين الملل يعيش ويدوم إلى ما شاء ا   .

ليـس الإنجيـل كتاب دين ناقص حتى يحتاج إلى تجويز عقد الاجتماعات كل وقت في المجـامع العامـة الـروحانية مـن المنتسبين إليه من بابا وكرادلة وبطاركة ومتراوبوليدين وبسقبوسـين و (آبـات) بن[1] (بأثواب وتيجان ترتجف لها أرواح المسيح والحواريين) لأجل

(*) يقـول مصـححه : خلاصـة رأي المؤلف الذي بسطه في الباب الأول وأجمله هنا ان الإنجيل ليس كتاباً لدين وشرع غير دين موسى وشريعة التوراة وإنما هو تعاليم وبشارة بدين الإسلام العام الذي يبعث ا   به خاتم النبيين محمد (ص) رسوله إلى جميع البشـر لـتقرير الإخاء الإنساني العام بعبادة ا   وحده وإقامة الحق والعدل بالمساواة بين الناس مع أمر أتباعه من بني إسرائيل بالـتزام ناموس موسى (شريعة التوراة) من غير جمود على ظواهره الحرفية إلى أن يأتي ذلك الدين المعبر عنه بملكوت ا   . وهـذا لا يـنافي تسـمية الإنجيل الحقيقي كتاباً ولا وجوب كتابته على أتباع عيسى عليه السلام وهم قد كتبوا ولم يكن لهم قوة لـلدعوة إلى ما كتبوا ثم جمع الملك قسطنطين الوثني ما كتبه الكثيرون واقر منه ما شاء ، ونفى ما شاء بنفوذه في مجمع نيقية وسيطرته عليه ، ويقول المؤلف أن أما اقره المجمع من كتب العهد الجديد يشتمل على بعض ما قاله المسيح ولكنهم حرفوه بما بين هو أهمه .

[1] بن abbas abbates في اليونانية أباً أب ، وفي الكاثوليكية عنوان لرئيس الدين .

وضـع الأحكام الشرعية وإصدار الأوامر والفرائض الدينية الجديدة ، بوسيلة إكمال النواقص الدينية ، ولن أنسى كلام أحد معارف المرحوم احمد مدحت أفندي وهو قوله بالفارسية :

(صـاحبش مـرده ، وبنايش نيم مانده) أي ان العيسوية (تشبه بناء مات صاحبه وبقي ناقصاً) .

فهـذا الكلام غلط في نظري بقدر ما هو صحيح في نظر قائله ، المسيح عليه السلام لم يـترك بـناء الديـن ناقصاً لأنه لم يكن مكلفاً بتأسيس دين ، أنا حاضر ومستعد في كل حين للبرهنة على أن كل القرارات التي اتخذتها المجامع العامة الدينية[١] للكنائس في كل اجتماعاتها هـي مضرة ، بل مضرة جداً ، بل هي مميتة للإنسانية والاخوة البشرية والأخلاق والرقي ، بيـنوا لي ماذا عمل من الأعمال أولئك الجماعة المتهورون وعلى رأسهم البابا الذين تراهم قد علا الزبد أفواههم من شدة شعور الانتقام ؟!

شـقاق ونفـاق من جديد وعداوات جديدة ، أنا ثيما وافروز جديدان ، وعقيدة فرضية تسمى (dogma دوغما) نعم رذالات جديدة[*] .

تتـبع تاريخ الكنيسة من مجلس الفاتيكان الأخير إلى مجمع نيقية العام ، لا تجد انهم اتو بشيء ،غير تسهيل الشقاق والنفاق ، وخبط البشرية بعضها ببعض ، فها هي ذي كل أعمالهم ، الرذالات التي أبرموها .

مجـلس الفاتيكان احدث (الأمر للغرض) وفي ذلك قرروا ونصوا على معاناة مريم من (الذنـب المغـروس)[٢] وعلى أن البابا معصوم لا يخطي لأنه وكيل الحمل وكان ذلك قد كان سـراً خفيـاً منذ الأزل ولم يكشف إلا على عهد البابا (ببوس نونوس) فكان يجب أن يقال في السبعة والعشرين كتاباً المستحضرة من قبل خمسة أو عشرة أشخاص مجهولين ليس بينهم نبي واحد : إنها كلها غير الإنجيل الحقيقي .

- ٣٣ -

(خفاء المعنى الحقيقي للدين)

لم يوفق العلماء والمتكلمون من المسلمين لكشف جميع حقائق القرآن الكريم وحكمياته ، بل خفى عليهم كثير منها لعدم وقوفهم على اللغات التي كتبت بها الكتب السماوية المتقدمة .

---

[١] الكنائس تسمى في مثل هذه الاجتماعات العامة بـ (Concilium general) .

[*] يقول مصححه إن المؤلف قد خالف هنا خطته الآدمية النزيهة التي نود بها في أول الكتاب واعتصم بها فيما مضى ولو التزمها في سائر الكتاب لكان خيراً له فنحن ننتقده ونعيب عليه كلمة الرذالة والنفاق واشباههما .

[٢] (B. M. V. Immaculata)

ليعلم هؤلاء جيداً ان الكتب السماوية بما أنها نزلت في الألسنة السامية بصورة روحها فيجـب ان لا يعتـبر أبـداً أن ما ورد من الكلمات والعبارات التي سبقت في الكتب السماوية الأولى ثـم وردت فـي القرآن العظيم الشان أنها وردت على سبيل الصدفة ، كلا بل لابد من حكمـة   تعالى في تكرير إيراد تلك العبارات وأن نطمئن ونتأكد أن كثيراً من حقائق التوراة والإنجيـل الـتي كـانت مكتوبة تحت طي الألفاظ قد انكشفت واتضحت بسبب استعمالها في القرآن[*] ومن هذا القبيل سأسعى إلى كشف الحكمة الإلهية في لفظ (الدين) .

قـد فهـم المستشرقون والمتكلمون المسلمون أن كلمة (دين) من الألفاظ الاصطلاحية واسـتعملوها بمعنى درب ، طريق ، طريقة ، مذهب[**] وتلقوا أن تعبير (دين الإسلام) هو كقولـك (طريق الإسلام) أو (مذهب الإسلام) والحال لا يفهم من هذا التأويل حكمة ولا تظهر منه حقيقة .

ونصـارى الغـرب يستعملون كلمة (Religio يلجيو) التي كان يستعملها قدماء اللاتين المشـركين ، وهـي بمعنى (الارتباط ، المربوطية) ولهذا عبروا عن دين المسيحية Religio christiana .

أمـا مسـيحيوا الشـرق من الأقوام السامية فيما أن ليس لهم عبارة بمقابلة هذا الفكر الاعتباري المستند إلى (الدين) فيستعملون كلمة (توديتا) بمعنى الثناء والاعتراف .

والعمرانيون يستعملون كلمة (درك) بكسـر الدال والراء لإفادة معنى المذهب والطريق (مرموز ٢٤:١٣٩) .

وممـا يسـتوجب الحيـرة حقيقة أن ا تعالى خصص الألفاظ الجامعة المعاني العديدة للإسلامية وحدها[*] وقد مر البحث عن لفظي (محمد والإسلام) .

من المعلوم ان حضرة سيد المرسلين صلى ا عليه وسلم لم يقتبس كلمة (دين) هذه من اليهودية أو النصرانية أو من أحد بقية الأديان لأنهم لم يستعملوا الكلمة المذكورة بهذا المعنى ، والقرآن الشريف ليس كلام النبي إلا كرم نفسه ، ولا هو الكتاب الذي هو أوجده ، بل لما كان الكـتاب المذكـور هـو كـلام ا عـز وجل كان ا هو الذي انعم بكلمة (دين) خصيصاً

---

[*] وكذلك يحتاج مفسر القرآن إلى مطالعة الكتاب المقدس على شرط الوقوف على اللغات الأصلية التي كتبت به لا على تراجمه ، وذلك خير بكثير من اعتماد المفسر على روايات بعض أهل الكتاب كما فعل كثير منهم .

[**] ذاـك مـا كان يزعمه المؤلف في علماء المسلمين والمستشرقون قد يعذرون إذا جهلوا بعض معاني القرآن وليس قولهم بحجة عليـنا ، أما المسلمون فيعلمون جميع معاني كلمة (دين) ويفهمون من قوله تعالى { ما كان ليأخذ أخاه في دين الملك } انه يدل على أن معنى (دين الملك) هو حكم الملك أو قانون المعاملات المدنية والجزائية للملك .

[*] الحديث الشريف (أوتيت جوامع الكلم) .

للإسلامية[**] وبما ان ا ديان يقتضي ان يكون له دين ، ولكن لا يكون له طريق أو مذهب ، فكما ان الديان هو الحاكم المطلق فهو الملك ودينه أيضاً بمعنى ديوانه أي مقر عرش الملكوت ، إن معـنى (ديان) اللغوي عبارة عن الحاكم القاضي صاحب الديوان ، الحاكم المطلق الذي يفصـل ويـبت فـي الدعـاوي[*] ويظهر من كثير من الآيات أن الكتب المقدسة من عبرانية وكلدانية قد استعملت كلمتي (دين) و (ديان) .

ففي العبرانية (دن بفتح الدال) (دون) (دين) وفي الكلدانية (دن) (دينا بكسر الدال) (دينا بفتح الدال والنون) .

( )

( )

يا رب ، ا !

(فـي السـموات أسمعت دينا ( ) الأرض خافت وسكتت) مزمور ٨:٧٦ الترجمة للمؤلف .

كيـف يمكن تفسير وإيضاح آية الزبور التي أعلاه ؟ هكذا لم يسمع ا من السموات لا (درك) العبرانية ولا Religio يليجيو) ولا ( ) المسـيحيين . مـا كـانت الأرض لـتخاف من هؤلاء فتسكت ، ثم اسمع ا دينا فخافت الدنيا وسكتت ، فالآن ظهر لك جلياً أن لفظ (دين) مخصوص بالإسلام .

مـن ذاك الـذي يقـدر أن يدعي أن ا أسمع حكمه وديوانه في أرض كنعان وظلت الأرض لخوفها ساكتة ؟

لـم يكـن لملوك بني إسرائيل من فتح خارج ولايتي حلب والشام ، أما حكومة رومية المسـيحية فأنهـا وان كانت قد حاربت إمبراطورية إيران في واديي الدجلة والفرات ولكن لم تغلب أحدهما الأخرى[*] .

[**] لا يكـون لفظ (الدين) خصيصاً بالإسلامية ما لم يضف أو ينسب إلى ا أو رسوله أو بوصف يوصف مقبول عند ا ، نحو ذلك الدين القيم ودين الحق ويكون الدين كله .

والإسلام عبارة عن أي دين من الأديان المنزلة من ا تعالى على أحد رسله كما قال إبراهيم عليه السلام - وأنا أول المسلمين - {ووصى بها إبراهيم بنيه ويعقوب يا بني إن الله اصطفى لكم الدين فلا تموتن إلا وانتم مسلمون } .

[*] وهذا هو المعنى المقصود في الآية الكريمة - ملك يوم الدين - وإلا فان لفظ الدين لا يختص بالإسلام إذا أطلق وما لم يوصف نحـو قوـله تعالى - لكم دينكم ولي دين - وقوله - لا تغلو في دينكم - وقوله - أتعلمون ا بدينكم - وقوله - ليظهره على الدين كله.

[*] أضف إلى ذلك أن تلك الحرب لم تكن دينية وإنما هي دولية .

فمـا هـو الديـن الذي أسمع من السموات ففزع منه أهل الأرض ؟ هل كان الإنجيل والصـليب ؟ هل كان (توديتا) أو (درك) هل كان مدافع وبنادق المسيحيين ؟ هل كان الكنيسة (وريليجيو ؟) لا لا . لم يكن أحد ما ذكر قط ، لم يكن إلا (الدين) فكلمة الدين هذه هي الديوان المهيـب ومحكمـة الملكوت المراد بها الإسلام فقط ، الإسلام وحده ، ا اكبر ، ما اكبر هذه الحقيقة الناصعة غير القابلة الانكسار ، أليس كذلك ؟

حضرة النبي دانيال عليه السلام الذي يخبر في أماكن كثيرة من كتابه عن دين الإسلام ، يشـعر عـلى الأخص بأنه شاهد وقوع المعراج المحمدي علناً وبشر بتأسيس الدين ، يشبه الحكومات الأربعة المتعاقبة (بابل وفارس واليونان والروم) بالحيوانات الأربعة ، وان الحيوان الرابع الذي له عشرة قرون يحارب مقدسي ا ويغلبهم ، وفي النهاية (ديناي‍ـتب)[1] أي نصب الديوان[**] .

يقدم إلى حضرة الأزلي الأبدي الجالس على كرسي الديوان ( ) أي عـرش الديـن إنسـاناً (أحـد أفراد بني آدم) وينال هذا الشرف الأعظم ، واحد من كل بني الإنسان (بارناشا) في حضور العرش ، وفي حال وجود الملايين من الملائكة ، ينعم على ابن الإنسان الملكوت والعزة والسلطنة ، وينال عنوان سلطان (شاطان) بضم الشين وفتح النون ، تقع حروبه وتمحى الحيوانات .

ثـم بعد بارناشا الذي هو من البشر يمحو المؤمنون المقدسون تلك الحكومات المعدودة من الحيوانات الوحشية بسيوفهم وقواتهم .

فـاذا كـانت رؤيـا[1] دانيال صحيحه - وبالطبع انها صحيحة ولكنها محرفة - فابن الإنسـان؟ ليس إلا محمداً صلى ا عليه وسلم والذي يهلك الحيوانات يجب أن يكون ابن آدم لان الحيوانـات الأربعـة كـانوا بني آدم ، ولكنهم شبهوا بالحيوانات المهيبة لأنهم وحشيون ظالمون ملحدون ، وان الذات الذي يكسرهم ويمحوهم هو إنسان تام ، أي انه يظهر ابن إنسان مسـتحق لإقامة دين ا على الأرض ، وينعم عليه بالملكوت والسلطان وها هو ذا حائز على عـنوان سلطان الأنبياء وخلفاءه حائزون على عنوان (السلطان) فان لم يكن هذا الذات محمداً

---

[1] يتب ( ) بتحريك التاء وكسرها وسكون الياء والباء ، والكلمتان كلدانيتان .

[**] مـن الحقـائق التاريخية أن المسلمين غلبوا في إحدى الوقائع المهمة وهي واقعة الجسر وكان قائدهم (أبو عبيد) وكان (بهمن جادويـه) قد اخرج الراية الكبيرة المسماة (درقش كابيان) والفيل قتل من المسلمين في ذلك النهار ستة آلاف وخبط الفيل قائدهم (أبـا عبيد) وانهزم المسلمون ولما جاؤا إلى الجسر وجدوا أن رجلاً من بني ثقيف قد قطعه فتهافتوا في الفرات والسيوف تاكلهم من ورائهم فأصيب منهم أربعة آلاف أخرى بين غريق وقتيل إلى أن اصلحوا الجسر وعبروا عليه وهرب منهم بشر كثير على وجوهم وافتضحوا في أنفسهم واستحيوا مما نزل بهم ، ولم يوهن عزمهم ولم يضعف إيمانهم بما وعدهم ا ورسوله من النصر حتى أعقبوها بواقعة البويب ثم القادسية التي تم لهم بها فتح فارس كما قال صلى ا عليه وسلم (علو الهمة من الإيمان) فانظر إلى أي حد انطبقت نبوة دانيال عليه السلام في فتح فارس على المسلمين الذين سماهم (مقدسي ا) .

[1] (دانيال ١٤:٧) .

صلى ا   عليه وسلم فمن هو إذن ؟ حتى انه لو لم يكن المخبر عنه عيسى لكنتم مضطرين أن تقبلوا أنه محمد عليهما الصلاة والسلام على كل حال .

ان نـبوة دانيال عليه السلام ظهرت في بابل في العصر السادس قبل الميلاد وأما محمد صـلى ا   عليه وسلم فقد أرسل وأمر من قبل ا   تعالى بتأسيس دين الإسلام في مكة والمدينة في العصر السادس بعد الميلاد .

ولـم يكـن في زمن دانيال حرف واحد حول وجود المسيح ولا محمد عليهما الصلاة والسـلام(*) أي أن كتب التوراة لم تخبر قبله بشيء يتعلق بخلق وحي المسيح ومحمد عليهما السلام ، ولكن كتب الكنائس تدعي دائماً أن ورح المسيح كانت موجودة عند ا   .

وأمـا موضوع بحثنا الآن فهو هذه المسئلة : من يمكن أن يكون ابن الإنسان الذي رآه دانيـال عـليه السلام ، ونوه عنه بقوله : رأيت في خيالات الليل واحداً يشبه ابن الإنسان كان يأتي مع سحب السماء وجاء إلى القديمة أيامه ، فقربوه إلى حضرته ، وأعطى له حكماً وعزة ومـلكوتاً ، لـتخدمه كل الأقوام والأمم والألسنة ، حكمه حكم ابدي أن يفنى وملكوته لا يزول (دانيال ٧ : ١٣ : ١٤) ترجمة شركة بايبل بالتركية(**) .

فـلو سـئل الآن من هو الواحد الذي يشبه ابن الإنسان والذي جاء إلى (القديمة أيامه) وأحضـروه أمامـه ، سـيجيبون بغير تردد قائلين : هو عيسى المسيح والحال لم يكن عيسى المسيح حينئذ يشبه ابن الإنسان ، بل كان حملاً مذبوحاً منذ تأسيس العالم (رؤيا يوحنا ١٣:٨) .

(1) (   ) .

اضـطرت عـلى تحويـل المضاف إلى مبتدأ في الآية المذكورة اليونانية العبارة في ترجمتي لها حسب اللزوم ، لان الحمل كان قد ذبح وقطع قبل أن توجد الدنيا (كزوموس) أي عالم الهيولي ، وبناء عليه كيف يكون (بارانش   ) - بـ ـالألف والـ ـنون المكسـورة والشـين الساكنة الذي رآه دانيال هو حمل الكنائس في حين أن الحمل لم يكن قد تجسد ولا ولد حينئذ !

(*) إن مقصـود المؤلـف بهذه الجملة إن دانيال عليه السلام وان هو أورد الآيات بصيغة الماضي إلا انه لا يريد أن يدون تاريخاً لأمور وقعت قبله ، إذ لم يأت حينئذ عيسى ولا محمد عليهما السلام ، وإنما هي الهام من ا   تعالى وإخبار بما سيقع .

(**) عـبارة عـن ترجمة الأمريكان العربية هكذا : كنت أرى في رؤى الليل وإذا مع سحاب السماء مثل ابن إنسان أتى وجاء إلى القديـم الأيـام فقربوه قدامه ، فأعطى سلطاناً ومجداً وملكوتاً لتتعبد له كل الشعوب والأمم والألسنة سلطانه سلطان ابدي ما لن يزول وملكوته ما لا ينقرض .

(1) لا افهـم القصـد من تقديم شركة بايبل في الآية المذكورة (سفر الحياة) على (الحمل) فان كان هذا وهكذا فترجمتهم مغلوطة ، والصحيح (في سفر حياة الحمل المذبوح منذ لم توضع أسس العالم ... الخ) وفي الكلدانية أيضاً هكذا :

Thave changed the nominative into the nominative case.

سنأتي إلى تدقيق من هو ابن آدم الذي عرج إلى عرش ا ونقرب ، هناك شيء واحد يجب أن نعرفه وهو (قديم الأيام) لـدى الموسـويين الذي رآه دانيال وعبر عنه بقوله :

(كـنت أرى أنـه نصبت عروش وجلس القديم الأيام لباسه ابيض كالثلج وشعر رأسه كالصـوف الـنقي ، ومـن قدامه نهر نار خرج من قدامه وجرى ، ألوف الألوف تخدمه في حضرته وريات ربوات وقوف قدامه ،ونصب الديوان (جـلس الدين) وفتحت الأسفار (دانيال ٧ : ٩-١٠) .

أود أن اعـلم مـن هو المعني بوصف القديم الأيام ؟ أين درست جمعية بابيل وتعلمت قواعـد الـترجمة ؟ مـن أي لسان وبناء على أي قاعدة ترجموا عبارة (القديم الأيام) ؟ انتم تصـورون ا في شكل إنسان (حاشا) ، هو يقول (عتيق يومياً) وفي الكلدانية (عتيق) يفيد انـه هكـذا قديم بحيث لا يتمكن أحد أن يجد تاريخه بناء على (عتيق الأيام) على الاصطلاح الكلداني بمعنى (أزلي ابدي) .

والمقصود من هذا لفظ (الدين) وقد ذكر لفظ الدين في ثلاثة أماكن من الباب المذكور ، (دانيال ٧ : ١٠ و ٢٢ و ٢٦) .

والآيـة الحادية والعشرون من الباب المذكور قد ترجمتها جمعية بابيل هكذا (هذا القرن يحارب القديسين فغلبهم) .

وها أنا أبين ترجمة الآية المذكورة على الوجه الآتي :

(إلى أن يأتي القديم الأيام وأعطي الدين لمقدسي المتعال ويملك القديسون الملكوت).

أسـألكم بـا أيها القراء الكرام ثم أرجوكم أن تقابلوا كلا من الترجمتين مع الأصل ثم أفتوني : هل يجوز وقوع مثل هذه الرذالات ! وكأني بالقوم يدافعون بقولهم : أن اللغة التركية كـذا ولهجتها كذا ، أقول لا باس فهلموا أقراوا (على الأقل) الكتب المقدسة كحبكم عيسى عليه السـلام بالـلغات الأصلية التي كتبت بها ، أفلا يكون قد أحترمتموها أكثر ؟ ولكن هل لأحد واعظـي الإنجليز أو الأمريكان فم مستعد للتلفظ بالعبرانية أو الكلدانية كما يجب ؟ على حين أنكـم لو فتشتم كل الأرض لا تجدون في أي مكان كان عالماً أو إماماً أو مفتياً أو اخونديا أو مـلأ يقرأ القرآن بلسان أمه ، لأن العامل في توحيد المسلمين وجعلهم أمة واحدة هو القرآن(*) لذ لك فهم يقرأون القرآن بالعربية التي هي لغته الأصلية .

(*) يقال أن الجمهورية التركية ترجمت القران إلى التركية ، ولكن المسلمين لا يعتبرون الترجمة قرانا لان اللفظ العربية الواحدة ، عـدة معان كالعين والرب والاستواء والتوفي ومن المستحيل إن يوجد مثلها في لغة أخرى كلمة لها عين تلك المعاني بأجمعها المـترجم يضطر إلى اختيار إحدى المعاني وفق رأي أحد المفسرين فيكون قد اغفل بقيه المعاني ، وكثيراً ما يكون للفظة التي

الآية التي هي موضوع بحثنا مكتوبة بأسلوب الكلدانية اكثر من العبرانية

(   )

حين مجيء الأزلي أعطى الدين المقدسي المتعال .

من هم هؤلاء المقدسون ؟ هل كانوا هم النيقياويين (أعضاء مجمع نيقية العام) أم مجلس الفاتيكان الأخير ؟ أم اللوتريين أم الزوينفيين أم الكالوينستيين أم الصليبيين ؟

هيهات ، المقدسون إنما هم الذين محوا الحيوانات وأخذوا الدين من ا ، هل تزعمون أنهم كانوا التامبيين أم الجزويتيين أم جيش النجاة جيش جرح ؟ هل تعددون كل هؤلاء أم بعضهم ؟ ثم ما هذا الدين المعطى ؟ كم من مرة أعطي للكنائس ؟ بكم صورة من قبل كم من الرجال أعطي ؟ وكيف هو اليوم وفي أي شكل ؟ من الذي يحافظ عليه في هذا اليوم ؟ أكلهم أم الروح القدس ؟ الإنجيل أم الصليب ؟ البابا أم البطريرك ؟ الراهب أم المسيونر (المبشرون) ؟ الدعاء أم الأسرار السبعة ؟

بما أن المسيحيين ليس لهم شيء من جميع معنى كلمة (دين) فمن الطبيعي أن يتفرقوا إلى مئات الريليجيونات .

إذا دققنا هاتين الآيتين السادسة والعشرين والسابعة والعشرين من الباب السابع الذي هو تحت مطالعتنا يتبين بصورة لنا مقنعة أن الإسلام بالحقيقة هو الذي أوجد ديوان ملكوت ا وحكومته وهذه ترجمتها[*] :

(أسس الدين وسيمحون ويخربون أبدياً آخذين سلطنته وسيعطى الملكوت والسلطنة وعظمة كل الملكوتات الكائنة تحت ظل السماء شرقها وغربها للقوم الذين هم مقدسوا المتعال، ملكوته ملكوت ابدي وكل السلاطين يطيعونه ويخدمونه) (الترجمة للمؤلف) .

(والدين جاس   أي تشكلت وتقررت حكومة الديوان وسيعطى الملكوت والسلطنة وعظمة كل الملكوتات إلى القوم الذين مقدسو حضرة المتعال .

ترجم نها معان أخرى لا يقصدها أو يجوزها القران فيكون قد بدل القران ، هذا والقران يحتوي على الآيات المتشابهات ولا يعلم تأويلها إلا ا .

[*] المؤلف كتب ترجمتها بالتركية وترجمها معرب الكتاب بالعربية ، ونص ترجمة الأمريكان العربية هكذا :
فيجلس الدين وينزعون عنه سلطانه ليفنوا ويبيدوا إلى المنتهى ، والمملكة والسلطان وعظمة المملكة تحت كل السماء تعطي لشعب قديسي العلي ، ملكوته ملكوت أيدي وجميع السلاطين إياه يعبدون ويطيعون .

كل السلطات (شاطانيا) سيخدمونه ويطيعونه (يطيعون) ا ، مقدسوا ا ليسـوا خمسمائة قوم ، بل هم أمة واحدة وملة واحدة ، هي الإسلامية ومع أنها ملة واحدة هي سـلطنة ، كـل ملكوت إسلامي مربوط ، بالسلطنة والخلافة لأن الخلافة الإسلامية مقر الدين والديوان .

ثم تعطى عظمة الحكومات الأخرى (ربوتا) كلها إلى القوم المقدسين .

كـل السلاطين العظام خدام ا المطيعون ، يعرفونه ويعبدونه ، يرى النبي دانيال عليه السـلام في الرؤيا أن ا قد أسس تحت كل السماء ديناً (ديواناً) واحداً فقط ، وقد وعد قطعياً بان تؤخذ الحكومات غير المرتبطة بذلك الدين وتعطي المقدسين .

كلمة ديان ( ) أيضاً بمعنى قاض وحاكم (عزرا ٢٥:٧) الخ ودين ( ) بالـــنون المفتوحة اسم مفعول بمعنى محكوم و (بيت دين) بمعنى محكمة وبيت الديوان cour tribunal وبعضاً تكون كلمة (دين) بمعنى دعوى ، حقوق (بعل دينا) بعل بكسر العين فقط وتسكين الياء واللام ، بمعنى مدعي ، صاحب الدعوى صاحب العريضة .

وبما أني أحاذر من أن يسأم القراء الكرام من تتبع مواد هذا التعبير كلها ، ارجع عاجلاً إلى موضـوعنا فـأقول : كان من الملتزم دين واحد لائق بملكوت ا ، وكان يجب أن يكون مناسـباً لحضرة الأزلي الأبدي صاحب الملكوت : إله واحد ، وملكوت واحد ، ودين واحد ، أرجو دقة النظر جيداً ليعلم أن لست متشبثاً بإيجاد تثليث في هذا الباب .

تلاميـذ القرآن يفهمون - على ما أظن - أن القرآن شيء والإيمان شيء والدين شيء آخر ، يجب أن يفرق بين هذه الكلمات الثلاثة ، القرآن وحي الهي والإيمان والتصديق بالوحي المذكـور ،ولكـن الديـن ! كـم هو مقدس وذو معنى ، ذلك اللفظ السماوي ، فان ما يربط المـلكوتات الإسلامية بعضها ببعض وبملجاء الخلافة هو الدين المؤمنون يحاكمون في ديوان أمير المؤمنين ومحكمته ودار فتواه حسب أوامر الكلام القديم .

وكمـا أن الديـن يفيـد معنى الحكم (بضم الحاء) والحقوق والدعوة والنزاع والديوان والحكومة والأمر والإجراء (التنفيذ) فمقر الدين كرسي الحكومة المحكمة النبوية أو المدنية.

لنتذكر ونتأمل في كلمتي (دين) و (مدينة) ( ) أو ( ) لا أريـــد البحث عن اسم المدينة المنورة القديم ، هل من علاقة بين الكلمتين أم لا ؟ لنقارن بين حكميات القرآن وخرافات الكنيسة .

المدينة بمعنى البلدة ، والمدني هو البلدي ، والمتشبث بأن يكون بلديا يقال له أنه يتمدين وعندما يوفق يقول أنه تمدن أو تمدين بالفعل !

لماذا ؟ إن بلدة يثرب بعد أن تشرفت بالوجود المحمدي سميت (المدينة) ذلك الآن حضرة نبي آخر الزمان وضع في تلك البلدة مقر حكومته ومجلس ديوانه كرسي الحكم الديوان سرير السلطنة الإسلامية ، ماذا يمكن أن يكون السبب غير هذا الجواب ؟!

إذا لـم يكن المدينة مقر المدينة ، فلماذا لطفت بهذا العنوان العالي ؟ فانظروا إذن كلمة (دين) أساس بينان البشرية الاجتماعي المدني وأساس اتجاهه .

مـا هي المدنية ؟ بالطبع ليس لها معنى غير أهل المدينة ، ما هي المدينة ، مقر الحاكم والديوان والمكان الذي يفصل النزاع فيه وتبت فيه الدعوى رسمياً ، أي محكمة العدل والقانون الحكومة ، ومجلس الديوان .

المسـلمون وضعوا اسم المدينة بالترجمة من لغة اللاتين الوثنيين Civilisatio civis وكان أهل رومية القديمة يسمون روما urbis أي بلدة .

أنـي لأدري أنكم لا تتذوقون طعم التعمق في معاني هذه الكلمات اللاتينية ، فأقول: أن كـلمة (مديـنة) تعـبير مغاير للعربية ، وعلى كل حال فمدينة هي الأصح، والكلدانيون وهم شرذمة من أحفاد بابل الساكنين في إيران ، والذين بقوا أحط درجة من الترك والعرب يكتبون في جرائدهم الكلدانية الجديدة اليوم (دينا و مديـنيوتا) غيـر ناسـين كلمتي الدين والمدنية ، عوضاً عن Civilisation المدنية .

وإذا كان لساننا قد تعود التعبير بكلمة (مدينة) فمن الطبيعي انه لا مجال لتبديله وتغييره ، ولكن لفظ (مدينة) لا يمكن أن يكون جذرها الفعل الأجوف اليائي (ذبن) بل ربما يكون الفعل الناقص (دني) وحينئذ تفيد معنى معكوساً ، لان (دني) بفتحتين بمعنى منحط أو صار وضيعاً أو تأخـر ، وحينـئذ يجب أن كون معنى (المدنية) هو الانتساب إلى المكان المنخفض الدون السفلي ، والحال أن المدنية عبارة عن الانتساب إلى محل الحكومة ، إلى محل العدل والعدالة ، إلى ديوان ، إلى مقر الدين(*) .

والآن على تعليم الإنجيل الشريف ، قد أسس ا ملكوته على الأرض ، وهذا الملكوت أيضـاً عبارة عن أمة واحدة متشكلة من أمم وعروق عديدة ، فانظروا بأي واسطة يتأتى جمع

(*) هكذا قال المؤلف : ولعله يقصد أن كلمة (مدينة) اسم مكان من فعل (دان ، مدين) كالمصير من فعل (صار ، يصير) أم ألحقت به تاء التأنيث وليست اسم مفعول ، ولكن كلمة (مدينة) قد وردت في القرآن بمعنى بلدة أو قرية قال تعالى { وابعث في المدائن حاشرين} .

الأقـوام المنتسبين إلى هذا العدد من الألسنة والأقاليم والطبائع المختلفة وتوحيدهم ؟ وقد جعل ا لأجل إدارة سلطنته ديواناً تحت رئاسة حاكم ، وذاتاً أن معنى كلمة الحكومة هو الحكم .

ولكـن بماذا يحكم الحاكم والحكومة ؟ بماذا يجري حكمه أي دينه وديوانه ؟ هل يحكم كيفما يشاء وهل يصدر إرادته كما يشتهي ؟ وهل يكون العامل في رسم خطة حركته ، رغبة نفسه ومشتهى هواه ؟

إذن فبأي واسطة يقدر الفضائل ويقبح الرذائل ؟ وبأي طريقة يتمكن من إجراء المثوبة والعقاب ؟ وعلى أي قانون يحكم على الناس بالإعدام ؟ أو يأمر بالإكرام ؟

مهمـا كان الإنسان عالماً وعادلاً بالفطرة ، لا يتمكن أن يبقى خلوا من الانفعال والتأثر بالمؤثرات الخارجية والداخلية ، يريد دائماً أن يكرم وينعم على الذين يحبهم ، ولا يؤمن عليه ارتكاب الجور والظلم والخطأ في غير محله بسائق الغضب والغيظ .

قـد يضله الوجهاء وأصحاب المداهنات من أرباب الحرص على الحياه من مصاحبيه وحيـل أرباب الطمع ودسائسهم ، لذلك لا يسلم ا ملكوته إلى أهواء أو هوس أحد من الناس ولا يضـحي مصالح عباده لأجل ذوق أحد أو مآربه ، كل أبناء الملكوت متساوون ومعززون عنده (أي في حكمه وعدله) .

لا تكفـي تدابيـر الفـرد الذاتيـة لتامين حرية الأفراد والعائلات وإسعادهما فالمجالس والشـورى والبارلمانتو ليست قادرة على إيجاد قوانين قويمة وثابتة ، وهؤلاء يلقون الأمم في شقاق ونفاق ، فالشورى والمجالس لا تتمكن من إدامة الدين ولا الدولة إلى زمن طويل[*] .

فلا الصليب يصلح الناس ولا التعميد ولا بشارة المسيح ولا ضيافة قربان القديس تقدر أن تسـوس الأشـرار ، ولا دم الحمـل المذبـوح ولا غفـران الراهب المحترم يبرئ الجناة والمجـرمين مـن الخطيئة ، ولا رؤيا يوحنا ولا التماس المسيوتر (المبشرين) مما يؤثر في إصلاح العصاة المتمردين .

قميـص المسـيح الذي لم تشقه عساكر الرومانيين قد مزقته مجامع فلورانس ومجامع تـرانت قطعـاً قطعـاً ، أن ثوب روح ا المشبه بالكنيسة أصيب بالتمزيق إلى ما يتجاوز

(*) تـرى الحكومات اليوم عند ما تريد وضع القانون الأساسي تجمع قوانينها السابقة وقوانين الحكومات الأخرى قديمها وحاضرها وتـأخذ مـن مجموع ذلك نخبة صالحة مع إضافة ما استنتجته من تجاربها الموافقة لحالتها ووضعها ثم تعرض هذه الزينة أمام المجلس التاسيسي المنتخبة أعضاؤه من اكمل السياسيين والحقوقيين والعلماء والمفكرين فيحتدم الأخذ والرد والجدل بينهم إلى أن يقـر قرارهم على اكمل صورة يصتورونها ، ثم لا يثبت ذلك القانون بضع سنين إلا ويرون أن لا مندوحة لهم من تبديل بعض مـواده ، وأمـا القـانون الإلهـي فينزل محكماً بحيث لا يمكن تبديل مواده السابقة بغيرها وهو كافل لسعادة جميع الأمم وهم المتباينون عادة ومشرباً ويدوم آلاف السنين من غير حاجة إلى تبديل .

الخمسمائة قطعة ، فمن الذي سيخيط هذه القطع الشقوق ، من ذا الذي يداوي جروح الكنيسة؟ أما الرؤساء فهم الذين أحدثوا الجراح في جسم الكنيسة ، فهيهات أن يعدو الدواء الشافي للجسد الذي هو جريحهم !

والروح القدس الذي يقول الكاثوليك انه يخرج دائماً من الأب والابن على الدوام ، يقول للأرثوذكـس ، لا أنـا اخرج من الآب وحده ، الروح القدس يعلم البروتستانت الكلفوينيين أن العمـاد لا يؤثر قطعياً في الذنب المغروس ، ويقول للبروتستانت اللوتيرينيين : اجل اجل أن الإنسان الخارج من ماء الاعتماد يشابه تماماً جسد آدم قبل الخطيئة !

وهـؤلاء المسيحيون يعتقدون أن الروح القدس هو دليلهم ومرشدهم ولكن البروتستانت وحدهـم يغمضون أعينهم ويسألون ا مباشرة - كما يخطر ببالهم - ويدعونه منتظرين نفخ الروح القدس !

وفـي الوقت الذي يقتضي أن يلهم الروح القدس قراء الكتب المقدسة أي يعلمهم جميعاً الحقيقة عينها ، نراه يسوقهم إلى الافتراقات والافتراءات !

ومـن الروايات المتواترة التي سمعتها في رومية وفي لندن أن الكاردينال ما ننغ card Maning الشـهير لما كان قسيس الانكليكان ، وكان في رفاقة غلادستون مثيله في الشهرة في إحدى كنائس رومية ، أثناء الرسم الروحاني وعند منح البركة Benedictio التي هي في المعنى بدون معنى أي العبادة الجارية في (لحم المسيح) عرض له حالة مؤثرة جداً ، إذ نهيج إلى أن قال مخاطباً رفيقه غلادستون (لا أتحمل بعد ، سأصير كاثوليكياً) .

ذلـك بـان تـرانيم الإلهيـات التي تغني والألحان النفيسة الآخذة بالقلب ، والأصوات الموسيقية في هذه العبادة - عبادة البركة أو التبريك ( ) الخاصة بمذهب الكاثوليك تؤثر في كل قلب ، والحال أن كل بروتستانتي فضلاً عن المسلم اليهودي ، فكل بروتستنتي يرفض العبادة المذكورة مدعياً أنها لا تؤدي بل للشياطين ! لماذا يا ترى ؟

لان الكاثوليك يسجدون في أثناء العبادة المذكورة للخبز سجودهم بعينه ، هذا الوقت الذي ترتفع فيه اللقمة بيد الراهب تكون معبود كل الساجدين ، وفي عين الزمن ينشدون نشيد :

(Adromus in eternum sanctissimum saeramentum)

(نسـجد لقربان القديس إلى الأبد) وكل واحد يعبد تلك الرقاق بكمال التعظيم ، فحضرة الـروح القدس أمر للكاثوليك بهذا ! ثم أن كانت كل هذه المنكرات والفظائع من اللقاءات روح القدس فكيف إذن تكون تسويلات ؟ ولماذا لا يقدر أن يأمر الذين في معابد الأمريكان التي في القسطنطينية بهذه الأوامر ؟

قـارنوا بين التعليمات الدينية في مدرسة القرير التي في (قاضي كوي) وبين التعليمات التي في (كوللج روبرت) تجدون الفرق بقدر ما بين السماء والأرض !

هـذه هي المظاهرات والإلهامات المعزوة إلى الروح القدس ، فهل أكون قد افترقت إذا قلت : يجب أن تعد أمثال هذه المدعيات ، كلها من اعبث الأباطيل ؟ أبداً وإصلاً ! لا يتعب ا روح قدسه قطعياً بمثل هذه الأشغال بل السفاسف ؟

لتـتخانق الكنائس وليضرب بعضها بعضاً بقدر ما يريد ، فان الروح القدس لا يتدخل ، وليرتـبوا لمجامع والمؤتمرات والعقائد بقدر ما يريدون ، فان الروح القدس لا يحضر بينهم ، ولو كان الدليل والهادي الوحيد هو الروح القدس لوحد جميع الأديان والمذاهب العيسوية وألف بينها ، وهذا أيضاً مفقود ، ثم لو أن ا هو الذي يدبر ويرشد الكنائس بواسطة الروح قدسه ، لكان قد ابطل الإرادة الجزئية التي وهبها للناس: وألغى المسئولية ، فأين يبقى قانون التكامل ؟ مـاذا يـبقى مـن المزية للبشر إذا تدخل ا وروحه في كل عمل من أعمالهم ، وهل يكون الإنسـان حينـئذ مسـتحقاً للثواب على الحسنات أو العقاب على السيئات ، أليس من الممكن صرف النظر عن هذه العقيدة القديمة المتفسخة ؟

أظن أن كل الوسائط العيسوية التي عددتها وكتبتها والتي اجتهدت في تفصيلها قد ظهر أنها لا تتفق وملكوت ا .

اعـرض هـذه الحقيقة وانتم مجبورون وجداناً على قبولها : أن ا عادل لا يعمد في إجـراء عدـله إلى أصول الاستبداد ، ولا يتدخل فعلاً وبالذات من بعد أن بين للعباد طريقي الخيـر والشـر ، وهـذا دسـتور ديـني ، لان ا إذا أحال ملكوته إلى الحكام المستبدين ، والحكومات المطلقة ، يكون قد فتح الطريق وجوز بنفسه إجراء المظالم ، وإذا هو تدخل بنفسه أو بواسطته روح قدسه أو ملائكته فحينئذ يفقد العدل .

لنأت إلى الصدد والموضوع من غير توسيع هذه المحاكمات : لا يترك ا الملكوت من غيـر محافظـة وحمايـة ، هذا صحيح ولكن كيف ؟ قد انعم ا بأحكام ونظامات تامة كاملة لإدارة ملكوته ، ومن الكلمات الجامعة للمعاني والأسرار (الشريعة) الاحمدية الغراء ، وسأقول إحـدى الحقائق فقط مما تحتويه كلمة (الشريعة) الشريعة بمعنى الطريق والدرب ، أليس اسم (الشـارع العـام) بمعنى الطريق العام أو الطريق السلطاني ، فالشريعة الإلهية أيضاً مرآة أو بوصـلة(*) أو دليل يهدي أبناء الملكوت خط الحركة والطريق التي يجب أن يتعقبوها والمالك الذي يجب أن يسلكوه بصورة واضحة وصريحة .

(*) البوصلة بيت الإبرة المغناطيسية التي تعرف بها الجهات .

صحائف القرآن، كالمرآة مشتملة على الأحكام والقوانين الشرعية ، والسالكون عليها لا يقعـون فـي الضلالة والاثيما والافروزو الارتداد ، ولا الشقاق والافتراق ، شريعة ا باهرة بسـيطة ، وضـاحة كالنور ، موافقة للعقل والفن والقواعد الطبيعية ، الشريعة المحمدية هي وحدهـا التي تكفل السعادة الحقيقية للبشر ، هي شريعة تنظر إلى كافة أبناء الملكوت على حد سواء وتؤدبهم أو تلاطفهم جميعاً طبق العدل والمساواة بدون تفريق أو محاباة .

لـم يـبق اليوم في الوسط شيء غير كامل أو في غير محله ، مما يفرق أو يميز بين أفكار البشر وأقوالهم وأفعالهم ، هي الشريعة تهدي إلى الصراط المستقيم ، الطريق الصحيحة وعليه فلا حاجة لتكليف الروح القدس ولا للتوسل بعبادات الرهبان العديمة الفائدة .

الدين وديوان المتعال الذي رآه دانيال عليه السلام - بعيني النبوة - في الرؤيا يؤيد دين الإسلام وينطبق عليه نقطة فنقطة .

لقـد افتتح الديوان ، وحضرة ا الأزلي الأبدي على كرسي سلطنته ، محكمة السموات مـزدحمة بصـفوف الملائكة ، يقدم ذات يشبه البشر والإنسان إلى حضور الحاكم المطلق ، وسـيعطي الحكـم الإلهـي في شان الوحوش ، وسيجازي الوحوش التي أوقعت المظالم في مقدسي ا على الأرض !

أليـس في المحكمة حاكم وموظفون وخدام ومدعون ومدعى عليهم ؟ ألم يكمل الديوان بعـد والـذات المأمور بتنفيذ ما أمر به الديان وهو (ا) حاضر ؟ هل من شيء ناقص؟ لا لا ينقص ديوان ا شيء ، تفتح الأسفار[1] لاستنطاق واستجواب المدعي والمدعى عليه على أمر به الديان !

( ) نصـب الديـوان (الديـن) وفتحت الكتب في المحاكم الإسلامية لا تزال المحكمـة ناقصة غير مشروعة حتى يوجد المصحف الشريف ، الكتاب من جهة يوطد العدالة مـن حيث الأحكام الشرعية الصريحة الحاوية أحكام إحقاق الحق ، ومن الجهة الأخرى يحلف المشـتكون والمشـتكي عـليهم بالكتاب الذي يؤمنون به بأنهم سيقولون الصحيح والحقيقة في حضـور الحـاكم ، وكذلك يحلف الذات المأمور بإجراء الحكم على عين الصورة ، ها هو ذا دين وديوان مكي ، هل في الكنائس هكذا دين ا ؟ استغفر ا ؟

الديوان الذي تصوره النبي دانيال عليه السلام ليس في صورة حمل ولا أثر صليب ! لا عيسى ولا رسمه وهيكله ! لا كتاب الإنجيل ولا اسمه ! لا مداخلة ابن ا ولا الروح القدس ! لا أب جـالس عـلى العرش ولا ابن على يمينه ولا الروح القدس ! بل ا وحده جل جلاله ، وكل ما عدا ذات واجب الوجود جل شانه هم عبيده ومخلوقاته !

---

[1] الأسفار جمع سفر وهي الكتب .

من قدام عرش اللاهوت يجري نهر مملوء بالنور ! هو النور والضوء الذي يمثل العدل والحكمة الإلهية !

هـل من مشابهة بين هذه وبين محاكم (الانكيزيسيون) التفتيش ، هل المجامع الروحانية التي حكمت على آريوس ونسطوريوس ولوتر وآلاف من أمثالهم وجعلتهم اناثيما ، تشابه هذه المحكمة السماوية ؟ حاشا ثم حاشا !

هل يبحث المسيح عليه السلام عن (دين) ديوان هكذا ؟ هل نصب ديواناً ؟ أبداً واصلاً ! لـم يـأت المسيح عليه السلام بدين ولا كتاب ، ولهذا يمنع حاف اليمن منعاً باتاً بان يوصي تلاميـذه باجتناب المحاكم والدواوين لماذا ؟ لان ملكوت ا وكلام الملكوت لم يكن قد تأسس على الأرض بعد (متى ٥ :٢١-٢٦ و٣٣-٣٦ و٢٣: ١٦ الخ) .

الباب العاشر

الأدلة القطعية

على أن العيسوية ليست في ضمن ملكوت الله

العيسـوية الحقيقيـة التي قبل التاريخ الهجري - وان لم تكن فعلاً ولكن - كانت بالقوة داخـلة فـي مـلكوت ا ، إلا أن النصارى الذين انحرفوا عن العيسوية الحقيقية الأصلية هم خارج ملكوت ا ، سواء أكانت قبل ظهور الإسلام أم بعده .

- ٣٤ -

(كون العيسوية من الأديان الوثنية حقيقة لا تنكر)

فـي العصر الثالث الميلادي احدث (صابلليون) صورة ائتلاف وقدمها الروحانيين بأمل رفـع الخـلاف الشديد المستحكم بين الموحدين والمثلثين ، أن صابلليون مع تصديقه وإقراره بالوحدانية الإلهية قدم التكليفات على الوجه الآتي بقصد إغفال الموحدين وإضلالهم ، قال :

(ا واحـد ، لا يمكـن أن يكـون ا مركباً من ثلاثة إلهة ، ولا أن يتحد ثلاثة أشياء فيكونـوا ا ، ولكـن ا عينه تجلي ويتجلى مرة بشكل آب ، ومرة بشكل ابن ، ومرة بشكل الروح القدس بالتناوب) هذا تعليم الرجل بصورة الاختصار ، ولكن رد هذا التعليم المثلثون من جهـة والموحـدون من جهة أخرى وبناء عليه فعقيدة صابلليون Sabelliaaasme مردودة وغير مقبولة عند جميع المسيحيين .

فالمسيونر لناي لا يجدون صعوبة في تفهيم الثالوث للمسلمين ، يستعملون دائماً طريقة صـابلليون ، ويـأتون بدليـل أو مثل من الشمس وعلى زعمهم انهم يعرضون التثليث على الموحديـن بالمرأة يقولون : أن كلا من الشمس والضوء والحرارة واحدة من ثلاثة وثلاثة من واحـدة ، فكذلـك الأب والابـن والـروح القدس ، كأنه واحد وثلاثة ، ولا يعلمون أن الأدلة المصطنعة ليست قادرة على إثبات شيء .

وان مـثل هذه الأدلة والأمثلة لا يقدر على كشف مكتوم ، ولا على مدافعة عن باطل ، ولا عـلى إبطـال حق ، أريد أن ابحث عن نقطة من مشكلات الفلسفة ، على أن الأشكال في الـنقطة المذكـورة مضاعف (أولاً) من حيث التعبيرات المستعملة (وثانياً) من حيث المحاكمة والتعقل ، فالتعبيرات أو الاصطلاحات وهي بعض الألفاظ - فعلى فكري القاصر - أنها تغلط الفكـرة المتصـورة ، ومن هذه الجملة تفهم المعاني الحقيقية لمثل الكلمات :(خاصة ، ذات ،

صـفة، موضوع) وأما من حيث المحاكمة فالتعبير (القدم) بكسر القاف وفتح الدال ، والتعبير (التقدم).

أنـا إذا رأيـت وجـود الصفة في الذات (الموصوف) وأدركت الخاصة في الموضوع فحينئذ اصدق بوجود الصفة ، وعلى عكس التقدير تكون الصفة غير موجودة ، فالشيء القائم بنفسـه ذات ، موضـوع ، حقيقة ، وبناء عليه أتصور العلم في العليم ، والقدرة في القدير ، والحياة في الحي فأدركها واقدرها ، ولكني لا اقدر أن أدرك العليم في العلم والقدير في القدرة والحي في الحياة ، لأنه ما لم يكن الموضوع Sabjectum معيناً ومعلوماً ، فالعلم والقدرة والحياة عبارة عن خيال أو عدم .

وعـلى هذا الوجه ، اقدر أن أرى الملكوت في الملك ، والدين في الديان ، والحكم في الحاكم ، لان كلاً من الملك والديان والحاكم ، موضوع وذات ، وأما الملكوت وأمثاله فخاصة وصـفة .propriam attributtim والآن فـي صـرف ونحـو كل اللغات grammarium قد سموا الموضوع صفة والصفة اسم معنى خلافاً لهذه القاعدة ، وقد عبروا عن كل من (العالم والقادر والحي) بكلمة صفة قد يجوز هذا الاعتبار في عالم المحدودات ، أي قد يتقدم العلم على العالم ، والقـوة على القوي ، و الحياة على الحي ، لان العالمين والأقوياء والأحياء كثيرون ، ولكن ا الأزلي الأبدي يتقدم حتماً على الصفة والخاصة .

والآن نظـراً إلى أصـول محاكمـة المثلثين أو نظراً إلى أساس تعقلهم (prineipium Ratioeinationis) فـي البدء كان الكلام[*] والكلام كان عند ا ، وكان ا الكلام) (يوحنا ١:١) وسـأدقق بصورة مختصرة لفظة الكلام فقط من هذه الجمل التي ترجمها من الإنجيل اليوناني العبارة، وقد ترجموا لفظ ( ) بكـلمة وبكلام ، وهذا بمعنى علم ، عقل ، أو ما يسميه الغربيون (Reason ratio raison) .

فـإني اسأل : هل ا علم أم عليم ؟ فان كان علماً ، فما هو موضوع العلم ؟ وإذا كان موضـوع العلم هو ا ، فلماذا يجعلون العلم موضوع ا ؟ لان الآية تقول (كان الكلام ا) وفي هذه الجملة الكلام موصوف ،وأما ا فصفة (حاشا) .

يقـال : الحكيم بما انه يعرف البياض ، والعلامة بما انه قد ذاق العلم فيدرك العليم من العـلم ، ويـدرك الأبيـض مـن البياض ، ولكني أرد هذه الأصول بشدة وحسب محاكمتي فالتعـبيرات كالعلم والحياة والقدرة والبياض لا يمكن أن تتقدم على موضوعها قطعاً ، وادعي عدم وجودها ما لم يتعين الموضوع ، لان وجودها لا يدرك إلا بالموضوع .

---

[*] يقول مصححه : في إنجيل يوحنا لفظ (الكلمة) في الجمل الثلاث .

كـان السبب الوحيد في انفكاكي عن المسيحية قد وقع على هذا الأساس ؟ وعلى أساس المسـيحية وقولهم (قد كان العقل الأول ، والقدرة الأزلية ، والحياة الأبدية) يتظاهر في الحال ثـلاث وجودات أبدية ، ولكن بما انهم يقدمون الصفة على الموضوع فانهم يثبتون عدم وجود الـثلاثة وجودات الأبدية مثلا لو كان أحد الآلهة العلم والآخر القدرة والثالث الحياة ، لكن كل مـن هذه الآلهة الثلاثة :أي الإله العليم ولكنه غير قادر وغير حي ، والإله القدير ولكنه غير عليم وغير حي ، والإله الحي ولكنه غير عليم وغير قادر، ألها ناقصاً وحاشا فليقدروا ذاك[*] .

وها هو اعتقاد المسيحية الحاضرة في هذا المركز :

الابن :- الكلام والكلمة .	العلم والعقل الأزلي .
الأب:- القدرة .	الأبوة الأبدية .
الروح القدس :-	الحياة وكذا .

[*] قـد تيقنت أن المسيحيين لا يصغون إلى أي دليل ولا برهان فغير الروحانيين منهم إذا باحثته يقول لست من متخصصي العلم ، وأما المبشرون منهم فيظهران لهم مقصداً وغاية غير الدين وغير الوقوف على حقائقه ، ولا أقول هذا الكلام جزافاً فاسمع كيف ينقل المبشر المسيحي اعتراض المسلم وبماذا يجيب :

قال الكائن وليم تميل جردنر رئيس الإرسالية الأسقفية الإنجليزية بمصر في رسالته عقيدة الثالوث القويمة بحسب الاراء العليمة السـليمة ص ٢٨ (كمـا أوضـح ذلك أحد أفاضل المسلمين في كتاب ظهر منذ مدة غير بعيدة ، وهاك ما جاء فيه بهذا الشأن :(واعلم أن قول النصارى أن ا واحد في الذات ثلاثة في الاقانيم محال) لأنهم يعتقدون أن كل اقنوم يمتاز عن الآخر بخواص كـثيرة فالأول يمتاز بخاصة الأبوة والثاني بالنبوة وبالحلول أو التجسد ، والثالث الانبثاق وان الامتياز بينهم حقيقي بحيث أن ما يثبتونه لأحدهم لا يمكن أن يثبتوه للآخر ، إذا عرفت هذا أقول : الشيء الذي به الامتياز إذا ثبت لأحد الاقانيم فهو ثابت لذاته ، وإذا ثـبت لذاته فهو ثابت لذات ا تعالى وبما انه علة للامتياز فلا يمكن أن يثبت للاقنوم الآخر وإذا لم يثبت له لم يثبت لذاته وإذا لـم يثـبت لذاته لم يثبت لذات ا ، وعليه يكون الشيء الواحد ثابتاً للذات وغير ثابت لها ، فمثلاً إذا قلنا أن الأب حل أو تجسد أي أن ذاته حلت أو تجسدت فذات ا حالة أو متجسدة ، ولكن الأب لم يحل ولم يتجسد فذات ا لم تحل ولم تتجسد وعليه تكـون ذات ا حالـة ومتجسدة وغير حالة ولا متجسدة ، وهذا تناقض ظاهر البطلان) وبعد نقل هذا الرد القوي يقول المبشر (يقول رداً على هذا الاعتراض أننا كثيراً ما نجد مناقضات منطقية عديدة في كلا الماديات والعقليات كالزمنية والأزلية والامتداد واللانهاية وغير ذلك من المناقضات العظيمة المعروفة عند الفلاسفة بالمناقضات العقلية وهي في الحقيقة مما لا يستطاع اجتنابه فـلا يجب أن يتزعزع إيماننا بوجود تناقض ظاهري في عقيدة الثالوث في الوحدة الخ) فانظر أيها القارئ الكريم أن المبشر قد فهـم الاعتراض على الوجه الصحيح واعترف بان لا جواب لهذا التناقض الظاهري البديهي في عقيدة الثالوث في الوحدة الذي هو أساس الديانة النصرانية الحاضرة وكأنه يقول ما دام بعض الحقائق العلمية والفلسفية لا تزال خافية على العقل البشري يجب إن لا يتزعزع إيمانه بعقيدة الثالوث لأجل هذه التناقضات ولكن لا ادري من أين أتى هذا الإيمان وما هو برهانه ولماذا يجب إن لا يـتزعزع إيمانه بعقيدة الثالوث الظاهرة التناقض على اعترافه ويود أن يزعزع عقيدة التوحيد التي تؤيدها كل الكتب المنزلة وكل البراهين العقلية ، ومتى كان وجود التناقض في الفلسفة مبرراً لوجود التناقض في العقائد الإلهية ، والحق يقال أنني لا اعد مـثل صـاحب هـذا الجواب قابلاً للخطاب والمباحثه معه هذا فيما إذا كان يكتب جاداً لا هازلاً ولكني اذهب إلى انه لا يعتقد بالثالوث وإنما يؤدي وظيفة انتدب لها براتب معلوم .

فلا العلم الذي هو موضوع الابن ، ولا القدرة التي هي موضوع الآب ، ولا الحياة التي هـي موضـوع الروح القدس بعضها عين البعض ، ونضرب الاباطيل الثلاثة في ثلاثة ينتج تسعة أباطيل ، ولابد من أنها تورث الذل والهوان لعقل الإنسان .

ولكـن يـا أصدقائي المسيحيين ، وزملائي الأقدمين أصغوا لفكرتي ومحاكمتي بما أن واجـب الوجـود قائم بنفسه ، فهو مجرد (منزه) وواحد ، أي أن ذات واحدة ، وان تعبيركم (Persona برصونا) وعلى الأخص باليونانية كلمة (يروصـ ويون)[1] (شخص) بما أنهـا تسـتعمل في المعنى الذي يشكل جزءاً Individiam من جزئيات نوع البشر ، لا يكون له شـمول على ذات ا ، لان ا ليس شخصاً ولا طبيعة ، ولا يمكن أن تقيس ذات ا بإحدى المقـولات، لان المتناهي لا يقيس غير المتناهي ، ولست اقصد البحث هنا عن اصطلاحاتكم العلمية الطبيعية Natura[1] ربرصون .

العيسوية تعتقد بإله متشكل من ثلاثة أشخاص بطبيعة واحدة ، وليس من الجائز تطبيق شخص Persona ولا طبيعة natura على ذات ا ، فان كان من البديهي ، أن الأشخاص الثلاثة الذين هم في طبيعة واحدة لا يكون أحدهم عين الاثنين الآخرين ، فكذلك كان المعترفون (بان الأشخاص الثلاثة التي في الثلوث لا يمكن أن يكونوا شخصاً واحداً) هي الكنائس .

إذا قـلت أن المتكـلمين(أربـاب علم الكلام) من المسيحيين قد ذهبوا ضحية الأصول الكاذبة التي يتعقبونها أكون قد قلت الحقيقة ، وهم يقدمون (المقولة ، الصفة) على (الموضوع Subjectum) ولمـا أحسـوا بالضور والحرارة والحياة والشمس بقوا عاجزين عن تطبيق هذه الأصول عليها ، لأنهم في المقولات الثلاثة المذكورة لا يتمكنون من اراءة ثلاثة مواضيع ، بل موضـوعاً واحـداً وهـو الشمس ، هل الشمس ثلاثة أشخاص ، إذن لماذا لا يكون ؟ مع أن موضـوع الحرارة (الحار) وموضوع (المضيء) وموضوع الحياة (الحي) رأوا عجزهم عن إثـبات وجـود ثلاثة مواضيع في الشمس ، فصرفوا النظر عن ادعائهم لما يرد عليهم منطقياً ولكـنهم لا يـزالون يصـرون عـلى ادعاء وجود ثلاثة مواضيع في ذات ا الذي لا تدركه الأبصار .

والآن أقـــول أن هـــذه العـــبارات الـتي لديكـــم (يرصون ، يرصوبون ، ناطور . فيزيس، ( ) إن هـي إلا عبارات بربرية متعسفة ، حيث أنها لم تستعمل في

---

[1] ( ) بمعـنى وجـه ، سـيماء ، ماسـكة ، ويقولون لا ماسكة للتي يغطون بها وجوههم في التياترو(الملهبي) والكارنافال ، والكنائس تعبر عن الأركان الثلاثة (بروپوصون) .

[1] ناتورا natura ليست طبيعة ، والأصح (الكون) وفي اللغات السامية (كيـنا) بسـكون الكاف وفتح الياء بمعنى الكون ، كان ، المكون ، ذلك الشيء الكائن .

الوحي والإلهامات النازلة باللغات السامية ، ا ذات وليس ثلاثة ذوات[*] فان كنتم ترغبون في إيجاد ذات لكل صفة ، فأنكم في تلك الحالة تضطرون إلى تعيين الكثر من عشرين ذاتاً لا إلى ثلاث ذوات فقط فليس ا قديراً وعليماً وحياً فقط ، بل هو أيضاً ديان ورحمان ورحيم وتواب وغفور وحنان وبصير وسميع لان كل هذه الصفات مشهودة في ا تعالى ، فإذا كنتم تقولون الـذي له عـلم (ابـن) فلا يجب أن تقولوا الذي له رحمة (صديق) و الذي له غضب (عدو) .

وكمـا أن تفكير المسيحية الأول أي طلب الموضوع (الموصوف) في الصفة هو خطأ فبالطبع يكون الخطأ الثاني في الأصل معكوساً وتعريبكم هو الصحيح ، عدم ملاحظتهم أن ا تعـالى غيـر متناه . ففي المتناهيات لابد لكل صفة من موضوع (موصوف) فالعاقل الحي، القوي، الجسور ، السميع ، الصادق ، الحبيب ، الصديق ، الناطق ... الخ مواضيع لصفات ، وصفاتها كلها وهي العقل والحياة ..الخ صفات لها مواضيع وكم هناك من عاقل وحي وصديق ونـاطق لإعـداد لهـم ، ولكن ذات ا غير المتناهية جامعة لكل الصفات (الكمالية) في ذاته الواحدة وبناء عليه فذات ا يوصف بأنه عليم قدير حي رحيم سميع ... الخ .

وأمـا غـلط المسـيحية الثالث فليس ناشئاً من أصول الحكمة بل هو ناشئ من العقيدة الباطـلة أي هو عبارة عن اعتقادهم رؤيتهم في ذات ا عز وجل رؤية أبوة ونبوة ومخرج فـي ا وهـذه العقيدة خلاف الحقيقة بالكلية ، فلا العقل والحكمة تقبل هذا ولا الكتب المقدسة تجوزه ولا حضرة ذات ا نفسه .

كـل الصـفات الحسنى موضوعها غير المتناهي هو ذات ا تعالى النبي دانيال عليه السـلام رأى ذات ا جالساً على العرش بغير ما شريك ولا شبيه ولا ابن ! ولم ير في الرؤيا على العرش ثلاثة (يرصون) أشخاص ، إلا ا واحداً جالساً على العرش .

انصفوا با أيها القوم وقولوا : الإنصاف الإنصاف ، هل إله الإسلامية حقيقي وحق أم الـثلاثة الأقانيم ، ملكوت ا هو الإسلامية ، ومالك الملك هو ا وحده من غير أبن ولا غير ذلك ، ولا شك في أن التوراة والقرآن لا يجوزان التثليث ، الشرك با بمعنى الحط من قدره

---

[*] لم يدخل علم الفلسفة في دين إلا أفسده وشتت أصحابه وفرق دينهم وصيرهم شيعاً ليست الأنبياء منهم في شيء ، قال تعالى {إن الدين عند الله الإسلام وما اختلف الذين أتوا الكتاب إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً منهم ومن يكفر بآيات الله فان الله سريع الحساب } سورة عمران ١٩ ، { وما تفرقوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم ، ولولا كلمة سبقة من ربك إلى اجل مسمى لقضي بينهم # وان الذين أورثوا الكتاب من بعدهم لفي شك منه مريب } (الشورى ١٤) ، وقال { ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب والحكم والنبوة ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على العالمين # وآتيناهم بينات من الأمر فما اختلفوا إلا من بعد ما جاءهم العلم بغياً بينهم إن ربك يقضي بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون # ثم جعلناك على شريعة من الأمر } الجاثية ١٦-١٨ ، ولم تعدد فرق المسلمين إلا بعد إدخال علم الفلسفة والكلام ، ولو كان الدين يحصل بفلسفة البشر لما أرسل ا الرسل ، ولاهتدت الفلاسفة لمثل أي دين من الأديان الإلهية ، ولا يفهم من هذا أن ليس للعقل شغل في الدين فلولاه لما كلف الإنسان بالدين ولكن وظيفته ا ن لا يصدق بالمستحيل ، وان يصدق البراهين وان يستنبط الأحكام من الكتاب الإلهي .

ومـس بعظمـته عز وجل والحال أن المسيحية تشرك با إذ تعترف بثلاثة مواضيع، بثلاث ذوات ، بناء عليه فالمسيحية خارج ملكوت ا ولا تعترف با الحق ولا تسجد له[*] .

- ٣٥ -

(سبب انشقاق المسيحية هو فقدان الدين)

والعامل في وحدة الإسلامية كمال الدين

كنت أوضحت الدين في الباب التاسع بصورة مفصلة .

أرونـي في المسيحية حاكماً شرعياً ذا صلاحية لفصل النزاع وحل الدعاوى ، أروني كـتاب شـريعة يتوسل به الحاكم لتمييز العدل وإجرائه ، اروني محكمة عيسوية مستندة إلى كـتاب شريعة تحتوي على أحكام شرعية صريحة ، لا حاكم ولا شريعة ولا ديوان ، فان كان قـد احدث شيء في المجمع العام الثاني سنة ٣٨١[1] ، من قبل الخمسة بطاركة الكبار فليعينو متخدين .

مـثلاً إذا حدث ازدواج بين قره بت اغا والمداموازيل اليونانية المسماة أيود وكسيا فمن يكون العقد ؟ هل الراهب الأرميني أم الأرثوذكسي ؟ وعلى أي صورة من شريعة عيسى تقرر البطركيـتان الاتحـاد في المسئلة المذكورة ؟ أو إذا حدث بين المرقومين مسئلة طلاق ، فبناء على أي قانون عيسى تفصل البطركتيان فيها ؟

لكل كنيسة دينها وحكمها ومحكمتها ، وبما انه يخالف بعضها البعض الآخر ويخاصمه ، فذلك برهان على لزوم التقدير بأنه ليس للعيسوية دين عام .

العـدل في الكنائس ليس باسم ا وعيسى والإنجيل ، ولكن لتلك الكنيسة قانون خاص ودستور عمل تجري عليه ، لو كان ملكوت ا يجري على كل العيسوية ، لكان قد انعم على جميعهم بدين واحد ومحكمة واحد .

---

[*] لا أوافق المؤلف في اعتباره المسيحيين من المشركين على الإطلاق ما داموا يقولون أن ا واحد ، واقف عند ما علمنا القرآن، ولـم يسمهم بالمشركين ، قال تعالى { لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين } فالمستفاد من الآية الكريمة أن الكافرين عـلى قسـمين من أهل الكتاب والقسم الثاني المشركون ، هذا وقد اخبرنا ا بان النصارى اقرب الناس مودة للذين آمنوا وان المشـركين مـن اشـد الناس عداوة لهم ، فكيف يكون النصارى اقرب الناس مودة واشدهم عداوة واحداً ، فانه وان كان عالماً بدقائق النصرانية وخفاياها جديد عهد في الإسلام لذاك يعذر ، ومع ذلك فانهم على شفا جرف من الشرك كما تشير إليه الآية في قو ـله تعـالى { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلا اله واحدا لا اله إلا هو سبحانه عما يشركون } وليسـت الآيـة بمعـنى انهم اتخذوا أحبارهم ورهبانهم إلهة بل (أرباباً) فقط أي انهم يأتمرون بأمرهم وينـتهون بنهيهم ويخضعون لهم خضوع المربوب لربه ، وقوله تعالى { من دون الله } أي من دون أن يطالبوهم ببرهان أو انه مـن وحـي ا أو سنة من منزل من وحي ا أو استنباط من كلام ا ، ومن ذلك قول الصديق رضى ا عنه (أطيعوني ما أطعت ا ورسوله ، فإذا عصيت ا فلا طاعة لي عليكم) أما إذا قالوا بثلاثة إلهة فلا يبقى شك في شركهم .

[1] كان عقد المجمع العام اجتماعه الثاني في القسطنطينية سنة ٣٨١ ميلادية .

انظـروا إلى هذا الدين وهذا الديوان في محكمة الفاتيكان تحاكم كاثوليكياً قد توفي منذ مـئات السنين ، ولكن في أي صورة يعينون من الجهة الواحدة ، قسيساً ليزحلته بذلاقة لسانه مقدسـاً معززاً ، ومن الجهة الأخرى يعينون محامياً شيطاناً Diabolus ليبرهن على عدم لياقة المتوفي للعزة ، أتدرون لماذا ؟ لأنه مات على مذهب الكاثوليك وبالنتيجة يقررون على رجل مات منذ مائتين أو ثلاثمائة سنة كبولص وبطرس أنه مقدس .

عـلى أنكم لو حولتم محاكمة عين المتوفي إلى محكمة بطريق خانة الروم ففضلاً عن إصـغائهم لـلمحامي الشيطان وحرمان الرجل من العزة بسبب كونه مات كاثوليكياً ، فانهم لا يـترددون أيضاً في حرمانه Exeommunieatus مكرراً ، جيداً جداً ، بناء على أي دين ، وعلى أي كتاب يجرون مثل هذه الخصومة وهذا الحكم ؟ الجواب صريح وقطعي: لأنه لا دين هناك ولا ديوان .

هـل الإسلامية هكذا ؟ ليفهم جيداً أني ابحث هنا عن الأصول والأساس وإلا فليس من حـدي أن اجعـل كـل المسـلمين ملائكة أو كل النصارى شياطين ، فبعض حكام المسلمين وموظفيهـم أيضـاً قد اجروا مظالم اخذين الشريعة تحت إقدامهم ولكن الدين والشريعة دائماً مكمـلة ولا تضيع صفة عدالتها ، الظلمة من المسلمين لا يتجاسرون أبداً واصلاً على إجراء الظـلم بأصول الدين أعلى بأصول المحكمة الشرعية ، ولابد عند إجراء الظلم والباطل ، من مخالفة مقتضيات أحكام الدين ، والانحراف عنه .

ولكـن الأمر في العيسوية ليس كذلك ، فان محكمة التفتيش الشرعية ، الكاثوليكية التي أحـرقت الألوف من المرتدين (الهراطقة Heretici) وأهلكتهم بآلاف الأنواع من العذاب ، من يقـدر أن يعيـن باسم أي إنجيل وصليب ارتكبت تلك المظالم ، أي إنجيل أمر بقتل هؤلاء ؟ والـبابا وهو الرجل الذي يدعي أنه ليس رئيس الكنيسة ، لماذا يراهم مرتدين ويسمح بإلقائهم إلى لهب النار؟ أي إنجيل وأي قانون مسيحي يأمر بهذا ؟ لا يجب انتقاد الكاثوليكية فقط ، فان كل الكنائس في كل وقت مستعدة لإجراء هذه المظالم عندما تحرز قوة وتجد نفسها القدرة على الظلم لأنه لا دين(*) هناك ولا شريعة ، فأولاً كتب الأناجيل لم تكتب بالوحي الإلهي ، ثم كتب الـتوراة تـناقض كـتب الأناجيل ومن لم يكن له دين فلا يكون داخلاً في ملكوت ا ، إذن فالعيسوية محرومة من الدين وبناء عليه فهي خارج ملكوت ا .

(*) نظـراً إلى ما تقدم من بحث المؤلف عن أن الدين هو قانون العقوبات والمحكمة وتنفيذ العقوبة فلا شك أن الإنجيل خال من ذلك والنصارى يعبرون عن هذا المعنى بالدينونة ، أما المسيح فقد أحال الدين إلى شريعة موسى وامتنع من أن يدين حتى تلك المرأة الـتي أمسكت في الزنا وأمر أن كل من ليس له ذنب فيرمها أولاً بحجر ، بعد أن خرجوا كلهم رفع رأسه وقال لها أنا أيضاً لا أديـنك حيـنما لـم يكن له خطيئة لقوله عليه السلام من منكم يبكتني على خطيئة ، قال أيضاً لأني لم آت لأدين العالم (يوحنا ٤٧:١٢) وقال :أما أنا فلست أدين أحداً (يوحنا ١٥:٨) وقال أنا لا اشكيكم ، من يشكيكم ، ولكن لما ألغى بولص شريعة موسى على ما مر تفصيله فبالطبع أن لا يبقى للمسيحية دين (دينونة) ولكن لا يمكن إن يقال شيء حول محكمة التفتيش .

الباب الحادي عشر

غرائب وعجائب

نحـن نبحث عن ملكوت ا ، بلغ حضرة منادي ا المسيح عليه السلام بشاة الملكوت إلى الخـواص والعوام من بني إسرائيل في قرى وأمصار ديار الجليل مدة اكثر من سنة ، ثم غاب عن العين ، أنا لست اطلب مجدي يوجد من يطلب ويدين (يوحنا ٨:٥٠) .

مضت الأشهر والسنون وشخص المسيح عليه السلام وبشارته وتعليمه مستوجبة الحيرة والتجسس وليس في الميدان سطر واحد مكتوب ، وكلما مر الزمان ازدادت محبة المسيح في قـلوب الـناس ، حتى جعلوه مخاص العالم ثم ابن ا وفي النهاية صار هو (ا) كتبت حول بشـارته البسيطة بالملكوت مئات من المؤلفات الملوثة بالخرافات ، إلى أن وصلت النشريات إلى اثيـنة وروميـة ، فخـرج الامـر عن موضوعه بالكلية وظهرت هناك تعاليم (فلسفية) ومؤسسـات وعادات تنفر منها الأنبياء وتلعنها التوراة ، في كل مكان وجدت رهبان وأحدثت كـنائس ، لم يبق في الكنائس أي اثر من اليهودية(*) نسي ا الذي تعرفه الأنبياء ، أقيم معبود يتـلون ويتجلى بشكل حمل ، بشكل إنسان ، بقيافة أب ، بصورة حمامة ، بمقام (يهوه - ا) الذي انعم بالتوراة وانسحبت اليهودية على طرف وانزوت ، لم يبق في الكنائس فرد موسوي .

وهكـذا فـي ظـرف عصرين أو ثلاثة من الميلاد وضعوا أسس الاعتقادات الباطلة ، وأوجدوا أشكالاً وأنواعاً من الكنائس .

- ٣٦ -

(هو حمل(*) ولكنه يقدر أن يغضب ويغتاظ !!)

نحمـد ا على وجود تصوير النبي دانيال عليه السلام لشكل ملكوت ا وشوكته وإلا فـلو وكل الأمر إلى رحمة كتب الأناجيل وعلى الأخص إلى تفاسير الكنائس لعسر جداً علينا فهـم الملكوت ، قارنوا الباب السادس من رؤيا يوحنا بالباب السابع للنبي دانيال ، وحي يوحنا يقول أن كل العالم يخاف ويرهب من غضب الحمل ! لا أدري هل كان مؤلف الوحي يصور يـوم الحشـر ، أما أي واقعة عظيمة ! يبحث عن الحمل الحديد الغضوب المتوهر ، كان في يميـن الرب حمل غضوب ، يخاف منه العالم ، يرجعون الى الجبال إلى البحار إلى الصخور صارخين مستغيثين قائلين (أخبئونا من حدة الحمل) لابد في التشبيه من وجه الشبه نعم يصح تشبيه الجسور بالأسد وتشبيه الجبان بالحمل ، ولكن إذا كان التشبيه على العكس فحينئذ تكون (كوميديا ، أضحوكة) فالحمل يمكن ان يكون تمثالاً للمطيع الوديع او الجبان الضعيف ، أما إذا وصف بالصفات التي ليست في طبيعته فذلك يوجب السخرية والاستهزاء .

(*) انـو بولـس يتظاهر بأنه علام وعامل بشريعة موسى (أعمال ٥:٢٣) ولكنه يناقضها بتعاليمه حتى غاظ المؤمنين بالمسيح من اليهود فعزموا على قتله بسبب تعاليمه انظر (أعمال ٢١ - ٢٠ الخ) .

(*) الحمل بفتحتين الحروف .

تصوروا حملاً تخافه وترتجف منه كل الكائنات ، ثم تفكروا أن أحد الحملان المحبوبة اللطيفة التي تلعب وتقفز في الحقول يقدر أن يكون غضوباً ومنتقماً ، يا للعجائب ؟!

ثم هلموا لنقرأ هذا (لما فتح الختم السادس رأيت زلزلة عظيمة حدثت والشمس صارت سـوداء كمسح من شعر ، والقمر صار كالدم ، ونجوم السماء سقطت إلى الأرض كما تطرح شجرة التين إسقاطها إذا هزتها ريح عظيمة ، والسماء انفلقت كدرج ملتف وكل جبل وجزيرة تزحزحا من موضعهما وملوك الأرض والعظماء والأغنياء والأمراء والأقوياء وكل عبد وكل حـر أخفـوا أنفسهم في المغاير وفي صخور الجبال ، وهم يقولون للجبال والصخور اسقطي عليـنا وأخفينا عن وجه الجالس على العرش ، وعن غضب الخروف لأنه قد جاء يوم غضبه العظيم ومن يستطيع الوقوف) (رؤيا يوحنا ٦) .

ما اهيبه من منظر وما أعمقه من خيال ، خيال اخذ علم الفلك تحت أقدامه ،رسام عقر العقـل وخرق المنطق ، كتاب قلب الحقيقة وغير دين الله ، كأن الإجرام السماوية تقع كالتين الـذي لم ينضج على كرة الأرض التي هي بالنسبة إلى النجوم بقدرة الذرة ، الجبال والجزائر تقفز وتتحرك من مكانها ، ذلك لان الحمل قد احتد وغضب !

فهاهي الجمل التي يقرؤها كل المسيحيين قائلين ما أبدعها ! هذه آيات الله وهم ولهانون بحسنها .

لماذا غضب الحمل إلى هذه المرتبة ؟ لم يسيء إليه أحد من سكان الأرض فالحمل كان مذبوحاً قبل خلق الكائنات ، والمسيحية والكنائس هي التي أحبته ولم يزالوا يعبدونه ويسجدون لـه ، ويحـبونه إلى درجة انهم يأكلون لحمه ، كما يأكلون على المائدة كذلك في المحاريب ، افمن من اجل هذه احتد الحمل ؟ إذن فأي ذنب للملوك والأمراء والأغنياء والعبيد والأحرار ؟ أمـا إن كـان هناك ذنب فكله رقاب القصابين والقساوسة ، على أننا نرى أن الوحي لا يبحث عن الرهبان !

أيها المسلمون المساكين ! أين تذهبون من غضب الحمل الشاغل عرش السموات ؟!

نظـراً إلى فكرتي وقناعتي الوجدانية يجب أن نصلح مثل رؤيا يوحنا قبل كل شيء ، ويجـب أن نعتقد أن ليس على عرش السموات إلا الله الواحد ، وان لا نعبد إلا إياه ، وان لا نرى هناك حملاً ولا خروفاً وان أدياننا وديان العالمين هو الله الأحد جل جلاله.

- ٣٧ -

(يزعمون وجود حمل

يتمكن من أن يرفع خطايا الناس ويترحم عليهم)

الكهنة والقسيسون جسموا المعصية واعظموها بقدر ما بالغوا في أصول مغفرتها وكأن (الذنـب المغـروس) الموروث من آدم لا يرفعه إلا الاعتماد . فالقسيس الذي لا يرى لزوماً للوضـوء والاغتسـال مرة في عمره ، يملك تلك القوة السحرية على تنظيف لطخات الذنوب ومحوها بحيث يقدر أن يمسح بنحو مائة درهم من ماء العماد ذلك الذنب المغروس ويقذف به من مائة ألف تقل ومجذوم .

أمـا مغفرة الذنوب المرتكبة بعد الاعتماد فهي تابعة لأصول ومراسم كثيرة ومن جملة ذلـك أن الاعـتراف للراهب بالجرم فرض ، وليس من عابد صليب -باستثناء البروتستانت- معفو ما لم يقل له الراهب ((أنا) غفرت لك كل خطاياك) (Ego absolvo te ....)(*) .

وهـناك واسـطة أخرى لمغفرة الذنوب ورفعها وهي : حضرة البابا ، الرئيس المحقق للكل المسيحية .

لو سلمنا أن المسيح نصب بطرس وعينه لرئاسة كل الكنائس ، ولكن تلك الرئاسة ليست إلى الأبـد ، بـل كـانت مؤقتة إلى ظهور الملكوت وأنا ادعي مصراً انه من العبث أن تدوم العيسـوية الحاضـرة موجودة ، فان جميع فرق مسيحي اليوم ، خارجون على تعاليم المسيح عليه السلام .

ولـن يـتمكن من أن يكون دليل هذه المسيحية الملطخة بالخرافات غير حضرة البابا ، وعـلى كل حال فان وكيل بطرس الذي يدير دفة سفينة المسيحية إلى ميناء الآخرة ، لابد وان يغرقها أو ينجيها ، أما إذا لفتنا نظر الدفة إلى كتب الأناجيل وتاريخ الكنيسة فلا تبقى أي شبهة فـي أن حضـرة البابا رئيس روحاني كل المسيحية ولي القناعة التامة بأن حضرة البابا هو رئيس المسيحيين المحق ، لان (مقام البابوية) هو الذي ساق الجماعة العيسوية إلى هذا التيار وهذه الهلكة .

إن حضـرة الـبابا لا يغفر خطايا المسيحيين الذين على وجه الأرض فقط ، بل يمسح ويـنظف ذنوب وخطايا النصارى المتوفين أيضاً (بإرادة كاهنية) واحدة أيضاً وليس هذا القدر فقط بل يمنع الرؤساء الروحانيين من الأرثوذكس والبروتستانت - الذين يعدهم ملحدين - من أن يخرجوا من نار الأعراف (أي المطهر) .

أي مسـيحي يقـدر أن يعترض أو ينبس ببنت شفة ضد الارادات الواهبة المغفرة التي تصدر عن تلقاء هذه الذات العديمة المثال على كرة الأرض الحائزة على صلاحية واسعة.

(*) كيـف يسوغ للقسيس إن يقول غفرت بضمير المتكلم المعلوم وينسب المغفرة لنفسه والمسيح عليه السلام لم يقل هذا بل قال قد (غفرت لك) بصيغة الغائب المجهول ، الغافر هو ا تعالى ، متى كان القسيس اكبر من المسيح ؟

إن حضرة البابا يبلغ فرمانه Indulgentia الذي هو العفو العام عن جميع المسيحيين الذين لم يرهم ولم يعرفهم ، الأحياء منهم والأموات ، في الدنيا وفي الآخرة .

وهناك شفعاء لا يحصون عدداً ذوو صلاحية لمنح المغفرة لأولاد الكنيسة والحال أثناء إجـراء المراسم الكهنوتية لقربان القديس تجري فيوضات الغفران بكثرة وغزارة ويفيض بحر الإيمـان كالسـيول عـلى المؤمنين الذي يأكلون لحم المسيح ويشربون دمه ، ويترنم الكاهن والمغنون في أثناء مراسم هذه المنقبة قائلين ثلاث مرات :

(Agous Dei, qui tollis peccata mundi misrere nobis)

(يا حمل ا ! أنت الذي تعفو (الآن أو ترفع خطايا العالم ، ارحمنا)

(نريد أن نفهم)

عجـباً من هو هذا الحمل ؟ هل هو الحمل المذبوح الذي في عرش اللاهوت ؟ هل هو الحمـل الـذي اختـبأ في الخبز الذي يمضغ في أفواه القسيس والعابدين ؟؟ أم هو ذلك الحمل الممـلوء غضـباً الـذي صـوره كتاب رؤيا يوحنا ؟ هذا الحمل أحد الأعاجيب التي سوف يريكموها حضرات المسيوتر (المبشرون) .

أقول للمبشرين الذين يدعون المسلمين إلى المسيحية (أن حلمكم الـ ... هو ليس .. أو الحمل عيسى الذي يعرفه متى أو مرقس أو لوقا .

الكـنائس تجعل عيسى المسيح حملاً مذبوحاً ، وكاهناً شافعاً ،وابن ا ، ثم تجعله (ا) - حاشا - وتجعله (كلمة ا) والذبح العالي الذي هو ضمن كسرات الخبز وضمن الشراب الـلذين يقدسـهما القسيس ، وتجعله راعياً أيضاً ؟ فهل سمعتم أضحوكة كهذه العبارات؟ هذه الأضحوكة هي معبود النصارى .

حمل ولكن في عين الوقت راع ، فيا للعجب العجاب .

إذا كان راعي القطيع حمل ، فيا فرحة الذئاب واللصوص .

لا محل في ملكوت ا لمثل هذا الهذيان والعقائد المغضبة المعلمة للكفر .

- ٣٨ -

بعض النماذج من تعاليم ملكوت الله الأساسية

كنت قد بدأت بتفسير القرآن ، العظيم باللغة الإنجليزية حتى كتبت إلى آخر سورة البقرة ولكني أدركت أن من كان مثلي عاجزاً فارغ اليد قليل النصيب من العلوم القرآنية ، لا يتمكن

وحده من الاجتراء على إيجاد اثر مفيد فانثنيت عن عزمي إن ا ولي الذين آمنوا ، أفلا يحفظ ملكوته ومقدساته ودينه وقرآنه(*) .

اطمئنوا أيها المسلمون ، إن صاحب الملكوت لم يترككم وان يترككم ولكن ليظهر عدله وجلاله ، وانه سيخلصكم عاجلاً وان نجاتكم ستكون من قبله فقط ، ليكن إيمانكم قوياً متيناً ، لا تيأس يا حضرة أمير المؤمنين يا حافظ سرير شوكة دين ا لا تيأس !

إلى الأمام يا أولاد المصطفى الغياري الناريون خدام اتحاد وترقي المسلمين المجتهدين في أحياء الإسلامية ، يغفر ا خطاياكم ، وهو حاضر كل وقت لإرشادكم وتعليمكم في أوروبا يسـمونكم (جمعيـة اتحاد الإسلام) ليوجدوا لكم أعداء ،وبعض المسلمين يقولون عنكم (هؤلاء فرانماسـون لا ديـنيون) يسـعون لإحباط أعمالكم ولكن هذا عبث انتم ستنجحون وستسعون لإحياء عالم البشرية .

كونـوا مطمئنين أن كل العالم لا يتمكن من إيقاع الضرر بكم ما لم تفترقوا عن الدين ، إن السلاح الذي انتم في حاجة إليه هو الإيمان والأخلاق الاحمدية ، وبهذين السلاحين تتمكنون من مقابلة جميع أعدائكم .

(بعض تعاليم القرآن السامية)

(*) لقد عهد ا تعالى إلى كل أمة انعم عليها بشريعة إن يحفظها إلى الأبد ولكن على شرط محافظتها علي ما عاهدته جاء في سفر (الخـروج ٥:١٩) فالان إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب فان لي كل الأرض وانتم تكونـون لـي مملكة كهنة إن شئتم وسمعتم تأكلون خير الأرض وان أبيتم وتمردتم تؤكلون بالسيف لان فم الرب تكلم) اشعيا (١٩:١) وهذا ما جاء في القرآن عنهم { وأوفوا بعهدي أوف بعهدكم } ومثله كثير في القرآن { إن تنصروا الله ينصركم } و {ولا يضركم من ظل إذا اهتديتم } و{ ذلك بان الله لم يك مغيراً نعمة على قوم حتى يغيروا ما بأنفسهم } و{ إن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وان أسئتم فلها } .

١- (ا   لا الـه إلا هـو) اشـعيا ٤٥ : ٥ : ٦ : ١٧ : ٢١ : ٢٢ و ٤٦ : ٩ وزكريا ٩:١٤ يوحنا ٣:١٧ الخ .

٢- { من ذا الذي يشفع عنده إلا بأذنـه } سورة البقرة { قل لله الشفاعة جميعاً } سورة الزمـر . المـنجي هـو ا   (اشعيا ٨:٤٢ و١١:٤٣ و٢:١٢ هوشع ٩:١١ تثنية ٣٩:٣٢) .

٣- لا يغفـر الخطايـا إلا ا [*] { قل إنما أنا بشر مثلكم يوحي إلي إنما ألهكم اله واحد فمـن كـان يـرجو لقـاء ربـه فـليعمل عمـلاً صـالحاً ولا يشـرك بعـبادة ربـه أحـداً } سـ ـ ـ ورة الكهـ ف { فاستقيموا إليه واستغفروه وويل للمشركين } سورة فصلت و(اشعيا ١٨:١ - مزامير ٧:٥١) الخ .

٤- مـلكوت ا   كرسـيه { وسع كرسيه السموات والأرض ولا يؤده حفظهما } سورة البقرة (دانيال ٩:٧ حزاقيل ٢٦:١) .

٥- في حق التثليث { ولا تقولوا ثلاثة انتهوا خيراً لكم } سورة النساء { لقد كفر الذين قالوا إن الله ثالث ثلاثة وما من اله إلا اله واحد } سورة المائدة .

٦- فـي شـان عيسى عليه { إنمـا المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم وروح منـه} سورة النساء و { لـن يسـتنكف المسيح أن يكون عبداً لله } سورة النساء.

٧- في شـ ـأن الإنجيـ ـل { وآتيناه الإنجيل فيه هدى ونور ومصدقاً لما بين يديه من التوراة وهدى وموعظة للمتقين } .

٨- في شان الكهنوت { اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله والمسيح بن مريم وما أمروا إلا ليعبدوا إلهاً لا إله إلا هو سبحانه عما يشركون } سورة التوبة .

واليوم يصر المسيحيون إصرارهم في عهد البعثة المحمدية على اتخاذ الكهنة والرهبان والمسح بن مريم أرباباً من دون ا   ، على انهم قد أمروا بان لا يعبدوا غير ا   الواحد الأحد ، ولا اله غيره ليتخذوه شريكاً له .

ان اعـتقادي هكـذا : أن الفائدة الوحيدة فيما كتبناه - أن كان ثمة فائدة - إنما ستكون عبارة عن سوق المسيحيين إلى مطالعة القرآن وتدبره في صميم قلبهم ، وان آيات هذا الكتاب

[*] فانه إن يذكر هنا قوله تعالى { ومن يغفر الذنوب إلا الله } .

، كـتاب ا وأحكامـه قطعيـة ومهيبة وبعيدة عن المنازعات اللغوية الفارغة ، ولغته سامية وصريحة بحيث لو لم يكن مبلغه قد قال عن نفسه انه نبي لقررت أنه أعلا درجة من الأنبياء .

أن الـ ـذي أوقـع العيسـوية في الضلال هم الأحبار والرهبان والمجامع العامة ، قال تعـالى { يا أيها الذين آمنوا أن كثيراً من الأحبار والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب اليم } سورة التوبة .

لعل أحد أصحاب الخير من الذين هم افضل من ينبري للقيام بتأليف كتاب في خصوص إيـراد الـبراهين عـلى حقية هذه الآية الجليلة وأني بكل سرور أقول لم اكن في وقت ما من أولئك الأحبار والرهبان الذين ماؤا أدمغتهم وبطونهم بالذهب والفضة ، ولكن هذه الآية موافقة ومطابقـة لـلواقع ، وان هذه الآية وحدها تكفي لإثبات حقية نبوة محمد صلى ا عليه وسلم ورسـالته . اروني أي قوبانية أو شركة أو مليارديز هوأثرى من المسيونر أو اللازرايست ؟ فالفاتيكان أثر من الكوفرنال ، وبطريكخانة الروم اثر من سراية قرال اثينة ، أليس كذلك ؟

الحمد تعالى لقد أوصلنا الفصل إلى منتهاه ، أمل أن قد تمكنت - إلى درجة ما - من بيـان ما هو الإنجيل ، ولكني كتبت هذا الفصل كمقدمة لتأليفي الزهيد ، وان مقتنع بكل قواي العقلية وإلحاح وجداني أن سأتمكن من البرهنة بصورة قطعية على أن كتب الأناجيل ليست من الكتب المنزلة بالوحي .

وعلى سؤال ما هو الإنجيل ؟ يكون الجواب عبارة عن :-

(أن الإنجيـل كـتاب - بعـد تنزيل وحذف خمسة وتسعين بالمائة منه - الهي ، أعلنه ووعظ به المسيح عليه السلام مشافهة .

لـم يصل إلى علمنا أن أحداً ابصر الإنجيل الشريف (مكتوباً) اعني الإنجيل الذي بلغه المسيح عليه السلام شفاها :-

تأييد الوحدانية الإلهية : أن سيكون أبناء ملكوت ا عبارة عن الموحدين أي عبارة عن دين الإسلام ، رفع الشفعاء ورفع الأحبار والرهبان وأمثال هذه الشعوذات ، إنما وسيلة النجاة عـبارة عـن الإيمان الكامل با والصدق بالعمل الصالح ، وإما الاستغفار فعبارة عن إمكان حصوله (بالتوبة) من الخالق من قبل العبد رأساً وبغير وساطة ما ولا توسط مخلوق.

وأمـا المباحث الأخرى التي وعدنا بنشرها في هذا الخصوص ، فسنبسطها مفصلاً في كتابـنا الذي سننشره قريباً باسم (إنجيل حقنده افشاءات عظيمة) أي افشاءات عظيمة في شان الإنجيل .

الخاتمـــــة

ان حاجة المسلمين الشديدة اليوم إلى تأليف هيئة مجهزة بالعلم والمال باسم (جمعية نشر الإسلام) وهذه الهيئة تفتح المدارس وتنسقها من جهة وتخرج تلاميذ علماء قديرين ذوى أخلاق حسـنة من الجهة الأخرى ، وبواسطتهم يستنير العالم الإسلامي وتقوى روابط الاخوة والوحدة

بيـن أجـزائه إذ لا يصـلح آخر هذه الأمة إلا بما صلح به أولها ، ولم يصلح أولها إلا بتدبر القـرآن والعمل بموجبه ، فلو اقبل المسلمون على كتاب ا وحده ولم يلتفتوا إلى روايات عن السلف أو اجتهاد زيد وعمرو لتخلصوا من الاختلاءت المذهبية { إن هذا القرآن يهدي للتي هي أقوم ∃ يا أيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل إذا اهتديتم } .

وكان من الواجب على الأقوام التي أسلمت أن يتعربوا ليفهموا دينهم من القرآن مباشرة بلا واسطة ، لذلك أجد أعداء الإسلام ، مغتاظين جداً من وحدة اللغة العربية وهم يحبذون دائماً أن يكتب كل أهل قطر بلسانهم الدارج يقصدون بذلك أن نزول هذه الوحدة اللسانية فلا يعودوا يفهمـون القرآن من لغته العربية الأصلية ، فإذا ترجموه إلى لغاتهم فعندئذ ترى لكل قوم قرآناً كما هي حالى الأناجيل .

(انتـــــهى)

٧

كتاب الإنجيل والصليب

كتبه وسهر عليه أخوك :

الملاك الطائر (صخرة الخلاص) راجيا من ا أن يتقبله عنده ، وأن ينفع به الأخوان في تصديهم للسيل العارم ، سيل التنصير .

أخوكم / فيصل أبو خالد